فهرست تحفة أهل الفكاهه في المنادمة والنزاهه

لجامعه اللوذعي الاديب والالمعي
الاريب حضرة الافخم محمد
أفندي سعد رقاه الله
من مراتب الكمالات
ذروة المجد
آمين

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه)
(سنة ١٣٠٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة)
(وأزكى التحيه)

{ فهرست تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والفرحه }

صحيفة

والأنهار

صحيفة

صحيفة

﴿تمت فهرست تحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والمزاهة﴾

لما ظهرت شمس هذا الكتاب فى أفق الكمال وأحاطت بدورته بهالة هلاله على هذا المنوال وانتظم فى عالم الشهود عقود لآليه وازينت رياض المحاسن بانوار مبانيه وامتلأت حياض الآداب بمياه معانيه وانقادت لنتائج أكاليل وشيه أعنة أمانيه قرظه عصابة فضل يرون بمياه الفصاحة جداول آدابهم واينعت بازهار البلاغة حدائق ألبابهم

(فمن ذلك) ما أنشأه حضرة الاديب الذى أذيلت على شعره الفصاحة بردجه جميل وقصر عن ادراك لطف طبعه النسيم وهو عليل المصقع الذى انتجه برهان الدهر لمفاخرة شعراء الاوائل البليغ الذى عمرت به رباع الآداب وتزينت به صدور المحافل ذو المقام السامى والقدر المتعلى الأستاذ الشيخ أحمد أبو على فقال مشيرا الى بعض ما للكتاب من المحاسن مؤرخا عام طبعه بنظم يفوق عقود الجمان المنسوقة فى سموط الاحاسن

ساقى الراح نور وجهك مقمر * أنت كالبدر أم عن البدر تسفر
ما رأينا البدور تجلى شموسا * وكذا لم نر الكواكب تسكر
هات هات اسقنى فما أنت الا * من حسان النعيم جل المصور
وترنم بحسن وصف المحيا * وأعد ذكره على وكرر
ان أحلى الغناء ما كان فيه * طيب نفس امرئ من الانس مكثر
صاح واهتف بذكر تحفة سعد * فهى عن هذه اللطائف تخبر
وهى روض بفكر كل أديب * غصنه الرطب بالفصاحة مثمر
قد حوى منهل الفكاهة فيه * ماؤه العذب للنهى متحدر
فبأى أفيس فى الفضل سعدا * بسنى الفجر ان أقيس أقصر
هكذا هكذا حليف المعالى * يلفظ الدر صدره المتبحر
شرف دونه الثريا مكانا * ومنال لغيره متعسر
ومذ اشتاقت العيون تراها * وأتى الطبع بالكمال يبشر
قال لى طرزها الجمل أرخ * يالها تحفة بها الطبع مزهر

٤٧ ٨٨٨ ٨ ١١٢ ٢٥٢

سنة ١٣٠٧

(ومنها) ما بعث به الينا حضرة الاستاذ الفاضل والحبر الكامل الهمام الاوحد والملاذ الامجد العلامة الشيخ محمد دسره أحد علماء الشافعية بالازهر الانور وهو هذا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمد رفيع الجلال أصل لبقاء النعم وشكر ذي الافضال يولي مراتب الاقبال ويهمي سجال الكرم وصلات صلاة وسلام على سيد العرب والعجم الحبيب المجتبى والسيد المرتضى هادي الامم وعلى آله الذين تحاشوا عن الاغراض الدنيه وأصحابه الذين أخلصوا في محبته فنالوا بذلك الرتب العليه صلاة وسلاما لا يقدر لهما قدر ولا يبيد لهما ذكر ولا يخلو عنهما من شريف الشؤن أمر ﴿أما بعد﴾ فاني تصفحت هذا الكتاب واستوعبت درر المستطاب فرأيته قد أعرب عن الفكاهات الرائقه وأطرب بالخطائف الشائقه وتكفل بايراد النزاهات السنيه والمحاسن البهية وكان حريا بأن يسمى بتحفة أهل الفكاهة ليطابق اسمه مسماه اذ هو غرة في جبهة محيا النزاهة قد سمت شأنه في الاسفار وعز بمزاياه في المقدار أعرب فيه مؤلفه عن كل نفيسة فائقه وأتى بما يغني عن رنات المثاني والمثالث الرائقه ولقد أجاد مؤلفه في تصنيفه واحرز قصبات السبق في مضمار الآداب بجمعه وتأليفه وحلى بنظم فرائد تفانينه جياد الدفاتر وروى فنون الادب عن ذويه الاكابر وقنص كل شارده وجمع كل غريبة آبده ولا غرو انه الفاضل الامجد والكامل الاوحد رب المعارف وشيد اللطائف ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده المحفوظ بعناية ربه التي لا تحد محمد افندي سعد فلقد غاص في بحار الادب فاستخرج لآلي الغرائب من معدنها واستوعب فنون العلوم فاستنبط من بحارها فرائد الآداب من مكمنها وجمع في سفره هذا كل غريبة من الادب واستوثق بعرى الظرائف مما لم يطمع في الوصول اليه غيره مع جد الطلب وحوى فيه كل نفيس فكان تحفة فائقة تغني عن مسامرة الجليس ما في سفره هذا من عيب سوى انه جمع فيه المحاسن بلا ريب فلا غرو انه الكتاب تقر منه العيون وتزول بتلاوته أدران الاتراح عن القلب المحزون ولما رأينا تلك المحاسن قد أشرقت من هذا الكتاب وانه لم يأت الا بالعجب العجاب قلنا مدحة فيه مالها من نظير وفي بيان شأنه ومقامه خطير ولذا قال فيه لسان اليراع ما تشنف الاسماع

ان رمت تحظى بالمحاسن دائما * وتدوم من وصف السرور بما علا

واعلم بان الانس في سفر غدا * بفكاهة الاحباب من بين الملا

فالتحفة حل السرور على الورى * ولاهلها ابدى البشير مكملا

هذا الكتاب أخو سرور لازم * والبؤس فارقه لقد جمع الكملا

هــذا مؤلفه أجاد بوضـعه * وبصنعه حقا يجازى بالعـلا
يا فوز من اتحافه بفكاهة * نادت به جمع المسرة بالولا
ان كنت للسعد العميم مقاوما * فاعنى به من بين أسفار الأولى
فهو الكتاب الفرد حقا لامرا * وهو الذى جمع المحاسن واعتلى
وهو الذى ما مثله فى بابه * أبدا وهذا النور يأتى بالجلا
فالله يجزى للمؤلف سعده * وينيله خيرا وفى وتكملا

(ومن ذلك) ما أنشأه من أمسى الآن رهين رمسه وكان قبل نادرة فى أبناء جنسه الشيخ محمد على خوجة الادب والنحو بمدرسة السويس رحمه الله وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن أنهل أحبابه العارفين بلذيذ سرابه وأهل أهله المصطفين للتمسك بالشرع وآدابه وصلاة وسلاما على رسوله الاكرم سيدنا محمد خاتم النبيين المنزل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الهداه القائلين من لم يؤدبه الشرع فلا أدبه الله (وبعد) فان مما أنبتته زرعة الادب وأبرزته نشوة الطرب حتى بدا فى حسنه الأنيق معنى لطيفا فى لفظ رشيق هذا السفر الذى ينثر نظم الدر عقد نظامه ويقطر ماء اللطف من انسجامه ويهزأ على العنبر بعبير عبارته ولا يعبأ بالمسك لعرف نفحته الانيس فى السفر والحضر والجليس الذى رؤيته قيد النظر المسمى تحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والنزاهة فدونك سفرا أسفر عن محياه النقاب وجر على أقرانه ذيل الاعجاب فاتخذه سميرا جالبا للفرح وجاليا للحزن والترح ولما تبسمت ثغور أزهاره ومالت من الطرب غصون رياضه لتغريد أطياره رقص اللسان طربا فعنون عما أملاه الجنان عجبا فقال وأفاد ما وقع عليه منه المراد

خل التهجد والسهر * واترك خواتيم السور
ذاك لقوم ضيعوا * أوقات عمرهم هدر
فى لذة الدنيا وما * جعلوا للذتها أثر
بل آثروا دار البقا * على الفناء فأبر
ان كنت منهم فانتهج * نهج التقشف والخور
واستصحب العكاز والـ * ـابريق وانهل من عبر
واستعمل التسبيح فى * جوف الظلام اذا انتشر

أولم تكن منهم فدعـ * ـنا من محاسنها الغرر
وأحيا لها زمنا به * تسعى مساعي من شكر
واسلك به سنن الهدى * من قبل يأتيك الكبر
واذهب بنا نجني ثما * ر الانس من روض الزهر
واجلس مع الالاف * وقت العشي وفي السحر
وأدر كؤسك لا تسل * عن لوم زيد أو عمر
لاسيما لو ساقها * ساق يصاليك النظر
يرنو فيخطف للعقو * ل كخطفة البرق البصر
ما بين ندمان خيا * ر من ذات بينهم انتجر
نزعوا الوقار فليس من * صغر هناك ولا كبر
يتسامرون بتحفة * أهل الفكاهة والسمر
لله ذاك السفر ما * أحلاه عندي ما أسر
فلقد غدا في حسنه * كالظبي بالوادي نفر
يرمي الاسود بمقلة * كحلاء حلاها الحور
قد رق طبعا فانثنى * بالطبع مصقول الطرر

{ تمت التقاريظ }

تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة

لمؤلفه اللوذعي الاديب والالمعي

الاريب حضرة محمد أفندي

سعد رقاه الله من مراتب

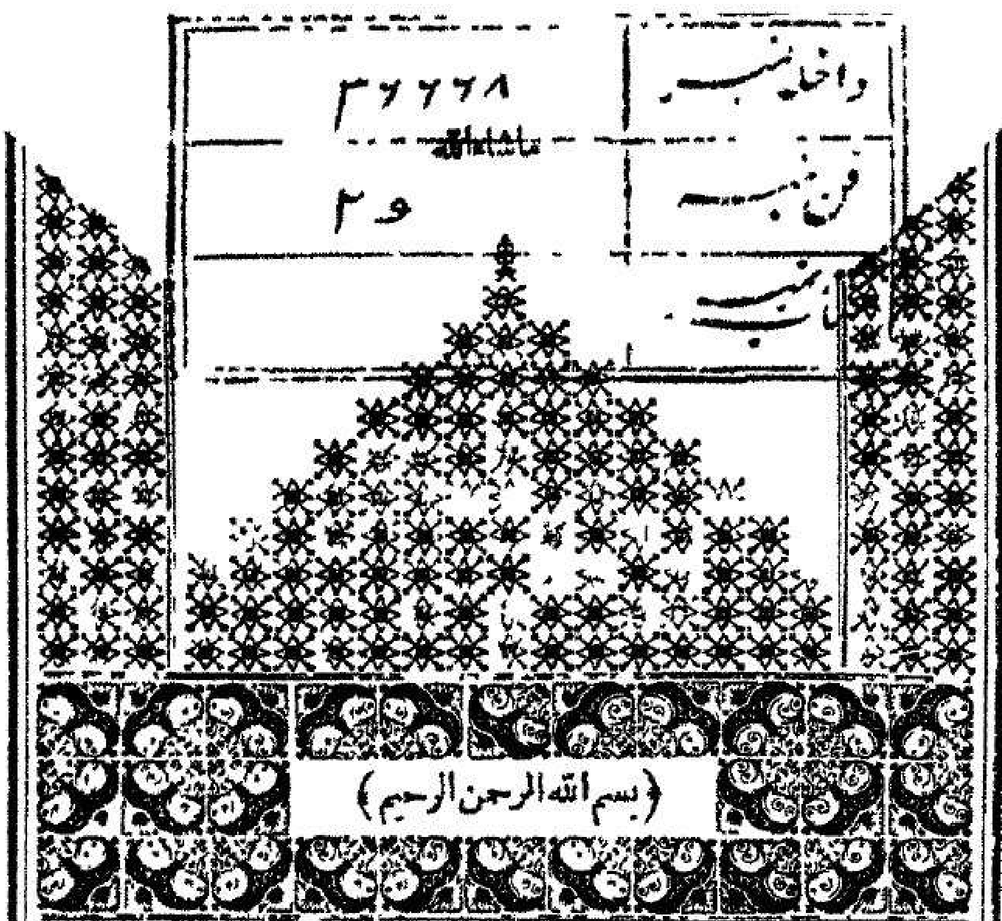
الكمالات

ذروة المجد

آمين

(اذا ماشئت ان تحيا سعيدا * وتظفر باللطافة والنزاهة)
(فطالع سفرنا السامي المسمى * بتحفة من هموا أهل الفكاهة)

(وبهامشه كتاب اطباق الذهب للعلامة عبد المؤمن المغربي)
(الاصفهاني رحمه الله تعالى)



الحمد لله الذى منّ على من اصطفى من العباد بسلوك الطريق القويم وأتحفهم بما منحهم من هديه واتباع السنن المعتدل والسبيل المستقيم وذللهم بما افض لهم من المباحث وأنالهم البرّ العميم وبوأهم غرفات فى الجنة بما حماهم من منفعة التعلم والتعليم وأتاح لهم بما أباح لهم من المزاح الذى ليس منافيا لبل الهدى فى ضمنه مستديم فكانوا على الله دالين سالكين المسلك الحميد القويم والصلاة والسلام ومزيد التحية والتكريم على الرسول الامجد الهادى الى السنن المستقيم الاوحد القائل وقوله يقرّب من الحكمة كل بعيد مامعناه خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فهم أولو الحظ الاوفر والفضل المجيد فقد دلوا العباد وعلموهم سلوك طريق الرشاد وأسلكوهم سبيل السداد وعلى آله الهادين واصحابه الذين شادوا الدين واسسوا قواعده للمهتدين وسلم اللهم على الجميع تسليما واجعل لنا بالصلاة عليهم أجرا عظيما (أما بعد) فيقول فقير رحمة ربه وأسير وصمة ذنبه المرتجى نجاز ما أتاحه الله من جميل الوعد العبد الضعيف المسمى محمد سعد بن محمد سعد الشهير بالمصرى بلغه الله الآمال وحسن له ولصحبه جميع الاحوال ان بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان سالنى أن اجمع له كتابا يكون مفرحا للقلوب وجالبا للافراح والكروب فقلت له انى لست

(بسم الله الرحمن الرحيم)
اللهم انا نحمدك على ما أسبلت من جلابيب نعمك وسبلت من شآبيب كرمك ونشكرك على ما أفدت من كلماتك التامة ورفدت من هباتك العامة وأفضت من لذاذات معرفتك ونفضت من رذاذات عارفتك ونثنى عليك بما أسلت لنا من ضحضاح العلوم وغسلت عنا من أوضاح اللوم وكحلتنا ببرود مقتك وشحلتنا من جود نعمتك شكرا بلا حاضرة المجهود وحمدا يليق بالحامد دون المحمود أنت كرّمتنا بسلامة الفطرة وخصصتنا باصابة الفكرة واعززتنا بالنفس الناطقة وميزتنا بالفراسة الصادقة وانطقتنا بالحكم البالغة

من

من الرجال الذين هم فى بالك العاضين بالنواجذ على السعى فى مهامه تلك المسالك انهم رجال الادب الواقفون على حقيقته السالكون سبيله المستصعب العارفون بغثه من سمينه العاكفون على تليده وطريفه وهزله وجده ويقينه فالح على فى السؤال وانى الان أبلغه الآمال فقلت له انك قد جئتنى فى هذا الامر امرا وارهقتنى فيما ندبتنى اليه عسرا ثم انه اعاد على الطلب وانى الآن انجز له الارب فلما رأيت أن لا مخلص لى عن مرامه ولا محيد عما أبداه من كلامه استخرت الله تعالى فى اعمال هذا الكتاب الذى هو للنديم قهوة وللناسى تذكرة ونشوة وجمعت فيه من الكتب الادبية كل نفيس والسمير الكل أنيس وأودعته كل لطيفة وطرزته بكل نادرة طريفة وحليته ببعض تحف ولطائف طرف تستحسن للسامعين ينهل منها ماء المحاسن المعين تنشرح الخواطر وتسر بها الافئدة وتقر العيون النواظر حدائق ازهرت وطرائق زهت فبهرت الاوانه لكتاب مكنون مطالعه ان شاء الله تعالى بعد طول البقاء مسكنه عليون كتب الادب عليه عاله وهو مرجع المهمات لا محاله أنيس الجلاس ومطمح الايناس وامان النفوس من البؤس والعبوس أتيت فيه بالاعاجيب ورتبته على أحسن الاساليب ولما تم بحول الله وقوته القوية وكان على أحسن حال وأغر كيفية ﴿سميته بتحفة أهل الفكاهة فى المنادمة والنزاهة﴾ فهو تحفة حقيقية ومنحة وهبة أدبية وقد رتبته على مقدمة وأربعة وعشرين بابا وخاتمة ﴿اما المقدمة﴾ ففى الأدب والعقل * واما الابواب ﴿فالباب الاول﴾ فى أدب النديم وماقيل فى حديثه على الشراب القديم ﴿الباب الثانى﴾ فى مدح ساقى كؤس الراح الجالب لعامة الاحباب محاسن الافراح ﴿الباب الثالث﴾ فى ذكر من اختلف عن اخوانه فى شرب راح الكؤس منفردا به عن باقى النفوس ﴿الباب الرابع﴾ فى ذكر من نادم الملوك فكان عندهم محبوبا وفى حوزتهم ولديهم مرغوبا ﴿الباب الخامس﴾ فى صفة مجلس الشراب ومافيه من النزاهة وتعديل المزاج للاتراب ﴿الباب السادس﴾ فى ذكر مجلس الانس والابتهاج وماقيل فى سمعه الوهاج ﴿الباب السابع﴾ فى المكاتبات والاستدعاء الى مجلس الشراب بين الاخلاء والاحباب ﴿الباب الثامن﴾ فى ذكر ماوصل الينا من اسماء الراح الذى تنتعش وتتعطر منه النفوس والارواح ﴿الباب التاسع﴾ فى ذكر الغناء والالحان وبيان حكم السماع من الحل والحرمة باتم تبيان ﴿الباب العاشر﴾ فى ذكر العود ونحوه من آلات الطرب واللهو وماجاء فى ذلك

وأيدتنا بالبراهين الدامغة قاصرة اعين مذاهب الشهوات وأرشدنا فى غياهب الشبهات بنور وجهك اللهم اهدنا كما ربيتنا فى مهدنا وفنعنا من رزقك بالكفاف كما أبدعتنا بالنون والكاف وابعثنا من فراش الغفلة متنبهين واجعلنا من الصالحين أوبهم متشبهين وصل على أفضل خلقك واشرفهم واعلمهم بك وأعرفهم وأزكاهم عرفا وأطهرهم وأصفاهم خلقا وأزهرهم واسمحهم يدا وأجودهم واحسنهم سيرة وأجودهم وعلى أصحابه وانصاره المواسين وعترته من آل يس وعلى خلفائه الميامين وعلى من يقول آمين ﴿وبعد﴾ فقد اشار الى ولى من أولياء الله تعالى امره قلادة الرقاب وطاعته عوذة العقاب أخ شقيق وصنو رفيق طالما تراكضنا

من المدح والهجو ﴿الباب الحادي عشر﴾ في ذكر دعوات الولائم للافراح التي
يتم بها للصب كمال الانشراح ﴿الباب الثاني عشر﴾ في ذكر الرياض والازهار
والرياحين والجداول والانهار وما ورد فيها من نظم الاشعار ﴿الباب الثالث
عشر﴾ في المراسلة بين الاخوان والاحباب والخلان ﴿الباب الرابع عشر﴾
في ذكر ما كتب على الهدايا التي يستعطف بها القلب الشارد ليرد من المحبة اعظم
الموارد ﴿الباب الخامس عشر﴾ في الابيات المشتملة على الحل والعقد والتي تقرأ
عرضا وطولا كما يعلم ذلك لاهل النقد وبعض مواليدابه حروف يخدم في اغصانه جميعا
كما يعلم ذلك لمن يكون مصغيا سميعا ﴿الباب السادس عشر﴾ في ذكر الحكايات
اللطيفة والنوادر الغريبة الظريفة تفرح بها القلوب وتزول عندها لكروب
لاح لنا ان ارادها لتزول عن الصدور انكادها وتحصل الفكاهة والصفا ويبعد
عن مطالع كتابنا أدران الجفا ﴿الباب السابع عشر﴾ في جملة طريفة ونبذة
لطيفة ونكات ادبية وعبارات كالتبر ذهبية تتعلق بالعاشقين من الملوك
وأرباب المعرفة في هذا الطريق المسلوك ﴿الباب الثامن عشر﴾ في ذكر طرف
يسير من الغزليات الفائقة والاشعار الرائقة ونذكر فيه من محاسن الحبيب
ما يطرب سماعه ويصعد لطالع الحسن ارتفاعه ﴿الباب التاسع عشر﴾
في ذكر حكايات الملافسق وما فيها من المباسطة على سبيل النزاهة والخلاعة
والتحمل بالمغالطة ﴿الباب المتمم عشرين﴾ في ذكر من اخترع النرد بثاقب
فكره فكان ذلك سببا لعلو قدره واستقاء ذكره ﴿الباب الحادي والعشرون﴾
في ذكر الاخلاق الحسنة واللطائف المستحسنة ﴿الباب الثاني والعشرون﴾
في ذكر مدح الاسماء منظوما وتطريز بعض الاسماء اما مع اللقب واما مجردة
تكميلا لتحصيل الارب ﴿الباب الثالث والعشرون﴾ في ذكر مقامات وعظية
وهي على كل حال ادبية وجملة فوائد شتى وحكم جمة ﴿الباب الرابع والعشرون﴾
في التوبة والاستغفار من الذنوب والرجوع الى علام الغيوب ﴿الخاتمة﴾
في الاستغاثات والدعوات وطلب المغفرة لما سلف من الهفوات واذكر عقب
كل باب من هذه الابواب الاربعة والعشرين خاتمة تناسب كل باب (وسميتها)
خاتمة الباب وتحفة لذوي الالباب ليصير بها كل باب حسنا في بابه مقبولا
عند أربابه وهذه المقاصد وان كانت في الظاهر للترويح لكنها في
الباطن جديرة بالترجيح وكل فتى لا يسأل الا عن معناه فيأخذ مقصده من
مبناه وقد جاء بعون الله تعالى كتابا يشرح الصدور ويزول به ألم المعسور اذ

في مهيل الطين
وتساقطنا في مثير الدين
وقلبنا أرض الجنة ظهرا
وبطنا حتى أخرجنا
وهبطنا هو القطب
السالك والملى الهالك
والنمل الناسك النجم
الزاهر والشمع الساهر
والطالع الغائر والواقع
الطائر ظهير الدين
وظهره وظهيرة الحق
وظهره أحمد بن محمود بن
علي الخوي زاده الله
توفيقا وحشره مع
الصديقين وحسن
أولئك رفيقا أمرني أن
أجمع له مائة مقالة في
الوعظ والنصيحة
والخطب الفصيحة اسلك
فيها مسلك العلامة جار
الله عمر بن محمود
الزمخشري في مقالاته
المسماة باطواق الذهب
والذي صاغه الزمخشري
هو الذي يضيق عنه
الطوق البشري والقول
المرضي والعطاء الفيضي
مدده سماوي وأتيه
أتاوي كأنما يوحى اليه

ماجاء الا بالميسور وما تهون به الامور وترويح الاذهان ربما كان حاملا على
التقوى وانتظار الفرج عبادة وتنجاب به عن المكروبين اثقال البلوى فهذا
كتاب شارح للبال وقول فصل وجيز متضمن لبشاشة الوجه واراحة البلبال
والمرجو ممن نظر فيه أن يسبل عليه ذيل الكرم ويسامح من هفوات القلم لان
الخطأ من طبع البشر وخير الناس من ستر والعذر عند خيار الناس مقبول
وها أنا أشرع فى المقصود فاقول

﴿المقدمة فى الادب والعقل﴾

ليعلم كل عاقل وليتنبه كل غافل ممن يحب ان يقف على حقيقة الادب وان
يسلك سبيله القويم المستحب أن النفس تميل دائما الى الهمة العلية التى هى من
اعظم أوصاف الخليقة البشرية والفطرة الانسانية ولذلك ندب الشارع اليها
وحث صلى الله عليه وسلم فى كثير من الاحاديث عليها وقد حرم كثير من الناس
هذه المزية العظيمة التى لم يوجد لمثلها عند اهل الادب قيمة وما كان هذا الا من
سوء الادب وضيق العقل وعدم التدبر فى العواقب ولا ينال التدبر بحقيقة
الا من انتخب للفضل فالادب احسن شئ يقتنى واجل ثمار تجتنى فطوبى
للمتأدب فان ادبه يحمله على الابتعاد عن المآثم ولا يوقعه فى المحارم فحينئذ
لا يقال انه لنفسه ظالم (قال) دقيانوس فى كتاب النظر فى العوائد ان الادب
عبارة عن صفة حسن العشرة وقال بعضهم هو اظهار الاتصاف بها والاول
هو الادب الحقيقى والثانى هو التصنع بها فى الادب ثم ان حسن العشرة هو
نفع الانسان لاخوانه وحسن الخلق معهم والادب أيضا هو الوقوف مع
المستحسنات الرقاق واتصاف الانسان بمكارم الاخلاق وقال بعضهم الادب
معرفة الاحوال التى يكون الانسان عليها متخلقا بها عند أولى الألباب الذين هم
امناء الله على أهل أرضه من القول فى موضعه المناسب له فان لكل قول موضعا
يخصه بحيث يكون وضع غيره موضعه خروجا عن سلوك طريق الادب
ومحيدا عن السير المستحب ويكون سيرا فى غير الطريق الانسانية والفطرة
الكاملة الادبية التى يجب ان تكون على الدوام مرعية فالآداب حينئذ
تكمل عند اهل الامصار الذين تبحروا فى الظرافة واللطافة ومكارم الاخلاق
والانتصار فمن تبحر من الامم المصريين فى الادب واللسان العربى وترقيق
الكلام وانتقاء العبارات وتحسين الالفاظ المناسبة للمقام حاز الغاية القصوى

ايماء فيحيى به الدمع
احياء واين الثمد من
الخضرم واين من السلاف
ماء الحصرم واين ذوى
الزهور من نغم الزبور وكم
بين بسوس يستدر
بعنيف الحلب ورفود
رسله ينبع من القلب
ويقع فى القلب وكم بين
جموم يروى الرجال وعلا
السجال وبين ناكز ينازع
النازع ويتعب الكارع
ومن سلك اللالئ نسى
الجاجه ومن ملك
اليواقيت نبذ الزجاجه
ومن رأى البطيحة لم يقل
العراق ومن ورد البحر
استقل السواقى وأنا
أحكى لك حالى وحاله هو
يقول وأنا أقول وهو
أكحل وأنا أتكحل وقرنى
خشبى وفرسى خشبى
والضيغم المجصص غير
صائل وفرس الشطرنج
ليس بصاهل ولكنى
رأيت طاعة هذا الامر فرضا
مؤدى ولم أجد لحكمه
مردا فأخذت فى جمعه
مستظهرا بالظهير

والدرجة العليا عند جميع العالم فيكون مرضيا عند جميعهم مرموقا بعين المحبة بينهم مرفوع الرتبة فوق كثير ممن سواه وما من أمة من الامم الا ولها قدرة على التصرف فى المعانى والآداب ظريفة المبانى فى الامن والاضطراب عند الانفراد والاصطحاب شعراء بلسانها بلغاء بلغتها وبيانها ولكن قوة العقل غير مستوية فى سائر الاقاليم بل شدة جولان الذهن فى المعانى وحماسته فيها واختراعه لها فى الاقاليم الحارة لما فيها من راحة الخاطر حيث لا يكاف فيها بكثير من ذلك شئ ومع هذا فان المحقق ان ذوق الشعر وملكته يكونان أيضا فى الاقاليم الباردة بل فى شديدة البرودة ولو كانت قريبة من القطب لكن فضل الاشعار العربية مشهور فلا يقاس غيرها بها فان الدرجة متفاوتة والله يؤتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم) وعرب البادية والمغاربة والمشارقة يميلون الى نظم الاشعار واختراع الاحدوثات المضحكة وان كانت لا اصل لها اى لم تكن وقعت كما يؤخذ ذلك من قولنا واختراع الاحدوثات فان الاختراع عبارة عن شئ يحدثه الانسان أى يأتى به ويزخرفه فهو مخترع اى منشأ (ومن) العرب أناس يتكلمون بالشعر ويتحدثون بالحكايات اللطيفة مع كونهم عواما لا يقرؤن ولا يكتبون ولكن لتنوير اذهانهم وعقولهم لا يعسر عليهم ذلك بل يكون سهلا عندهم (ثم) وعرب الجاهلية كانوا يشربون الخمر والنبيذ وما فى معناه ذلك ولا يحجزهم عن ذلك كتاب ولا سنة وكانوا يتناشدون الاشعار فى الصباح والمساء وأوقات الاسحار وذلك لاجل المباسطة والنزاهة وابعاد الهموم والاحزان وزوال الكروب والادران وكان لكل منهم مجلس يجلس فيه لذلك ويجتمع فيه أصحابه واخوانه واحبابه ويتناشدون الاشعار فيما وفيما بينهم ويتحدثون بما دام فيه من الصفاء والايناس وازالة الهموم والجفاء والالباس وذكر الاحباب وحكاية الاتراب (كما قيل)

ولا خير فى الدنيا بغير صبابة ❊ ولا فى نعيم ليس فيه حبيب

فالحبيب حضوره عندك يشرح صدرك ويصفى فكرك ويسيل الاحزان ويسليك ذكر فلان وفلان فاجتماعهم من اعظم ما يجلب المسره ويبعد الوحشة ويصفى الفكره (ولما) كان اجتماعهم لا بد منه فى حصول السرور واستتباب الراحة وتمام الحبور وكان لا بد لهم من الادب اللائق بمقام منادمتهم اللازم لها نوال الارب فلنا فى صدد الابواب الآتية فى هذا الكتاب

استظهار الرضيع بالظير فتكلفت والفت وسارعت وشرعت فيه بقلب يحب ورتبته وكتبته كما استيسر لا كما يجب (وسميته) باطباق الذهب وحذوت حذوه واقتفيت أثره وخطوه وهى مائة مقالة صيغت دمالج للعضد ومخانق للجيد وختمت كل مقالة منها بآية من كتاب الله المجيد بجعلتها كوكبة ثاقبة لمغربها وكلمة باقية فى عقبها فهى لها عقب ولختامه مسك عبق ولا أبتغى الا وجه الله فيما فصلت وقطعت وان أريد الا الاصلاح ما استطعت واستغفر ربى واليه المصير وأتوكل عليه وهو نعم المولى ونعم النصير

(المقالة الاولى)

يا أرباب القوة والطاقة انظروا بعين الافاقة الى أهل الفاقة ويا ركبان الناقة رفقا بضعفاء الساقة ويا حملة الأوزار وخزنة المال المستعار لا تجروا

{الباب الاول فى أدب النديم وماقيل فى حديثه على الشراب القديم}

(اعلم) ان النديم هو من يجالسك على الشراب واشتقاقه امامن الندم بفتحتين بمعنى الاسف وذلك لانه يندم على مافات وما فرط منه فى حال سكره فهو فعيل بمعنى فاعل أى نادم أو بمعنى الظرف والطافة يقال رجل نديم أى كيس ظريف لطيف واما من الندامة لان منادمه يندم على مفارقته وجمعه ندماء ككريم وكرماء ويجمع أيضا على ندمان كقضيب وقضبان فاما الندامى بالقصر أى بألف التأنيث المقصورة فجمع ندمان بفتح النون كسكران قال فى القاموس النديم والنديمة المنادم على الشراب وجمعه ندمان والحاصل ان النديم هو من ينادمك ويحدثك ويطربك سمعك منه على الشراب القديم ولما كان النديم محبوبا لكل ذى ذوق سليم وذكاء مستديم خصوصا عند الامراء والسلاطين والوزراء كان اللازم فيه أن يكون حسن الخلق على الهمة نظيف الثياب جميل الشمائل غزير الآداب * وهم الرجال تختلف باختلاف من يجالسهم باعتبار صفاته فمن كان من الندماء وصفه حسن كان مجالسه طبعه كذلك ومن كان من الندماء طبعه رديء كان منادمه كذلك فان المرء يردى بالقرين ان كان قرينه رديئا وعلى هذا فلا تناسب معاشرة أهل الطباع الرديئة لان ذلك غاية فى الخسة ولذا قيل

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

والطبع يسرى ولو فى الابطال كما يدل على ذلك حديث المصطفى المفضال وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فانظر لنفسك من تخالل فاذا كملت فيه الخصال المنيفة والصفات الظريفة فانه يكون محبوبا بالقلوب سهلا على الأرواح محمود الفراغ عذب المساغ مألوف المجالسة ممدوح المجانسة والمؤانسة حلو المشارع محقق المنافع لم يذم معاشرته الشارع فتحق مجانسته وتجب مؤانسته واما اذا كان بخلاف ذلك بان كان موصوفا بأوصاف غير منتظمة فانه يكون ثقيلا على القلوب بغيضا عند النفوس والأرواح تكره كل عين أن تنظر اليه ويبغض كل ذى لب أن يجالسه ويعطف عليه (وقد) كان أبو يعلى القرشى مبغوضا للناظر مكروها للقابل والمعاشر تكره العين أن تنظر اليه ولا تحب النفس أن تميل لديه لخسة أوصافه ووفور اعتسافه وقد قيل فى حقه

ذيل الافتقار على أرباب الافتقار فقلوبهم خير من قلوبكم ومطلوبهم أعز من مطلوبكم شغلكم الصفق بالاسواق عن تنسم قبول الاشواق وألهاكم حب الرزق عن الرزاق ويا عمار الخراب وشراب الشراب لا تعمروا هذه القرية الجلحاء ولا تسكنوا هذه المهلكة الفيحاء ولا تتخذوا الدنيا الفانية سوقا ان الباطل كان زهوقا

{المقالة الثانية}

ابن آدم عجن من الصلصال وابتلى بالحل والفصال ثم تاه بشرائف الخصال وما درى أن الخصال الجيدة من مواهب الرحمن لا من مكاسب الانسان ما العقل الا عطية من عطاياه وما النفس الا مطية من مطاياه فان شاء زمها بزمام الهدى وان شاء تركها سدى فمن يستطيع لنفسه خفضا

نعمة الله لاتعاب ولكن * ربما استثقلت على أقوام
لا يليق الغنا بوجه أبي يعلى ولا نور بهجة الاسلام

وحيث ان مجلس الشراب هو موضوع للاستكثار من اللذات فالاولى به ان يجمع من الندماء من كان موصوفا بالحذق والفطنة والذكاء وان يكون النديم عالما بالشعر والنثر والآداب المطربة والفكاهات المستغربة ومعرفة الاحوال المناسبة للمقام عارفا بالغناء والطرب وان يكون فيه للحديث نوبة وللطرب نوبة ولذا قال ابراهيم المعمار لذة العيش فى ثلاثة أشياء منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب وقد كرهوا الاحاديث الطوال وأحبوا الحكايات القصار وأمروا بالايجاز والاقتصار فانه لاشئ أحلى من الاقتصار اذا كان لا يخل بالمرام مما سيق لاجله الكلام (قال ابن المعتز)

وندامای فى شباب وحسن * وائتلاف لهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالرا * ح كما ناح فى الغصون الحمام
وكأن السقاة بين الندامى * ألفات بين السطور قيام

ولابد أن يكون النديم على حال بحيث يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد عند الجالسين أحسن ما يحفظ وأن لا يتعاطى كلاما أجنبيا عن المقام فان لكل مقام شيأ من الكلام (ومن ذلك قول أبى نواس)

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس

(وقد ضمنه ابن أبى حجلة فقال)

ياصاح قد حضر المدام ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد نبتا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس

(ومن آداب النديم أيضا) أن لا يتحدث بشئ كان فى مجلسه ولا بكلام حصل فى ليلته الفائتة وما قبلها من الليالى ولا يتفوه به فان ذلك يذهب الكمال ويخل بالمروءة ويؤدى الى الوبال (وقد) قال بعضهم فى هذا المعنى والمقصد الذى بهذا الشعر يعنى

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة * فذاك عند خيار الناس مكتوم
والسر عندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

(ومن الآداب أيضا) أنه يكون أطوع للجماعة أى اخوانه من عبدهم واتبع لهم من ظلهم موافقا لهم فى كل أمر يأمرونه به ولا يتأخر فى أى شئ كان

أو رفعا قل فمن يملك لكم من الله شيأ ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا

﴿المقالة الثالثة﴾

العمر وان طال فما تحته طائل وكل نعيم لا محالة زائل سفينة تسرى ولا تدرى فترصد للموت فلكل طالعة أفول وتزود لدار الاقامة فلكل غائب قفول اتخذ الدنيا سوقا مسلوكا لا بيتا مملوكا فهى حانوت لا تطرق الا للتجارة ودار لا تسكن الا بالاجارة ماهذه الحياة الفانية الا انفاس تتردد وستنقطع وقامات تتمدد وستنقلع فهل أدرك الآمل أمله قبل ان يبلغ الكتاب أجله وهل ملأ الحى أذياله الا ملأ الاجل مكياله اغتنم الخمس قبل الخمس وأدرك عصرك قبل غروب الشمس تشبعك فرصه فلا تفوتنك فرصه ان أدركتها فهى النيل كل النيل وان فاتتك فهى الويل كل الويل هو الزمان لا يعطف فى

مما يلزم لاخوانه وخلانه مما لا يخل بالمروءة (ولقد قال الشاعر)

تعلم من موافقة النديم * مطاوعة الاراكه للنسيم
وعاشره باخلاق فانى * وحقك عبد رق للنديم

(ومن الآداب للنديم أيضا) أن يشم القدح أعنى الكاس عند تناوله بلطف ويعطيه لصاحبه بظرف مع المحادثة عليه قليلا وان يصغى للمغنى قبل انقطاع صوته هذا والقدح محمول بين أناملة لا يضعه على أى محل اذ ليس لوضعه فائدة حيث أخذه بيده فربما وضعه فينصب ويفسد ما تحته من الفراش والبساط فاذا أخذ الندماء حظهم من الشراب وانتهى أمرهم الى الكفاية فينبغى أن لا يزاد عليه ولا يخلف بعده بشراب آخر لان ذلك ربما جر الى فساد الاول فيتكدر المجلس مع ان القصد منه الانبساط وترويح البال وانشراح البلبال فلا تتوهم ان هذا يزيد سرورا أو يجبر حبورا أو يذهب اتراحا أو يجلب فرحا وانشراحا فربما كان ضرره أكثر من نفعه كما قال أبو نواس فى هذا المعنى

ولست بقائل لنديم أنس * وقد أخذ الشراب بعقلتيه
تناولها والا لم أذقها * فيأخذها وان صعبت عليه
وان طلب الوسادة روم نوم * مددت وسادة منى اليه

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(اعلم) أيها الواقف على كتابنا هذا ان آداب المنادمة تختلف باختلاف من يجالسه النديم فان كان مثله أو قريبا منه لزم عند ذلك اطراح التكليف وترك ما يؤدى الى الحصر والضيق (قال ابن المعتز) الحق فى المنادمة ترك التحفظ يعنى بين الاقران كما قيل من الآداب ترك الآداب عند من لا يحتشم ولا يهاب ولكنه مع قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف ومع المسامحة بالشراب أى عنده والتغافل عن الجواب واستدامة الرضا واطراح ما مضى واستعمال ما حضر واحضار الذى تيسر وعدم الهرج والصياح عند الطرب وترك الافتخار بالنسب والحسب وان كان المجالس من أكابر الناس كالملوك والوزراء وأرباب المناصب العالية فآداب مجالستهم صعبة وهى محصورة بان يجلس النديم بحسن أدب وسكون جاش من غير اتكاء ولا استناد الى جدار ولا مخدة ولا الى ظهر كرسى وان لا يعبث بلحيته ان كان ذا لحية ولا بثيابه وان لا يظهر شيأ من قدمه ولا يشتغل بما لا يناسب من تشبيك اليدين أو فرقعة الاصابع ولا بادارة الخاتم

مسيء هو والدهر لا يرؤف بأسيره قال الله ومن أصدق من الله حديثا يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا

(المقالة الرابعة)

قد كالنخل الباسق وقلب مثل الليل الغاسق ورأس حوى كبرا وصدر وسع حبرا وطرف ينظر شزرا ويرجم الغيب حزرا وحرص كامل وهمة ناقصة وذيل مسبل ونفس قالصه فيا هذا تركن الى الدنيا وعن قليل تقلعك وترفل على وجه الارض وعما قريب تبلعك اقصد فى مشيك فانك تمشى فى عرين الآساد وخفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد لعمرى من عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن عرف ان بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره ومن عرف الدهر حق العرفان

وان ينهض انهوض أمير المجلس و يجلس بجلوسه ويدنومنه ان استدعاه للقرب ولا يستعيد منه الكلام واذا سأله نهض قائماً على قدميه واجابه باحسن عبارة وألطف اشارة ثم لا يجلس حتى يأذن له فى الجلوس وان لا يكون من شأنه التهنئة ولا التعزية ولا التشميت عند العطاس ولا الاسراع بالتحية ولا العبث بالفاكهة والرياحين والازهار ولا التناول للمشمومات ولا التنقل على الشراب لكن المذموم الاكثار من ذلك وان لا يعض باسنانه على الفاكهة بل يقطع حاجته منها بالسكين ولا يكثر من شم الرياحين ولا يستحث احداً على الشراب ولا يحبس الكاس فى يده ولا يقترح صوتاً على مغن ولا يستعمل من الشراب لنفسه مالا يطيق بل يقتصر على ما يعلم انه يقوم به واذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى القيام وهو يملك نفسه فربما زلق لسانه وذهب عقله من كثرة الشراب فيتكلم بما لا يليق ويخاطب بما لا ينبغى فان ذلك عيب كبير وربما كان سبباً لهلاكه (ومما يحتاج اليه النديم) أن يجمع عقله مع قوة الخاطر ليفهم بذلك ضمير من ينادمه من الامراء على حسب ما يعرفه من خلائقه أى خصاله وسجاياه ويعلمه من معانى ألفاظه ومن رموزه واشاراته هذا ان كان من الخلفاء أو الامراء والوزراء والالم يستعمل هذه الآداب بل يجرى مع ندمائه مجرى الاكفاء والاقران (وحيث) ان النديم قد استكمل بمحاسن هذه الصفات واتصف بما تقدم ذكره من تلك الفكاهات وحاز هذه الاوصاف السنيه ونال بها المرتبة العليه كان مرغوباً عند الملوك والامراء محبوباً عند السلاطين والوزراء لماله من اللطائف والتحف والظرائف أحببنا أن نمدحه بخصاله وأن نثنى عليه بذكر شئ من محاسن أفعاله فلذلك قلنا

(الباب الثانى فى مدح ساقى كؤس الراح الجالب لعامة الاحباب محاسن الافراح)

(اعلم) انهم قد ذكروا للساقى آداباً كثيرة ومحاسن صفات غزيرة (فمنها) ان يبدأ أولا بنفسه عملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم ساقى القوم أولهم شرباً وفى هذا دفع للريبة حتى لا يتوهم أحد من الندماء ان فى الشراب سماً أو غشاً مثلا فيكون كل مطمئن الخاطر من ذلك (ومنها) أن يدير الكاس على اليمين لا على الشمال قال عمرو بن كلثوم فى معلقته

صبنت الكاس عنا أم عمرو * وكان الكاس مجراها اليمينا

زهد فيه ومن شغله ذكر الموت لا يضحك مل فيه فيا قوم تركضون خيل الجهلاء فى ميدان العرض أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض

{المقالة الخامسة}

خليلى هبا طالما قد رقدتما ألا تنشدان اليوم ما قد فقدتما

أين اخوان عاشرناهم وخلان أين زيد وعمرو وفلان وفلان أين رضعاء الكؤس ومن بقى نسيم رياهم فى الرؤس وآثار رؤياهم فى النفوس ألا يردعنا موت الآباء والامهات عن أباطيل الترهات ألا ان المرء غافل مطرق والموت واعظ مغلق ينادى أقواما تظنهم قياما وهم قعود وتحسبهم أيقاظا وهم رقود تكرهون جرع الحمام وأنا ساقيكم قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم

فان أمر رب المجلس بادارتها على اليسار امتثل أمره لانه لو خالف لما صلح ان يكون ساقيا الان من أعظم آدابها عدم المخالفة ولذا قال بعضهم

أدر الكؤس على اليسار ولا تخف * عتبا وكن في مزجهن أمينا
فالشمس تجرى في الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

(ومنها) ان يستأذن الندمان في المزج وعدمه وهواى المزج عبارة عن خلطها بقليل من الماء أو خلط بعض شراب سكرى بها او خلط جنس من الشراب بآخر منه أواى نوع من هذا القبيل فان أذنوا له فذاك والا لم يمزج ومحل طلب الاستئذان منهم اذا لم يكن خبيرا بحالهم فان كان خبيرا باحوالهم عامل كلا منهم بما يوافق طبعه والذى أراه ان الاستئذان مطلقا أتم وأحسن لانه وان كان خبيرا باحوالهم لكن ربما تتغير الطباع وتنقلب الاوضاع فيدعو الحال لغير ما يعلم من حال من ينادمه وهذا أدب بين لا محيد عنه (فمن) الندماء من لا يختار الا الصرف كما قال بعضهم

ندیمی لا تسقنی * سوى الصرف فهو الهنى
ودع كأسها اطلسا * ولا تسقني معدنى

(وقال الفخر بن مكانس)

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بشرب الحمى
نعاف مزج الراح في كأسنا * لا آخذ الله الندامى بما

(ومنهم) من لا يختارها الا ممزوجة بماء ولو قليلا (قال) الشهاب الاسكندرى

قل الماء ما استطعت لانى * امزج الراح بالدموع ورودا
وأدرها فالوقت راق ولكن * لو أمنا من الحبيب صدودا

(وقال) الشهاب الحجازى وأجاد في قوله

يا أيها الساقي البديع الصفات * املأ وحيّ القوم واسرب وهات
وضم قطر النبت وامزج به * كأسى فما أطيب قطر النبات

(وقال ابن النبيه)

جلوها على الندمان فاحمرّ لونها * لتجلتها عند البر وزمن الحذر
وصبوا عليها الماء فاصفرّ لونها * ويحسن عند المتقى وجل البكر

(وقال ابن الحنادیسی)

عاطنيها من عهد كسرى سلافا * وقدت في الكؤس كالنيران
يا ابن ماء السماء اذ زوّجوها * أذكرتنا شقائق النعمان

يا رافع اليد في الدعاء وداعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر من الصراخ أتنادى باعدا أم توقظ راقدا تعالى الله لا تأخذه السنة ولا تغلطه الالسنة يعلم رموز المدرس كما يفهم لغة الترك والفرس يسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء في لجة الماء كما يسمع بغام الظبية الجيداء في صحن البيداء الآن رفع اليد بالدعاء سمعه ورفع الصوت بالشكاية شنعه فما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة الشنعاء أمن الضرب تتألم أم من الرب تتظلم أم مع أصم فانك تتكلم أتحسبه قساما نسى قسمك أم رزاقا جهل اسمك أنام من خلق الانام أم رقد من أنشأ الذئب والنقد معاشر الضعفة تظنون أن لا تبلغوا أقواتكم دون

(ومنهم) من تستوى عنده الصرف والممزوجة ولذا قال أبو نواس فى مجونه حين فاض عليه الحال من شجونه

ما استكمل اللذات الافتى * يشرب والعبد نداماه
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله الخمرة حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد الثمه فاه
سقيا لدهر كنت فيه لهم * منادما ما كان أهناه
نشربها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

(وقال الكمال بن النبيه)

اشرب ثلاثا يا نديمى واسقنى * واطرب لنقطة عجمة وبيان
كأسا اذا اصابعتها أثرت يدى * من فضة ملئت من المرجان
حمراء رصعها الحباب بجوهر * كالزهر فى مرج من العقيان
والله لو عقل المجوس لكأسها * جعلوه بيت عبادة النيران

(وقال الشاب الظريف)

وساق كالهلال سعى بكاس * وباقة نرجس فسقى وحيا
فهل ابصرت فى الآفاق بدرا * سقى شمسا وحيا بالثريا

(وقال ابن نفيس)

سقانى وحيانى بفيه وخده * فلم ير ساق قصده مثل قصده
فأسكرنى من خمر ريقة ثغره * وانعشنى من نشر طيب ورده

(وقال ابو الوليد المكى)

عجبا للمدام كيف استعارت * من سجايا مديرها وصفاته
طيب انفاسه وطعم لماه * ثم سكر المدام من لحظاته

(وقال مجير الدين بن عبد الظاهر)

يا ساقى الراح بل يا ساقى الفرح * ويا نديمى بل يا كل مقترحى
لاتخش فى ليل لهو من تقاصره * أما ترانى شربت الصبح فى القدح

(وقال سيف الدين بن المشد)

وسعى بها من وجنتيه وطرفه * وردى كما شهد الجمال ونرجسى
ساق تهاداه الندامى بينهم * فكأنه ريحانة فى المجلس

(وقال آخر وأجاد)

يقولون تب والكاس فى يد أغيد * وصوت المثانى والمثالث عالى

فقلت

أن ترفعوا أصواتكم
لا تدعوا اليوم ثبورا
لقد ظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا

(المقالة السابعة)

طوبى للتقى الخامل
الذى سلم عن اشارة
الانامل ونعما لمن
قعد فى الصوامع
ليعرف بالاصابع
خزائن الامناء مكتومه
وكنوز الاولياء مختومه
والكامل كامن
يتطامن والناقص
قصير يتطاول والعاقل
قبعه والجاهل طلعه
فاقبع قبوع الحيات
واكمن فى الظلمات
كمون ماء الحياة وصن
كنزك فى التراب وسيفك
فى القراب وعف
آثارك بالذيل المسحوب
واستر رواءك بسفعة
الشحوب فالنباهة فتنه
والوجاهة محنه فكن
كنزا مستورا ولا تكن
سيفا مشهورا ان
الظالم جدير أن يقبر
ولا يحشر والبالى خليق
أن يطوى ولا ينشر لو

فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة * وعاينت هذا فى المنام بدا لى

(وقال غيره)

أدرها بالصغير وبالكبير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(وقال ابن عطية)

ومعشوق الشمائل قام يسعى * وفى يده مدام كالحريق
فناولنى عقيقا ضمن در * ونقلى بثغر كالعقيق

(وقال الخالدى)

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها * خمرة تترك الحليم سفيها
لست تدرى من رقة وصفاء * هى فى كاسها أم الكاس فيها

(وقال مجير الدين بن تميم)

هاتها نضحك من غير عجب * لامى العاذل فيها أو عتب
كسحيق المسك فى لطف الهوا * فى مذاق البحر فى لون الذهب

(وقال غيره أيضا واجاد)

لقد كان لى وحدى وخداه روضتى * وعشنا زمانا فيه تصفو مساربه
فعارضنى فى ورد خديه عارض * وزاحمنى فى شرب الريق شاربه

(وما أحلى قول من قال)

بدا لكشف عن ساق ويعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقى
وركب الكاس فوق الساق يحجبها * ما حير الناس غير الكاس والساقى

(وقال ابن وكيع)

يدير من كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب
لانها اذ صفت ورافت * شكوى محب الى حبيب

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) اعلم ان بين الساقى والنديم عموما وخصوصا وجهيا فيجتمعان فى شاب ظريف احرز الفضيلتين وجمع هاتين الصفتين الجليلتين أعنى السقى والمنادمة ينفث السحر الحلال لفظه ويفعل ما تفعل الخمر بالعقول لحظه ان نطق فانما يتكلم بافصح عبارة وان أشار فيكون بالطف اشارة بحيث تحلى نوادره ولا تحصى بوادره فهذا يقال له ساق من حيث مناولته الكاس ويقال له نديم من حيث ما فيه من الرقة واللطافة والمجانسة لاجل الايناس وينفرد النديم فيمن كان من

علم الجندل صولة الفصاد وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل كبرا وسيقول البلبل المعتقل ليتنى كنت غرابا ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا

(المقالة الثامنة)

ما أقوم قناتك لو استعملت فى أمرك أناتك وما أصلح شانك لو رأيت فى مرآة الاعتبار ما شانك وما أقرب سفرتك لو هيأت سفرتك لكنك وسنان كسلان بطىء كانك نهلان تهتف بك حمائم الصبح وتغط فى المهد وتمر بك سوانح الظباء وتنام كالفهد لقد أنذرك نذير الموت وتتصامم عن الصوت وقد سطع الصبح وهبت النعامى وكانك أخشم أو تتعامى ألية لو ملكت زمام الشمس لضممت اليوم الى الامس لتحسب اليوم يومين وتجعل الوقت وقتين فيا غافلا

الشيوخ الكبار أصحاب العظمة والاعتبار وله النوادر الرائقة والحكايات البديعة الفائقة فهذا وان كان لزند السرور قدقدح لا يليق به ان يطوف بكاس ولا قدح فهذا يسمى نديما فقط وكذا كل من كان على هذا النمط وينفرد الساقى فيمن كان من الغلمان الصغار الذين تخجل البدور منهم وتغار وتغيب خجلا من ضوئهم الشمس فى رابعة النهار والضياء من وجوههم فى استكثار وانتشار بحيث يكون مقتدرا على ادارة كؤس الشراب القديم دون حديث يأتى به النديم فهذا يسمى ساقيا فقط وعلى كل حال فينبغى أن يكون بديع الجمال معشوق الدلال محبوب الوصال مأنوس الخصال لوسعى بكأسه يميس ويميل فهو على هذا الوصف كما قيل

اذا النسيم دنت يوما برقتها * فى مجلس ضحكت منها شمائله

(ومن ذلك) ما حكاه حماد بن اسحق الموصلى قال كان أبى يوما عند اسحق الظاهرى وقد اصطبح والاصطباح هو شرب الخمر عند الصباح ولذا كان من أسمائها الصبوح على ما يأتى فى باب أسمائها فدخل الغلمان الحسان يطوفون عليه بالاقداح ثم جاء غلام قبيح المنظر الى أبى بقدح فلم يأخذه منه فقال له اسحق لم لا تشرب يا أبا حماد فأنشد أبى يقول على البديهة

أصبح نديمك أقداحا تواصلها * من الشمول وأتبعها باقداح
من كف ريم مليح الوجه ريقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح

قال فضحك منه اسحق ثم دعا بجارية تامة الحسن وألبسها ملبس غلام وقال لها تولى سقى أبى حماد فمازالت تسقيه حتى سكر وخر كالميت فامر اسحق بحمله الى داره ومعه الجارية ومعها ألف دينار (ولذا) قيل فى ذلك

لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى وتحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

وهذا المعرض ما قيل فيه أكثر من ان يذكر وأشهر من ان يشهر وفيما ذكرناه منه كفاية لاسيما لاهل الدراية ومن المعلوم أن مدح ساقى الكؤس مما يزيل عن كل مهموم الهم والعبوس وقد الحقنا هذا الباب بذكر من اختلف عن اخوانه وتباعد عن أخدانه فى شرب الجالب للانشراح المزيل للهموم والاتراح وانفرد بنفسه ولم يحتج الى نديم فقلنا فى هذا الغرض

(الباب الثالث فى ذكر من اختلف عن اخوانه فى شرب راح

الرحيل فقد عبرت قوافل العمر والنجاء فقد انكسرت عوامل السمر تنشط عن حلبة السباق كرذا يا الاتن وتساق فتنساق ولكن من خلف الاذن فسر قبل ان يسرى بك وأطع من يريد ان يسر بك وسابق تبصر مربعا وشبرا ودعه وهاجر تجد فى الارض مراغما كثيرا وسعه

(المقالة التاسعة)

الشقى من يتقلب فى البلاد ويعصى الله فى الاولاد يقاسى بلية البرد والحر ويركب مطية البحر والبر ويجمع الذر الى الذر فيتركه جمعا ويتركه مربعا البخيل كل البخيل من يبذل نفسه ويخزن فلسه والشحيح كل الشحيح من يشفق على الدرهم الصحيح فلا يكسره مصارفه ثم يقسم بعده مجازفه والسعيد حق السعيد من تجهز للسفر البعيد

الكؤس منفردا به عن باقي النفوس ﴾

قال بعضهم اعلم ان الناس قد اختلفوا في نظم هيئة مجلس الشراب فمنهم من لا يرى الا الانفراد بنفسه والاشتغال بمطالعة الكتب أو غيرها كاتقان مخترع أو اتحاف مبدع لم يسبق له عند غيره مثال ولم ينسجه أحد قبله على منوال فينفرد لاجل اتقان ذلك فيكون عند الانفراد رائق الذهن سليما مما يكدر من الاخبار فالعزلة عنهم اي عن الناس خير اذ ذاك ولا يكون في اجتماعهم سوى الارتباك كما حكي الرئيس ابن سينا فانه قال كنت استعين على مصنفاتي وكتبي وعلومي باليسير من الخمر الممزوج بالماء وأنا منفرد ومن نظمه قوله

من على يسرتي خزانة خمري * وعلى يمنى قطرة كتبي
فاذا ما طربت أعملت كأسي * واذا ما صحوت أعملت قلبي

(وما أحلى قول الصفي الحلي حيث قال)

اذا لم اجد للراح خلا موافقا * فلي بين أنس كامل حين اشرب
لساني يغنيني وفكري منادمي * وكفي يسقيني وسمعي يطرب

وهذا مذهب البعض وقد رآه حسنا (ومنهم) من يرى اجتماع الندماء ولكن مع الاختلاف في قدرهم فمن قائل بنديم واحد فقط ليكون المجموع اثنين فيكون اعون على كتم الاسرار فان السر اذا زاد على ذلك شاع وذاع وملأ البقاع وهذا أقل ما يحصل به الغرض الداعي الى المنادمة (ومنهم) من يقول بنديمين أي يكتفي بهما عن أكثر منهما ليكون المجموع ثلاثة فلو قام أحدهم لحاجة لوجد الآخر من يؤانسه وفي غيبة صاحبه ذاك يجانسه ويكون عونا على المنادمة والمصادقة معولا عليه عند الحاجة المفارقة (ومنهم) من يقول بثلاثة من الندماء ليكون المجموع أربعة فلو تحدث أحدهم مع الآخر لوجد الثالث من ينادمه ولهم في مقادير الندماء مذاهب ولكن هذا هو القدر المتفق عليه عندهم ولذا قال بعضهم من زاد في الندمان على أربعة فقد فوت السرور على نفسه وضيعه منها فلم يزل قلبه حزينا والهم عنده خازنا أمينا (وسئل) اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي عن الندماء أي عن كون الواحد أوجز أو لا بد من اثنين أم ثلاثة أم أربعة فقال نديم واحد هم وندیمان اثنان غم وثلاثة ندماء نظام وأربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة الق بهم من شئت (وقال بعضهم) اثنان خلان وثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة بيمارستان (قال النواجي رحمه الله) ان هذه أمور نسبية وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء

ان رزق مالا فرقه يمينا وشمالا لا يغني به جيرانه ويطفئ به نيرانه لا يمسكه في يده ولا يدخلو غده انما هو الزاد يقدمه لمسراه والمال يأخذه بيمناه ويرده بيسراه تعسا للبخلاء بما تحوى جيوبهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الا أخبرك عنهم وأقول لك من هم هم الجماعون هم الطماعون الذين يراؤن ويمنعون الماعون

﴿المقالة العاشرة﴾

نعم العون على الطريق صحبة الرفيق ليس الاخ من يستمسك بعروة الاخاء في زمن الرخاء يستغني بديناك ويصطلي بنارك يتبرك بعرفانك ليبرك على رغفانك يطوف حولك ويسوف بولك ويروم طولك ثم ان زلت بك قدمك أو زالت عنك نعمك قابل أحسانك

العيش مع الكثير من الندماء ويفقد مع القليل منهم وقد ينعكس الحال فيوجد صفاء العيش مع القليل ويفقد مع الكثير وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس (وحيث) كان الشراب وسيلة الى نيل المطلوب والفوز بلقاء المحبوب بيعد جدا على من ذوقه سليم وطبعه مستقيم ان تتشوق نفسه فى مجلسه بعد حضور الحبيب الى وجود واش أو رقيب فان الغيرة عند أهل الاشواق معروفه وفى أشعارهم موصوفه (قال الشاعر)

أغار على أعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد كاسات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم فى الفم

(وقال آخر)

أغار عليك من غيرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولوانى خبأتك فى عيونى * الى يوم القيامة ما كفانى

(وقال البرهان القيراطى)

وتركى الالحاظ تروم قتلى * عقارب صدغه فأقول رومى
ومن شغفى بحس القد منه * أغار على الغصون من النسيم

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(فان سأل ناسائل) وقال ان فى اجتماع الاخوان والظرفاء من الندمان ما يولد الافراح ويطيب به شرب الراح وينعش قلب المحزون ويباعد عنه الشجون ويرسل المسرات ويزيل الحسرات ويجلب الهنا ويبعد العنا (قلنا) نعم انما ذلك مذهب وهذا مذهب اذا عرفت وجهه قلت لكل وجهه (قال الصفى الحلى)

أدم يارب خلواتى بحبى * لاقضى بالتواصل منه دينى
ولا تجعل هناك سوى لسانى * يترجم بين من أهوى وبينى
وان قدرت انسانا يرانا * بحقك فليكن انسان عينى

(وقال النواجى خوفا من مراقبة عيون النرجس)

غضى جفونك ياعيون النرجس * منك استحيت بأن أقبل مؤنسى
نام الحبيب تدللا وجنائه * وجفونكن شواخص لم تنعس
ولقد تحيرا ذرآك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتفرس

(وقال مجير الدين بن تميم)

كيف السبيل لان أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس

بالاساءة ونكاحك بالبراءة يطرقك محشودا فيزجك وبلقاك وحيدا فلا يرحمك يشمتك ان بدت منك ضرطه ويشمت بك ان عرضت لك ورطه يهواك ما دارت رحاك ويرضاك ما هبت صباك حتى اذا تغير رواؤك وتغيم هواؤك ارتد عن دينه وحنث فى يمينه انما الصديق الصادق من لا يصاحبك عبثا والطهور الطاهر مالا يحتمل خبثا هو الذى يصحبك فقيرا وغنيا ويأكلك نضيجا ونيا لا يغادرك راكبا أو راجلا ولا يودعك نازلا أو راحلا يعادلك ان اسهلت أو أحزنت ويساوفك ان جريت أو حرنت يشافهك اذا هويت ويعاونك اذا أقويت ينصحك اذا علا أمرك ويصحبك اذا جمض خمرك أولئك خيار الخلصاء وكرام الجلساء

وأصابع المنشور تومي نحـونا * حسداوتغمزناعيون النرجس

(فليت شعري) من لم يصبر على عيون النرجس غيرة على حبيبه فكيف حال قلبه بمعاينة واشيه ورقيبه فاما ما تقدم من قول اسحق الموصلي واحـدهم واثنان غم الخ اغماه وباعتبار الاغلب الاعم وحيث لا وجود للحبيب فلا مبالاة بواش ولا رقيب فاما اذا كان الحبيب موجودا وكان وصله موعودا ولا سيما اذا كان حسن الصوت والمحاورة حلو الفكاهة والمحاضرة فان طلب الزائد من أعظم المفاسد ويعود الطالب للزائد وهو كاسد وعن الصواب متباعد لا ايناس له اذ قد عكف على المفاضله وقد حل كاهله ما لا اطاقة به له (ولله در القائل حيث قال وأجاد في المقال)

وجعلت غصن قوامه لي شمعة * في مجلس وخـدوده تفاحي

ومن اللواحظ نرجسي وعذاره * آسي ومعسول المراشف راحي

والوجـه بدري والثنا يا أنجمي * والشعر ليلي والجبين صباحي

بشراك يا قلبي لقد نلت المنى * جمع الحبيب محاسن الافراح

(وقال غيره)

خداه وردي والعذار بنفسجي * والريق خمري واللواحظ نرجسي

فـكأنني من خـده وعـذاره * ورضابه ولحاظـه في مجلس

وحيث انهينا الكلام على هذا الباب الذي يكاد ان يأخذ بالالباب أردنا ان نذكر ما يتعلق بذكر من نادم الملوك وعقدنا لذلك بابا سميا ومقصدا عليا فقلنا

(الباب الرابع في ذكر من نادم الملوك فكان عندهم محبوبا)
(وفي حوزتهم ولديهم مرغوبا)

(سئل) بعضهم عن نديم له فقال هو والله ريحانتي على قدحي ومنشأ نوتي وفرحي (وسئل) آخر عن نديم له فقال هو مبعد الحزن عني ومزيل الفكر مني ومنتهى أفراحي وغاية انشراحي وهو الذي على الابد في بالي والساكن في بلبالي لا أبرح عن محبته ولا أزال عاكفا على مودته ان فارقني فارقت الروح الجسد وان توارى عني توارى عن العين نورها على الابد (ومن الندماء الظرفاء) محمد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي فانه كان ممن يقل في الزمان نظيره واليه مرجع الادب ومصيره وكان من ندماء الخلفاء وله اليد الطولى في الخلاعة والغناء وقد تفرد بهما في عصره وكان من العلماء العارفين بعلم اللغة والشعر وأخبار الشعراء وايام الناس فله في فن

واخلاف الصباح وسمار المساء والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء

(المقالة الحادية عشرة)

العاقل قصي مرامي النظر فسيح مرامي العبر على مرام الخطر يقرأ مكتوب أسرار القدم من عنوان اليوم ويقطف ثمار الغيب من صنوان النوم يرى موعود الله ناجزا ومكنونه بارزا فكن يقظا حاذرا ومثل الغيب حاضرا واذا ملكت فاذكر القادر وقدرته واذا نعمت فاذكر الصائد وقدرته واعلم ان مسرات الايام مقرونه بالغم وحلاوة الدنيا معجونة بالسم والمح الدهر بعين الذكاء واذا ضحكت فأجهش للبكاء واياك أن تقنع من العلوم بالقشور ومن الرق المنشور بالدوائر والعشور أولئك قوم نزلوا هذه النغبه وغفلوا عن المرحلة الثانية

التاريخ القدم الراسخ وفى علم الحديث الغاية القصوى والرتبة العليا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وابن معاوية الضرير وأخذ الادب عن الاصمعى وأبى عبيدة وبرع فى علم الغناء والالحان وانفرد فى عصره بهذا الشان فلذا غلب عليه ونسب اليه وله أشعار وأخبار ونوادر مشهورة وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه ويعظمونه ويبجلونه لحسن سيرته وطيب سريرته وكمال ذوقياته واستحسان أدبياته ودقة مخترعاته وله نظم وديوان شعر مشهور (ومن الندماء) الشاهير اسحاق بن ابراهيم الموصلى فقد كان المعتصم يقول ماغنانى اسحاق بن ابراهيم قط الاخيل الى انه قد زيد فى ملكى وأخباره كثيرة (ومن الندما أيضا) ابن جامع السهمى فانه كان من الندماء وكان يحضر مجلس أمير المؤمنين هارون الرشيد (ومن المغنين) ابن محرز فانه كان يغنى لكل انسان بما يشتهيه كانه خلق من قلب كل انسان مع ان الطالب لم يصرح له بطلبه ولكن الغناء يوافق به (ومن الندماء) هاشم بن سليمان مولى بنى أمية وكان له شعر فائق وحكايات مطربة (وحكى) ان الرشيد قال للقاضى يحيى بن أكثم بلغنى عنك انك تحسن الزمر فقال أجل يا أمير المؤمنين فقال له أريد ان أشاهد ذلك منك وأسمعه فقال لتحضر الآلة ويحضر من ينفخ فيها فان العلم غير العمل ويليق بمثلى العلم بذلك ولا يليق بى العمل فلما حضرت الآلة وحضر النافخ وضع القاضى أنامله على خروق الآلة فاظهر من حسن الصنعة مالا يحسنه غيره من الزمار فعجب الرشيد من ذلك فقال القاضى يا أمير المؤمنين انى مارأيت علما قبيحا الا ورأيت الجهل به أقبح فلا بد وان أتعلمه لأكون على بصيرة فيه وهذا خير من الجهل وقد قالوا ان العلم بكل شئ أفضل من الجهل به (وقد قيل)

تعلم السحر ولا تعمل به * فالعلم بالشئ ولا الجهل به

(ومن الندماء المغنين أيضا) المشدود ودبيس ورقيق فن غنائهم بحضرة أبى عيسى أمير المؤمنين قول المشدود

لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد من نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كاتبته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ماقال حاجبه

(ثم سكت وغنى دبيس فاجاد وقال)

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه

وشغلوا بالدنيا الدنية عن القطوف الدانية فهم فى مهابة الغى سافلون وفى مباذل العيش رافلون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

(المقالة الثانية عشرة)

ليس الشريف من تطاول وكاثر بل الشريف من تطول وآثر وليس المحسن من روى القرآن انما المحسن من أروى الظمآن وليس السبر ابانة الحروف بالامالة والاشباع انما البر اغاثة الملهوف بالانالة والاشباع ولا خير فى زكاة لا يسدى معروفا ولا بركة فى امنة لا تشبع خروفا فوالك لمن تدخر اموالك اقسم الفلك قبل أن يقسم خلفك ان منازل الخلق سواسيه الا من له يد مواسيه فارفعهم انفعهم وأسودهم أجودهم وأفضلهم أبذلهم

ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه
(ثم سكت وغنى رقيق وكان يحسن الصوت الحقيق)
بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
اذ يوعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الارواح صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(اعلم) ان أول من غنى من العرب قينتان للنعمان يقال لهما الجرادتان * ومن غنائهما قولهما
ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
وانما غنتا ذلك من أجل ان الله تعالى كان قد حبس عنهم المطر * وأول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وكان يكنى بأبي عبد النعيم * ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت
قد براني الشوق حتى * كدت من وجدي أذوب
وقد علم كثيرا من أهل هذا الشان ثم نجم أي ظهر بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأحفهم غناء * فمن غنائه
وفتيان على شرب جميعا * ألفت بهم على شرب هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير
(ومن المغنين المشهورين) حكم الوادي ومن غنائه
أمدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الراح ربيع باكر * فاذا ما وافت المرء انتعش
(وحكى) عن هرون الرشيد رحمه الله انه قال يوما للفضل بن الربيع من بالباب من الندماء قال جماعة منهم هاشم بن سليمان مولى بني أمية وأمير المؤمنين يشتهي سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا * جرى الدمع من عيني تشبه بالكحل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها * و يا ويح عقلي ما صحبت به أهلي
خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسنت لله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما

وخير الناس من سقى ملواحا ونصب الجفنة ملواحا والكرم نوعان أحسنهما اطعام الجوعان والعازم من قدم الزاد لعقبة العقبي وآتى المال على حبه ذوى القربى

(المقالة الثالثة عشرة)

أيها السائل كف يدك السفلى واجعل على باب التمنى قفلا ولا تصاف اشيما أوتى من العاجل ثقلا ولا ترض لنفسك رقا التملا زقا ماملا سابق الاوفى ولا سارق الازفى وأجمل في الطلب فانك لا تميت حتى تملا رزقك ولسن تموت حتى تستوفى ررقك تطلب الرزق وهو طالبك وتستبطئ حصوله وهو مصاحبك وتستقبل قادمه وهو في بلدك وتنشد ضالته وهو في يدك واختر لنفسك دين الادب واحذف من تصاريف كلامك سوف الجسر وسين الطلب تبر المعتد

رآه هاشم بكى واغرورقت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا غريبا ان أذن لي أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قد مت يوما على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا اعرابي قد ظهر من البوادي ادعوا به فنستسخر به فدعاني فصرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين صوت هولي أي بلحن من الحاني فاخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكت ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناءنا فنظر الي كالمنكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا أبين لك الخطأ فلتصلح وتركذا وتركذا ففعلت وغنت شيأ ما سمع منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية منكبة على وقالت استاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد أهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت عن وجهي وأقمت معه بقية يومنا فامر لي بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أتاذن لي في بر أستاذي فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعته في عنقي وقالت هولك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع الى موضعه فركب السفينة وطلعت معه احدى الجاريتين وتبعتها صاحبتي فأرادت أن ترفع رجلها وتطلع في السفينة فسقطت في الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت أنا عليها أيضا بكاء شديدا فقال يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فبعني اياه فعوضني عنه ثلاثين ألف درهم فلما رأيت العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا أماكنهم ورثنا أموالهم * وأخبار الندماء والظرفاء كثيرة مشهورة وفي كتب الادب مذكورة مسطورة وفيما ذكرته في هذا الباب من أخبارهم كفاية لاولي الالباب وحيث انتهى ما ذكرناه من أخبار الظرفاء وحكايات اللطفاء ونوادرهم المستعذبة ولطائفهم المطربة أحببنا ان نذكر صفة مجلس الشراب وما فيه من تعديل المزاج للاتراب فقلنا

﴿الباب الخامس في صفة مجلس الشراب وما فيه من النزاهة وتعديل المزاج للاتراب﴾

(اعلم) انهم قد قرروا بأن البدن مدينة وسلطانها النفس ووزيرها العقل ومركزها

لاجتلاب رزق معتد فلا تهتم لرزقك فان الرزق شيء لك قبل خلقك فان حرست تحمل أرزاقهم من كفيل فالله يكفلك وكفى به من كفيل فارقع خصاصتك بجلباب الفتوة ان الله هو الرزاق ذو القوة

﴿المقالة الرابعة عشرة﴾

انتبه يا هجعه وانتعش يا قبعه واستمسك فان الهوى صرعه شمر ذيلك للاسراء وضمر خيلك للاجراء أمر ذو تبعات وقفر ذو تلعات ونشوة بعدها حسرات وسكرة دونها سكرات موت وعزاء وحشر وجزاء نزع وهول المطلع وقبر وضيق المضطجع ووزر والنفس عاجزه وعرض والارض بارزه والنفخة الفاجئة والناس نيام والصيحة الواحدة فاذا هم قيام هبلت ألنوم جبلت بعدت ألهو شهدت سموم وزمهرير ويوم عبوس قمطرير

القلب ومحيطها الدماغ وجندها القوى وأبوابها الحواس وان الحركة والنشاط
والفرح بحركة القلب الغريزية وان الشراب له في ذلك الفعل الذى لا يشاركه فيه
بسيط واذا قارنته المركبات العظيمة كمعجون العنبر واللؤلؤ ومثل ذلك معجون المنستر
وحب العنبر كان غاية في ذلك فاذا عرفت ذلك فاعلم ان السلطان مفتقر ضرورة الى
ما يسع جنده وينفذ أمره فعلى من أراد الشرب نهارا أن يكون في مجلس مرتفع
مكشوف يسرح فيه النظر الى البعيد من الجنان والخضرة والمياه بحيث يشتمل
على الوجوه الحسان والاصوات الحسنة بالاغانى المناسبة كالتغزل بذكر المحاسن
أول الشرب والكرم أوسطه ثم بذكر الشجاعة والهمة والغيرة آخره ويكون ذكر
ذلك كله على الآلات والتوقيعات التامة ويكون المجلس مشتملا على المجامر
المشتملة على العود والعنبر وأن يكون المجلس مشتملا على فرش الزهور ورش
المياه الممسكة والمياه المستخرجة من الزهور وان تتعطر المطاعم اللذيذة وكذا
الملبوسات اللطيفة وتعطر المناديل وان كان ليلا أضيف الى ذلك الفرش الذى
يميل للحمرة والصفرة والالوان المفرحة من الاقمشة ثم يكثر من ايقاد الشموع ليعظم
نورها اذا رفعت الكاسات ويتضح ضوؤها وتظهر بهجتها عند تناول الطاسات
ويكون ذلك في محل مزخرف وتكون الكاسات من البلور الصافي وان يطوف
بها صبيح الوجه صافي اللون معتدل القامة حسن الملبس فاذا تهيأ ذلك فليبدأ
بأخذ الكاسات الصغار ويتأنى بعد ذلك مدة يشتغل فيها بالسماع بعد كل دور
من التناول أى أخذ الكاسات الى أن يستمرأ الكاس الاول ومادام أثره سريع
يزيد والبدن ينمو والفكر يصفو فان الشراب جيد فاما اذا أحس بالتكاسل يعنى
انه سكر وجب حينئذ الترك فمن سلك هذا المسلك حرك الشراب قوته فتراقت
الى النفس فانبعثت في مطلوباتها مستخدمة للعقل في استحثاث الحواس على
تحصيل مدركاتها فتتوجه اليها فاذا لم تجد مطلوباتها رجعت وبالعكس وحينئذ
يكون الغم بقدر المفقود من اللذات أى من الآلات التى بها الالتذاذ وهكذا
ومن ثم تجب المبالغة في تنظيف مجلس الشراب من كل مكروه للنفس ومبغوض
عند العقل ويجب ان يحف مجلس الشراب بكل محبوب وكل ذى ذوق لطيف
وهذا القانون يفيد المنافع البدنية وهى تنقية الاخلاط بالتنفيذ للدم والتقطيع
للبلغم والاسهال للسوداء والادرار للصفراء والهضم والتصفية والمنافع النفسية
كالخفة والنشاط والفرح والسرور والشجاعة والكرم واللطف والظرف
والانس والابتهاج انتهى من تذكرة داود الأكمه (وأقول) ان هذا نقل صواب

والصراط طريقان
والناس فريقان سعيد
وما أدراك وشقى
وعساك أتزيد
الظنون كيد المنون أم
تنفذ بهذا الفكر
المهوس في هذا
السقف المقوس أم
للانسان ما تمنى أحسب
الناس أن يتركوا أن
يقولوا آمنا

(المقالة الخامسة عشرة)

من الناس من
يستطيب ركوب
الاخطار وورود التيار
ولحوق العار والشنار
ويستحب وقد النار
وعقد الزنار لاجل
الدينار ويستلذ نسف
الرماد ونقل السماد
لاجل الاولاد ويصبر
على نسف الجبال ونتف
السبال لشهوة المال
يبدل الايمان بالكفر
ويحفر الجبال بالظفر
للدنانير الصفر ويلج
ماضغى الاسود للدراهم
السود لا يكره صداعا
اذا نال كراعا ويلقى
النوائب بقلب صابر

معقول الاسباب الى مرجع الراحة والحلول فى هذه الساحه فانها نعم المنزل المنى والمورد السنى شرابها حينئذ يحلو وظلها على جميع الظلال يعلو

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

أقول وبالله التوفيق ان أوانى الراح لابد وان تكون صافية رائقة بشرط ان تكون لا كبيرة جدا ولا صغيرة جدا بل تكون متوسطة قال بعضهم ان الآنية الكبيرة تعنى حاملها والصغيرة تحمل على كثرة الذهاب والاياب وقال بعضهم ان الكبير من الآنية ينافى السرور لكثرة مافيه لان الكثير مما سئمت منه النفوس والواجب فى كاس الشراب أن يكون صغيرا لتشتاق النفس بعده الى غيره فتحصل النشوة ويتم اعتدال المزاج ولو كان بغير ذلك لم يتم (قال) معدن الرشاقه ابن الرشاقه الذى عندى ان ذلك يختلف باختلاف أحوال الشارب بين فمنهم من لم يتم له السرور الا اذا كان الاناء كبيرا ومنهم من يكتفى بالاناء الصغير ومنهم من يرغب كونه متوسطا ولعل هذا المذهب هو الصواب انتهى (قال) الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(وقال ابن تميم الخياط)

صفراء لولاحت لشمس الضحى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فى وصفها انها * لم تجتمع والهم فى موضع

(وقال الاخطل)

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير
أبيت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

وهذا من أبدع الابيات الشاهدة لمنشيها بعلو الهمة فى الشعر والثبات (وقال عبد المحسن)

راقت فكادت لا يرى * فى كأسها الا انعكاس
لولا الحباب نالها * شرابها فى الكاس كاس

(وقال ابن المعتز)

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل در ما لمنظومها سالك
جرت حركات الزهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر أخلصه السبك

وادرك

فى طاعة الشيخ أبى جابر بأبى العز طبيعه ويرى الذل شريعه وان رزق لقيمه عدها صنيعه ومن الناس من يختار العفاف ويعاف الاسفاف يدع الطعام طاويا ويذر الشراب صاديا ويرى المال رائحا وغاديا يترك الدنيا لطلابها ويطرح الجيفة لكلابها لا يسترزق لئام الناس ويقنع بالخبز اليابس يكره المن والاذى ويعاف الماء على القذى ان أثرى جعل موجوده معدوما وان أقوى حسب قفاره مادوما جوف خال وثوب بال ومجد عال وثوب أسمال وراءه عز وجال وعقب مشقوق وذيل مفتوق بجره فتى مغبوق لله تحت قباب العز طائفة أخفاهم فى رداء الفقر اجلالا هم السلاطين فى أثواب مسكنة استعبدوا من ملوك

وأدرك منها الغابرون بقية * من الروح فى جسم أضر به النهك
وقد خفيت من لطفها فكأنها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

(وقال ابن المهدى)

يامن يحاول شرب الراح يشربها * ولا يفسك عما يلقاه قرطاسا
الكيس والكاس لا يقضى امتلاؤهما * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

(وقال مجير الدين بن تميم)

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * فى كأسها حتى انتشى الندماء
لرأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء

(وقال ابن تميم الطائى وأجاد فيما قال)

مازال يشربها وتشرب عقله * سكرا وتوذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه * ثملا وأسلم روحه للراح

(وقال ديك الجن)

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار

(وقال بعضهم تضمينا)

ليالى الانس ياصاح استقلت * وأيام العبادة قد أظلت
ألم تسمع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت

(وقال ابن حجة الحموى)

نزه لحاظك فى عذراء قد جليت * وزانها من حباب الدرا كليل
وانظر الى الكاس ترشافو مبتسما * كأنه منهل بالراح معلول

(وقال الشهاب ابن حجر وفيه اكتفاء)

أطيل الملام لمن لامنى * واملأ فى الروض كاس الطلا
وأهوى الملاهى وطيب الملاذ * وها أنا معتكف فى الملا

(وقال الرصافى الاندلسى)

وعشية نعمت بها أرواحنا * والخمر قد أخذت هناك حقها
وكأنما ابريقنا لمماجنا * أبقى حديثا للكؤس وقهقها

(وقال آخر وأجاد فى قوله اذ فسد شرب من علله ونهله)

ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بنى المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

الارض أقيالا
غير ملابسهم شم معاطسهم
جروا على قلل الخضراء أذيالا
هذى السعادة لاثوبان من عدن
خيطا قيما فصارا بعد أسمالا
تلك المناقب لاقعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
هم الذين جبلوا براءة من التكلف
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف

(المقالة السادسة عشرة)

طبع الكريم لايحتمل جمة الضيم وهواء الصيف لا يقبل غمة الغيم والنبيل يرضى النبال والحسام ويأبى أن يسام ولأن يقتل صبرا ويودع قبرا خير من أن يصيبه حفير الجفاء بنشاب الاكفاء يهوى المنية ولا يرضى الدنية يستقبل السيف ولا يقبل الحيف ان ضيم أخذته الهزة وان ضيم أخذته

(وقال ابن شراعة اليمني)

لا خير في العيش فاسمع قول ذي نصح * ان انت لم تغد سكرانا ولم ترح
من خمرة كشعاع الشمس صافية * تنفي الهموم بانواع من الفرح
مازلت أشربها والليل معتكر * حتى أكب الكرى رأسي على القدح

(وقال أبو نواس)

انما الدنيا طعام * ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال ابن المعتز)

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقم واغتنم واشرب على كل روضة * وفي كل بستان وبين الحدائق
فالعمر الاصحة وشبيبة * وكاس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغترر بها * فبادر الى اللذات قبل العوائق

(وقال الآخر على لسان الكاس)

أدور لتقبيل الثنا باولم أزل * أجود بروحي للنديم وانفاسي
وأكسو جميع القوم ثوبا مهذبا * ومن أجل هذا القبوني بالكاسي

(وقال غيره)

أقول للكاس اذ تبدى * في كف ظبي أغن أحور
خربت بيتي وبيت غيري * وأصل داكعبك المدور

(وقال آخر)

أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
الراح عندي ذهب * أكتاله بالقدح

وحيث انتهى ما يعتدل به المزاج من الشراب والكلام على مجلسه النفيس وما ورد في ذلك من الاشعار والالفاظ الرائقة في هذا المعنى كثيرة والعبارات الرشيقة فيها شهيرة ولكنا اختصرنا خوف الملالة وأوجزنا مخافة الاطالة فان القليل مستعذب والوجيز يطرب لاسيما اذا كان في محبوب أو شئ يكون هو المرغوب فقد لاح لنا أن نذكر مجلس الانس والابتهاج وما قيل في شمعه الوهاج فقلنا

﴿الباب السادس في ذكر مجلس الانس والابتهاج وما قيل في شمعه الوهاج﴾

العزة ان عاشرته سال عذبا وان عاسرته سل عضبا ان شاربته تخمر وان حاربته تمر برى العز مغنما والذل مغرما وكان كانف الليث لا يشتم مرغما فياهذا كن في الدنيا حمي الانف منيع الجناب أبي النفس طرير الناب ولا تصحب الدنيا بحبة بعال ولا تنظر الى ابنائها الا من عال ولا تخفض جناحك لبنيها ولا تضعضع ركنك لبانيها ولا تمدن عينيك الى زخارفها ولا تبسط يديك الى مخارفها وكن من الاكياس واتل على اللئام سورة الياس ولا تصعر خدك للناس

﴿المقالة السابعة عشرة﴾

الوقاحة بضاعة صالحة وتجارة رابحة تضعف المال وتسعف الآمال تفيدك ما أردت وتطلق من لسانك الارت وتفتح لك الابواب المقفلة وتحلب لك الضروع المحفلة فان نلتها ونعمت

(اعلم) ان هذا مقصد شريف وملحظ منيف فان المجلس أهم ما يحافظ عليه وتدعو حاجة الجالسين فيه اليه * قال صفى الدين الحلى فى وصف المجلس

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس به * بين الندامى سوى النمام نمام

(وقال البرهان القيراطى)

أطربنا العود الى أن غدا * مجلسنا يرقص مع صحبه
فسمعه قام على ساقه * وكأسه دار على كعبه

(وقال الصفى الحلى)

ومجلس لذة آسى دجاه * يضىء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس منى * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغانى والغوانى * لناظرنا وللشم البخور

(وقال ابن مكانس)

انظر لمجلسنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وغدا لمجلسه وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق
والشمع فى وهج وفرط تلهب * وحشا يذوب وعبرة تترقرق

(وقال ابن التعاويذى)

اذا اجتمعت فى مجلس الانس سبعة * فبادر فما التأخير عنه صواب
شواء ونمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وسراب

(تنبيه) اعلم انه قد نحا نحو ابن التعاويذى فى هذا جماعة من الشعراء وكل منهم اختار سبعة أحرف جمعها فى كلامه فقد قال صلاح الدين الصفدى

ان قدر الله لى بالوصل واجتمعت * سبع فما أنا فى اللذات مغبون
قصر وقدر وقواد وقحبته * وقهوة وقناديل وقانون

(وقال أيضا وأجاد فى قوله)

وسبع اذا ما الدهر أنعم لى بها * فمالى عليه بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب ومأكول شهوة * وملهى ومركوب ومال ومحبوب

(وقال السراج الوراق)

عندى فديتك سبع لا نظير لها * ألقى بها الحزن ان وافى وان وردا

الحبالة حيزت لك الدنيا وبئست الحثالة فتصبح وقد انتهيت الى ما اشتهيت واجتنيت ما تمنيت وغلبت على ما طلبت ونلت ما قصدت وكلت ما حصدت لكنها أحبولة العاجلة وجولة الهمة الراحلة ولعمري ما الوقاحة الا حرورهاج وما الحياء الا خمر رجراج وما الوغد المتواقح الا الكلب القافح والوقاحة غريزة الذربان وشيمة الذبان والحياء نضح رشح من رقتى الحياة والوقاحة شر أودع فى طفيتى الحيات واعلك تقول الحياء لا يأتى بخير ومير كلا انه لا يأتى الا بخير فلا تغبطن وقحا على حطام يخطفه وجنى يقطفه وقراضات الدنيا يأخذها من ثم وثنا ولا تحسد على طعام يصيبه من نهاوش وتنوشه وأنى له التناوش فمن زهد فى الدنيا قنع بقوته منها

راح وروح وريحان وريق رشا * ورفرف ورياض زخرفت وردا

(وقال ابن سكرة)

اذا بلغت من الدنيا ولذتها * سبعا فانى فى اللذات سلطان

خمر وخور وخاتون وخادمها * وخضرة وخلاعات وخلان

(وقال أيضا)

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كيس وكن وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

(وقال الشيخ شهاب الدين مبدلا الكافات طاآت)

وللشتا سبع طاآت قد انتظمت * كأنهادرر والسمط ابريز

طلا وطاس وطنبور وطيب شذا * وطيلسان وطباخ كذا طيز

وعلى اختلاف مذاهبهم فى الطلب ورغبتهم فى الارب وقع الاختلاف فى اشخاص المطلوبات وان توافقوا فى تمام العدد ولذلك ذكرنا ماهم مختلفون فيه ولكن الظن بالعباد خيرا أحسن وحمل الامور على التأويل أجل وأمكن فالذى نعرفه ان الشيخ شهاب صاحب السفينة الموقرة بالمواعظ والالذات المكينة كان مشهورا بنزاهة النفس والميل الى معالى الامور وترجيح نهج سنن الاستقامة وانما حكى ذلك محاكاة للمحدثين وتنزيلا فى الكلام مع المبطلين ليكون خلاصا له من شرهم وابعادا له عن مكرهم ونقول فيمن قبله بمثله والله سبحانه يعلم ماعليه العباد من الاحوال وهو سبحانه ذو الجود والافضال (ولنرجع) للكلام على الشمع خاصة اذ كان أحد قسمى الترجمة تتميما للموعد نابه فيها فان ترك الوفاء لا يعد مكرمه فنقول (قال الصفى الحلى) فى وصف الشمع الموقود فى مجلس الانس والابتهاج

بيضاء مثل القضيب قامتها * ضياؤها فى الظلام منتدب

كأنها حين أوقدت وبدت * رمح لجين سنانه ذهب

(وقال القاضى الفاضل)

بكت قبل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تفش اسرارا كفيض دموعى

أشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأسور ولون مروع

(وقال الطغرائى)

وانيسة لى فى الظلام وحيدة * باتت مجاهده كمثل جهادى

اللون لونى والدموع كادمعى * والوجد وجدى والسهاد سهادى

لافرق فيما بيننا لو لم يكن * لهبى خفيا وهو فيها بادى

(وقال

ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها فلا يغرنك تقلبهم فى الجهاد وتقلبهم فى البلاد متاع قليل ثم صداع طويل انما يجاهدون فى سبيل الطاغوت وبئس الجهاد ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد

(المقالة الثامنة عشرة)

رتبة الشرف لا تنال بالترف والسعادة أمر لا يدركه الا بعيش يفرك وطيب يترك ونوم يطرد وصوم يسرد وسرور عازب وهم لازب ومن عشق المعالى ألف الغم ومن طلب اللآلى ركب اليم ومن قنص الحيتان ورد النهر ومن خطب الحسان نقد المهر كلا ان السعوق جبار وأنت قاعد والفيلق جرار وأنت واحد العقل يناديك وأنت أصلح ويدنيك ويحول بينكما البرزخ لقد أزف الرحيل فاجهد جهدك واكتب الصيد فضمر فهدك

(وقال الصقلي)

وافى إلىّ بشمعة وضياؤه * وضياؤها يحكي لنا القمرين

فسألته من أنت يا كل المنى * فأجابني عثمان ذو النورين

(وقال أيضا)

لم أنسه إذ جاء يحمل شمعة * كالبدر ليلة تمه في سعده

فكأن لين قوامها من قده * وكأن جمرة نارها من خده

(وقال الشهاب الحجازي)

رأيت بمجلس رشأ مليحا * يؤجج خده ناري عليه

فمالت شمعة للخد منه * وشبه الشيء منجذب إليه

(وقال آخر وقد قام يقط رأس شمعة فمالت عليها فطفئت)

يا أهل ذا المجلس السامي سرادقه * ما ملت لكنني مالت بي الراح

وإن أكن مطفئا مصباح مجلسكم * فما فتى فيه إلا وهو مصباح

(خاتمة الباب وتحفة لذوي الآداب)

(حكي) أن مجير الدين بن تميم الخياط كان قد عشق غلاما وهام به فسكر ذات ليلة وزاد به الشوق إليه فخرج يريد أن يلقاه فوقع في أثناء الطريق لغلبة السكر فمر عليه محبوبه وهو على تلك الحالة فعرفه فأوقد مصباحا وجاء إليه وأقعده وجعل ينفض التراب عن ثيابه ووجهه ويمسح له عينيه وفمه فسقط المصباح من يد الغلام على وجهه فأحس بالحرارة ففتح عينيه فرأى محبوبه فاستيقظ من سكره وأنشد يقول

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فإن مدامعي تطفيه

أحرق بها جسدي وكل جوارحي * واحذر على قلبي لأنك فيه

(قيل) لرجل يقول لك الملك تهيأ لمنادمتي فقال وكيف أتهيأ فقال له الرسول إياك أن تبزق أو تتنشق أو تعطس فعند ذلك قال له ارجع إليه وقل له إنه استعظم عليك ولم يرغب الحضور عندك فبلغ الملك كلامه فأمر بإحضاره فلما جاء إليه قال له لم لم تقبل منادمتي فقال إن هذا الأحمق قد شرط علي شروطا يهرب منها الشيطان فإن رضيت أن تفسو علي وأنا أفسو عليك وإلا فلست بصاحبك فضحك الملك منه وأمره بالجلوس بالمجلس (سأل) رجل آخر كيف شربت الخمر فقال لو شئت لشربت مشرب شهر مقدما (وقال أبو نواس) الراح صديق الروح وقيد

فالحذر يترصد للانتهاز والحازم يهيئ أسباب الجهاز بجرع مرارة النوائب في أيام معدودة لحلاوة غير محدودة إنما هي فتنة بائدة يتلوها فائدة وكربة نافدة يعقبها نعمة خالدة وغنيمة باردة ولا تكرهن صبرا أوصابا يغسل عنك أوصابا ولا تشربن وردا يعقبك سقاما ولا تشمن وردا يورثك زكاما ما ألين الريحان لولا وخز البهمى وما أطيب الماذي لولا حمة الحمى فلا تهولنك مرارات ذاقها عصبة إنما يريد الله أن يعذبهم بها ولا تروقنك حلاوات نالها فرقة إنما يريد الله ليعذبهم بها

(المقالة التاسعة عشرة)

أطيب الناس طينة أحسنهم طمأنينة وأمرّهم عيشا أشدهم طيشا وأبعدهم هلاكا أنقاهم ملاكا وأضبطهم استمساكا والموفق من سقي بجذبة الله بسارية

اللذات ومفتاح المسرات (وقيل) لاعرابى كم تشرب من النبيذ فقال على مقدار النديم (وقيل) انما يستعذب الراح باخلاق النديم وقال الامين أشرب الكاس وأشم الآس من غير نعاس وذلك أحب الىّ من مداراة الناس (وقيل) الغناء بلا شراب كتحية بلا عطية أوشجرة بلا ثمر والكلام فى ذلك كثير والوصف فيه شهير وفى هذا القدر كفاية وان كان نزرا قليلا لكنه يشفى سقيما ويبرئ عليلا (وحيث) انتهى ما أوردناه من الكلام على مجلس الانس فلنشرع الآن فى الكلام على ما يتعلق بالمكاتبات الى مجلس الشراب اذ ليس ذلك فى علم كل أحد من الندماء الذين هم أعضاؤه فنقول

(الباب السابع فى المكاتبات والاستدعاء الى مجلس)
(الشراب بين الاخلاء والاحباب)

(فمن المكاتبات ما لبعض الظرفاء حيث كتب لبعض أصحابه فقال) نحن أطال الله بقاء سيدنا فى بستان تنسم منه ريح الجنان قد اتسعت أشجاره وضحكت أزهاره واطردت انهاره وغنت أطياره ونحن فى مقعد صدق لا كذب ومحل جد لا لعب نتناشد الاشعار ونتذاكر الاخبار ونسير سير الاولين ونطلع على أخبار المتقدمين فان تفضلت بالحضور فى تلك الساعه فقد تم بك سرور الجماعه *(صورة استدعاء الى مجلس أنس)* نحن فى مجلس ايناس لا ينقص الا ايناس حضرتك وسرور خال من الالباس ولا يتم الا بقدوم مطالع طلعتك فان قبلت هذه الاشارة وحضرت للزيارة تم سرورنا وكمل أنسنا فتفضل ولا تتأخر وهذا نهاية المقام وعليك منا جميعا أزكى السلام (وكتب بعض الاندلسيين) أشواقنا دعتنا الى شرب الشراب وقد حان حينه فوحق الحميا انه فى هذا الحين مستطاب واذ قد دعوناك لتكامل سرورنا بذلك الجناب وما من ذوق دعى الا واجاب فبادر سيدى بالاجابه لنحظى منك بشموس المسرات والنجابه ولا تقرب لنا ليت ولعل فهما اللتان أورثتانا العلل واحضر على جناح السرعه فان ذلك الدين الهوى شرعه (وكتب آخر لصاحب له يستدعيه فقال) سيدى مجلسنا مفتقر اليك معول فى شوقه عليك وقد أبت راحه ان تصفو لنا الا أن تتناولها يمناك وأقسم غناؤه لا يطيب الا ان سمعته أذناك فاما خدود ورده فقد احمرت لابطائك وأما عيون نرجسه فقد أحدقت شوقا الى لقائك ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب أخذت جادته فاذا رأيت أن تحضر

لنتصل

العلم واستدفع زلزلة الغضب براسية الحلم الا ان الغضب رجفة والحلم عمادها والجزع مدة والصبر ضمادها فكن كالطود لا تزعزعه العواصف ولا تك كالفسوق لا يرصفه الراصف ولا تك كالقدر المزبد يجيش والسهم العاثر يطيش واياك و زفرة الشرار وطفرة الشرار وأعيذك بالله أن تكون كلبا كالعضوض أو نزقا كالبعوض أو طامرا كالبراغيث او ثقيل الوطأة فى الحق أو خفيف النزوة فى السفه كالبق لا سكون فى توان ولا حلم فى هوان ولا جموح يؤذن بطغيان ولا اغضاء كما غضله العميان ولا تحالم تحسب غباوه ولا تغافل يظن رخاوه ولا غضب يخال انك جاهل ولا كظم يقال انك ذاهل بل سخط معه عفو وخرق بعده رفق ودجن يعقبه صحو

لتصل الواسطة بالعقد وتحصل بك في جنة الخلد فكن بجوابك أسرع الينا
من السهم الى مقره والماء الى ممره ﴿وكتب العتبي فقال﴾ هذا يوم وقت
غلائل صحوه وغنجت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه وتنسم در النسيم فوق
حياضه وفاحت مآثر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان من فرائد الانوار وقامت
خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدي بشموس الراح في
بروج الادنان والاقداح وسبينا العقل في مرج الجفون وخلعنا العذار بايدي
المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك
وفرعك الا ما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا بك عقد السرور ﴿وكتب
الصاحب بن عباد الى صديق له﴾ نحن يا سيدي بمجلس أنس غني الاعنك
شاكر الامنك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود الورد وفاحت
فيه مجامر الاترج وانطلقت فيه ألسن العيدان وقامت فيه خطباء الاطيار
وهبت فيه رياح الافراح وتغنت فيه سواقي الانس وقام فيه منادي الظرف
وطلعت فيه كواكب الندمان وامتدت فيه سماء الند فبحياتي عليك الا
ما حضرتنا فنحظى بك في جنة الخلد ونصل الواسطة بالعقد ﴿صورة استدعاء
الى مجلس الانس﴾ ان أعلى درجات الايناس وأبهى دوحات يزول بها الالباس
ما نحن فيه من نواشد السرور وحواشد الحبور وبوادر النور وميادين الاشراق
ومجامع الاطلاق خفقت علينا رايات الشرف وجمعتنا محاسن الطرف ونحن
في روضة غنا لم يغب سوى سرورك عنا والشحرور غرد فوق الاغصان وأطربتنا
بصريرها ألحان الجان ولكن سرورنا لم يكمل الا بحضورك لدينا وشم نفحات
قدومك الينا فان تفضلت بالحضور تم وكمل لنا وافر السرور واقتطفنا من ثمرات
أغصان الزهور ما يوافينا بالحظ الموفور والله يديم لنا اجابتك ويؤيد نجابتك
وكتب ابن سناء الملك يستدعي بعض أحبته لمجلس الانس وتلطف في ذلك فقال
قد انتظمنا انتظام الجمان واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وفلان وما
ادراك ما فلان تارة ينظر فيملأ علينا البيت سحرا وتارة يتبسم فينفق علينا درا
فاحضر الينا عجلا وبلغنا بذلك أملا ﴿صورة استدعاء الى مجلس الشراب كتبه
البدر الصاحب الى الفخر بن مكانس فقال﴾ هل لك يا سيدي بسط الله آمالك
وضاعف نعمك ودلالك في عذراء مصونة كالدرة المكنونة فتانة مفتونة كأنها وردة
أو يتيمة مخدرة تدهش العقول بجلاها وتغشي العيون بضوء محياها مظلومة الريق
في تشبيهها بالضرب وباللثات وفي انيابها شنب لهما من ذاتها طرب يغني عن

وبرح بحلفه أسو ابعاد
ولا حرب واشمام سيف
ولا ضرب وعذل ولا زجر
وعتب ولا هجر وعض
لا يدمي ورمي لا يصمي
لدونة في خشونة وبرودة
في سخونة وسهولة في
حزونة وحر بعده برد
وشوك معه ورد حرب
في سلم وغضب في حلم
وغبار لا يسود قتاما
وقتام لا يثير غماما
وتقاطع لا يدوم ولا يبق
أعواما وكان بين ذلك
قواما واذا جاش قلبك
فاحفظ حدك وفل
حدك فانك من ماء
مهين وكل امرئ بما
كسب رهين واذا
استمريت فلا توحش
الكرام بفلتات قولك
واذا استأسدت فلا
تفترس الآرام بصولك
وابرأ الى الله من حولك
ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من
حولك

﴿المقالة العشرون﴾

مال الله أنفس الاعلاق
والجود به أحسن

المزامير ولها صرح ممرد من قوارير ضرة للشمس وشقيقة للبدور و يقربها
بلين و برطب عيش السرور ولبلها من نور عروس فى الاستماع تستخف الكريم
بكشف القناع تعصبت بالدياجى وتلثمت بالصباح وتلطفت حتى مازجت
الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة المعانى حسنة الخصال أدعها كلما تعتق يغلو
وردها كلما يحلو يخلع الوقور فى حبها العذار ويكاد يطيعها بالسعى فلك الهواء
الدوار ثملة المعاطف تقهقه قهقهة الرعونه كأنها خلقت نشوانة من طينه تزداد
بثغرها طيبا ساعة السحر وتعرف عمنها الخفية بحسن الاثر حديثها السحر الحلال
وعشيقها خليع الدلال أيامها السعيدة أعياد وأوقاتها أوقات القلوب
والاكباد يطيب بها عيش الجلاس وتعرك بها أذن الوسواس من القاصرات
الطرف فى كل قصر وهى على الحقيقة مليحة العصر نديمها يحس انه جالس على
السحاب وانه أمير على كل أمير مهاب يرى كأن الشمس والقمرين بيديه
أو كأنهما دينار أو درهم يعود نفعه عليه له همم لا منتهى لكبارها بالقهر وهمته
الصغرى أجل من الدهر ورميته لها بالكيمياء معرفه لا بل هى بادراك الطالب
منصفه فتارة تقلب الاحزان أفراحا وتارة تكتال لك من الذهب اقداحا نديمها
يجد من نفسه مخايل المملكه ويكاد من شهامتها يعد على الدنيا من لؤلؤها شبكة
قنينة كأنها غنت الفلك فنقطها بالنجوم وتحلقت بعد أن تقمصت بقميص
الغيوم تردمهورا عاليات الخطاب وتجمع شمل الاخوان والاحباب لو خالطها
جبل لطاش قتلت عشاقها لما نسبت الى الاوباش ولو قارنها جماد لقيل انه كاس
ولقال لسان الحال فيها منافع للناس لطفت حتى كاد رائيها يكون سامعا يطيب
ويطرب وحتى تكاد تؤكل بالضمير وتشرب تغايرت الاستقصاآت على شكلها
النورانى وتأنقت فى خلقها الجسمانى والروحانى فلذلك لم يجد الطبيب له فيها
مدخلا لكن رضى منها بالتلطيف تطفلا على انه وارثها بالتغلب بل هو كان جدلا
انفاسها مكيه وطباعها برمكيه ومكارمها حاتميه وانسابها قبرصيه وهى بكر بخاتم
ربها ترضع ابناءها من صلبها فتعيد الشيخ صبيا والمشغول خليا فكأنها
استعارت الارضاع من امها التى لها ثدى كالنجوم عده وتعلمت منها المكارم لما
رأت أكمامها بالندى ممتده ولا تنزل الحوادث ساحتها ولا يعرف التعب من
صافح راحتها وهى وان بالغ فيها الفصيح لا ينهض لوصفها فالعجز حينئذ عن
ادراك وصفها ادراك لوصفها (وكتب ابو الوليد الشاطبى يستدعى اصحابا له
فقال) نحن فى روض مجلس اغصانه الندماء وغمامه الصهباء فبالله عليك

الاخلاق واذا أسعد الله
عبدا أغناه بالحلال
وأرفقه ووفقه حتى
أنفقه والعفاء على درهم
لا ينفعك حتى تفارقه
ولا يشبعك حتى تفرقه
وأنفع المال ما بذل ولم
يكنز وأطيب الطعام
ما أكل ولم يختزن فكل
رزقك قبل أن تأكلك
العقارب وفرق مالك
قبل أن تقسمه الاقارب
وأفرغ على الاحباب
تبرك فالتبر ذخيرة
الفسقة والتبر حفيرة
الفويسقة وحراسة المال
شغل الاوغاد الارذال
كن سخيا فان الله آخذ
بيده وتقرب الى الله
بخير فان الله آخذ بيده
وان أمكنتك فرصة
السخاء فابغ فقسمة
الرزق لا يلحقها فسخ
واكسر كاسك وأفق
واقبع كيسك وأنفق
فارق دنانيرك فانها زبانية
وطلق دنياك فانها زانية
المال رزق أتيح فمن
ضن به فقد اتهم الرزاق
وأساء الظن به من حل

الا ما كنت لروض مجلسنا نسيما ولزهر حديثنا شميما وللجسم روحا وللطير ريحانا ويبنا عذراء حاجبها خدرها وحباها ثغرها بل شقيقة حوتها جامة وشمس حجبها غمامة اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها او شربها النديم مقهقهة غمامة على قنها طافت علينا طواف القمر على منزله الجليل وحلت بأكاليلنا وقد حان حلولها بالاكاليل ﴿صورة استدعاء لمجلس انس شريف﴾ سيدى أيد الله نصرك وعظم فى البرية امرك واعلى ذكرك واثقب فكرك نحب ان يجمعنا مجلس ايناس يكون خاليا من الباس وان يشملنا مقعد صدق مبين تسر بفيحاء نشره عموم الناظرين ولا يكون هذا الا اذا حضرت وها هو معقود كما امرت فبادر اليه واتحفنا بحضورك وتفضل ولو بمرورك فساعة التصافى معقوده وألوية السرور ممدوده ولكن سرور والجميع لا يتم الا بحسنك المنسع ويكون ذلك يوم الاثنين سادس ساعة من النهار سابع يوم من شهرنا هذا الفائق على غيره من دون انكار ومنا عليك مزيد التحيه ودوام العز لسلطان المحبين من بين البريه ﴿ومن الاستهداء ما كتب به ابن العميد الى صديق له يستدعيه الى الزيارة لمجلس انس فقال﴾ قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك رقدة من الدهر واختلست فرصة من العمر وانتظمت مع أصحابى فى سلك الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام ﴿حكى﴾ الثعالبى ان ابن العميد هذا كان أبوه قد بالغ فى تأديبه وتهذيبه وجعل عليه عيونا أى جواسيس لينظروا ما يصدر منه من المكاتبات فأخبره يوما بعض اصدقائه بان ولده قد استهدى شرابا من صديق له فى ليلة أنس فوجه أبوه لذلك الشخص أى توجه اليه ليسأله عن هذه القضية هل هى صحيحة أولا ليطلع على تلك الرقعة فلما توجه أبوه وطلب من ذلك الشخص تلك الرقعة التى أرسلها ولده اليه فاطلعه عليها فقرأها فاذا فيها قوله المتقدم ذكره ففرح بذلك وسربه وأعجبه ذلك الاستهداء اللطيف وقال الآن ظهرت براعته ثم أرسله بالفى دينار رحمه الله وغفر لنا واياه ﴿ولنختم﴾ هذا الباب بما كتب من هذا القبيل نظما والله ولى التوفيق

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

﴿فمن ذلك﴾ ما كتبه بعضهم الى صديق له يستدعيه الى مجلس الانس والشراب نظما فقال

نجوم الليل قد طلعت نهارا * وشرب الراح طاب الى الوفود

عقدة قلبه فقد حاز ملكا عظيما ومن يوق شح نفسه فقد فاز فوزا عظيما

﴿المقالة الحادية والعشرون﴾

يا من يسعى لقاعد ويسهر لراقد ويا من يحرس لراصد ويزرع لحاصد ويحل لباذل ويجمع لآكل تبنى الايوان وعن قليل ينهدم ركنانك ولا تبسط الرواق وفى الجدث سكنانك قلب كقلوب الكفار وحرص كحرص الفار ينقب بالاظفار ولا يبقى على المأدوم والقفار قل لى اذا وقعت الواقعة وقرعت القارعة وأزف الرحيل واجتمع الطبيب والعليل واختلف الغسال والغسيل والعائد يغمز عينيه والطبيب يقلب كفيه حتى اذا انقطع نفسك وحشى جوسك بنفسك حينئذ حلال أصبته أم حرام غصبته

فبادر بالحضور الى الحيا * فنحن من السرور على ورود
وماء النيل زوج بنت حان * فهل لك أن تكون من الشهود

﴿وكتب أبو الربيع السرقسطي الى نديم له يدعوه الى مجلس أنس فقال﴾

بالراح والريحان والياسمين * وبكرة الندمان قبل الاذين
وبهجة الروض بايذانه * مقلدا منها بعقد ثمين
الا أجب حقا ندائي الى * كاس تبدت لذة الشاربين
هامت بها الاعين من قبل أن * يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحت لدينا شفقا معلنا * فكن لها بالله صبحا مبين

وليعلم أن الاذين لغة في الاذان وقد استعمله هذا الشاعر واستعمله بعضهم حيث قال

قد بدا الى وضح الصبح المبين * فاسقنيها قبل تكبير الاذين

﴿وكتب بعض الظرفاء الى بعض ندمائه فقال﴾

قامت لغيبتك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضبانا على الساقي
والراح قد أقسمت ان لا يطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهي باشراق
وأعين الزهر نحو الحان ناظرة * وقد صغت أذن الوسواس للطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكى الراووق والجنك ذا وجه واطراق
والدف يزعف والموصول صاح جوى * والزمر يصرخ من شجو واشواق
والشمع أضحى بنار الوجد ملتهبا * يدر مدمعه من فرط احراق
والند أحرق أحشاءه وفاق لنا * بعرفه كشذا مسك باعباق
والنهرجن بخاء الريح سلسه * وبات في الليل صبا ماله راق
والريح أصبح معتلا على فرش الـ * ـزهار في الحب سار غير خفاق
والورد قد فكك الازرار من شفق * وشمر النرجس الريان عن ساق
وازرق في الروض من غيظ بنفسجه * والزهر يزهر من مجراه حداق
والآس قد ماس والمنثور منتثر * والجلنار شكا نارا باحراق
والورق للروض تملى من صبابتها * والطل يكتب اشواقا باوراق
وانشق قلب شقيق الروض من كمد * وناظر الجو ماء عيا باطباق
وألسن النوفر الريان تنشدنا * قوموا اشربوا الراح صرفا من يد الساقي
فاسمح بجودك فضلا في الحضور لنا * مادام شمل مسرات الهنا باق
ولا تدع طيب ايام السرور الى * غد ولا تتناس عهد ميثاق

أم نشب حرثته أو ولد حضنته أو ربع أسسته أو نبع غرسته أو حطام حوشته أو قفر حرثته أو قراو رثته كلا لا ينفعك في قد غمته ولا يضرك شئ عدمته ولا يجيك الاخير أمضيته أو خصم أرضيته فانتبه يا نائم واستقم يا هائم لقد تهت في بادية لا يبلغك ندائي وترديت في هاوية لا يبلغها ردائي تغنيم هواؤك وسيعصى حين لا ينفعك نصحى ولا تعص الله في أولادسوء اذا حضرك الموت غابوا وما حزنوا لما أصبوا بل فرحوا بما أصابوا وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا

﴿المقالة الثانية والعشرون﴾

يا من يتقلب في أودية الغفلات تقلب الريشة في الفلاة أيقنعك من الدنيا طعم تهضمه ومن الاسلام شئ تقضمه وترضى من العمر

فلو دعيت الى هذا سعيت له * يا حبذا ذا على رأسي واحداق

(وكتب الوزير عامر الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس انس بعد قطيعة كانت منها فقال)

يا هند هل لك في زيارة فتية * نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت فتذاكروا * نغمات عودك في الثقيل الاول

(فكتبت اليه الجواب)

يا سيدا حاز العلا عن سادة * شم الانوف من الطراز الاول
حسبي من الاسراع نحوك انني * كنت الجواب مع الرسول المقبل

(وكتب الحسن بن وهب اعتذارا عن تأخره عن زيارة محمد بن عبد الملك الزيات لمطر عاقه عن زيارته فقال)

أوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
لست ادري ماذا أذم واشكو * من سماء تعوقني عن سماء
غير اني أدعو على تلك بالصحو * وادعو لهذه بالبقاء
وسلام الاله أهديه مني * كل يوم لسيد الوزراء

(ومن الاعتذار عن التخلف عن الحضور الى مجلس الشراب ما كتبه بعض الاندلسيين معتذرا وكان قد دعي الى مجلس انس فلم يجب ونص كتابته)

سيدي ساعدك سولك لما وصل الى أخيك رسولك قابله بما يجب من القبول وابدى له من الشغل ما منع من الوصول

ومن ذا الذي يدعى لعدن فلا يرى * على الرأس اجلالا اليها يبادر

ولكن الاضطرار لا يكون معه اختيار واني لاشوق الناس الى مشاهدة تلك المكارم واحبهم في محاضرة تلك الآداب المترادفة الغمائم ولكن شغلني عارض قاطع وبزعمي أني لدعواتك عاص وله طائع واني بعد ذلك لحامل على تلك السجية الكريمة في الغفران مستجير بالاخلاص الذي أعهده من حذق فلان ومكر فلان فاني متى غبت لا أعدم مترصدا قرحة يقع عليها ذبابه ومستجمعا اذا أبصر فرصة سل عليها ذبابه

ولكنني أدري باني نازح * ودان سواء عند من يحفظ العهدا

واني لاقول وقد غبت عن تلك الحضرة العليه وجانبت ذلك الجناب السامي والمثابة السنيه

لئن غبت عمن نوره نور ناظري * فحسبي لديه أن أغيب عقابا

بطعام تطعمه وطعام تطعمه ان كنت ترضاه أيها النائم الناسي فاقعد فانك أنت الطاعم الكاسي لا والله لا لهذا فطرت ولا بهذا أمرت ان الله طبعك ذهبا طربا فلا تعودن زيفا وخلقك بشراسويا فلا تصيرن طيفا وجلاك واضح الغرة فلا يسودنك هواك وولدت على الفطرة فلا يهودنك أبواك وبسلك ولدت حنيفا فتمجسن وأنزلت طهورا فتنجست وقدمت قدسيا فتلوثت وخرجت سباحا فتلبثت ونسجت ديباجا فصرت مسحا وهبطت عذبا فصدت ملحا ان الله خلقك فسواك فلا تصرف ونورك فصقالك فلا تنكسف ما خلقك لعبا ولا وعدك كذبا أحسن كل شئ خلقه ووفى كل حي حقه فقل لمن يشتري الضلالة بالهدى أيحسب

وسوف أواقيه مقرا بزلتي * وفي حلمه ان لا يطيل حسابا

(وكتب بعض الادباء اعتذارا عن تخلفه عن حضور مجلس ايناس فقال) الحق ان الحضور من أهم الامور ولكن الاشتغال من أجل أمردهم على البال فهيج البلبال فلو بقي الايناس حتى يذهب النعاس وتنتبه عيون الحواس ماغبنا عنه طرفة عين ولوددنا ان يكون عامين فالاشتغال قدالم وصار الجسم لفوات الايناس عليًا في الم واني توجعت لذلك وأعلم أن فوات مجلس السرور عند ذي العقل يؤدي الى المهالك فسامحوني الآن ولا تؤاخذوني في هذا الشان ومني عليكم السلام في كل مبدأ أوختام وماغردت فوق رؤس أهل الانس ورق وهدر حمام (وحيث) انتهى ما يتعلق بالمكاتبات الى مجلس الشراب بين الاحباب والاصحاب لاح لنا ان نذكر أسماء الشراب في باب لان الحاجة اليه اعتراها المسيس وندب اليراع لان يدأب في سبر المحاسن التي ذكرها بغية كل أنيس فلذلك قلنا

(الباب الثامن في ذكر ماوصل الينا من أسماء الراح الذي تنتعش وتتعطر منه النفوس والارواح)

(اعلم) ان الراح له اسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى غالبا فانهم ذكروا للسيف عشرة أسماء وللحب عشرة أسماء وللاسد ستمائة اسم وثلاثين اسما وقد ذكروا للراح أسماء كثيرة لم أقف على عددها وماذاك الا لما بها من المزايا التي أوجبت الاعتناء بها حتى وسمت بتلك الاسماء ولكننا نقتصر منها على ما اشتهر فان استقصاءها ربما يجر الى الملالة (قال) ابو العباس بن المعتز للخمر اسماء كثيرة سمتها بها العرب لان من شأن العرب اذا أحبت شيأ أو أهانته أكثرت اسماءه فالذي حضرني من اسمائها السمول العقار الخندريس القرقف الراح القهوة المدام المرة السكر الطلا السلاف العاتق الاسفنط المعرق الكميت الزنجبيل التامور الدرياق الماذيه الشراب السباء الخطه المشعشع المسطار المصفق التمحان الجر المعتقة الشموس الجريال الخرطوم المقطب الصاميه الغرب العانيه الحاميه الرحيق الجما القنديد الحليه الرساطون العارض اللذة الكاس المروق المائع الحبابيه المطيبه المحببه أم ليلى السلسبيل المهيج المرتاح السلسل أم دبيق الزبتيه الذهبيه الصهباء السلسال العروس الاسره الحله المثلبه

الانسان أن يترك سدى

(المقالة الثالثة والعشرون)

أهل التسبيح والتقديس لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والانسان بعد علو النفس يجل عن ملاحظة السعد والنحس والايمان بالكهانة باب من أبواب المهانة فأعرض عن الفلاسفة وغض عن تلك الوجوه الكاسفه فاكثرهم عبدة الطبع وحرسة الكواكب السبع ما النجم الغبي والعلم الغيبي وما الكاهن الاجنبي وسر حجب عن غير النبي وهل يخدع بالفال الاقلوب الاطفال وان أمرا جهل حال قومه وما يجري عليه في يومه كيف يعلم علم الغد وبعده ونحس الفلك وسعده وان قوما يا كلون من قرصة الشمس لمهزولون وانهم عن السمع

النفيس الثمليه الضريع المرواحه الناشر الشريق الخلفه المفتاح النبيلة الساهريه المزيشه المصرعه المنومه العصيراء الفهيج الأثم الحمق الصرفيه الصرخديه القديه الزرجون الكاماء البابليه القطربليه المبوله المغذيه الرابيه فؤادالدن أم الدنان المبهجه الأيم اللطيف البكر العجوز المسليه المنسيه الساريه المشرحه الطارده الغمامه الدبابه النور

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(اعلم) ان ماتقدم من أسمائها قد شرحه أئمة اللغة العارفون باسرارها فالشمول يريدانها تجمع شمل الشراب والعقار من المعاقرة عليها وهى ادمانها أى استدامة شربها * والقرقف النقية البياض الصافية * والراح مشتق من الاستراحة من الهموم والاحزان عند شربها فان الهم اذذاك لا يقيم فى الصدر اذا شربت بل ينجلى جمعه ويذهب حتى كأنه لم يكن * والخندريس مأخوذ من خدر العروس أى محل خبائها فان الخمر محجوبة فى الدن كما أن العروس محجوبة فى خدرها لا يطلع عليها الا حليلها فكذلك الخمر لا يتناولها الا أهلها العارفون بمزاياها والمدام سميت بذلك لان متعاطيها اذا شربها يشبع فيجرى الدم فى أعصابه فلذلك يستغنى شاربها عن الاكل * والمزة هى التى فيها مزازة * والسكر قد جاء فى كتاب الله تعالى قال جل ثناؤه تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فلذا كان من أسمائها الرزق الحسن والسلاف هو أول ما يسيل من المعصار من غير دوس * والعاتق هى التى طال مقامها فى الدن كالبكر التى طال مقامها ولم تفض بكارتها * والاسفنط هو طيب الرائحة اذا كانت عطرة قيل لها الاسفنط * والمعرق مأخوذ من العراقة اذ كان كرم العنب ممدود الاغصان * والزنجبيل هى التى لها حدة على اللسان * والصهباء والكميت بمعنى وهى التى فى لونها حمرة * والتامور شبهت كرمتها بلون التامور وهو دم يكون فى وسط القلب * والدرياق سميت الخمر بذلك لفعلها فى العلل الجسمية لانه يكون معها علة غالبا * والماذية قال فى القاموس الماذى العسل وبهاء الخمرة السهلة انتهى * والشراب اسم معروف لا يحتاج الى بيان * والسباء هى التى سبتها التجار وجلبت من مدينة الى مدينة * والخنطة منسوبة الى موضعها الخنط * والمصفق هو الممزوج * والمشعشعة هى التى تشبه شعاع الشمس فى شعشعها وضيائها * والمسطار هو الحديث من الخمر * والتمعان هو ما يعلو رأسها من

لمعزولون ما السموات الا مجاهل خالية والكواكب صواها والاهيا كل عالية ومن الله فواها سبعة سيرة منيرة خمسة منها متحيرة شرارة وخيرة طباعها متغيرة كل يسرى لامر معمى كل يجرى لاجل مسمى

﴿المقالة الرابعة والعشرون﴾

أدرك عمرك قبل الموت وهيئ أمرك قبل الفوت واغتنم بياض اليوم قبل العشية فالليلة حبلى بجنينها فى مشيئة المشية ولا تغتر بكثرة أسبابك فلعل هذا السمن ورم ولا تبطر بنضرة شبابك فبعده شيب وهرم وتنبه قبل ان يمسخ نسرك عصفورا وتشمر قبل أن يصير مسكك كافورا وكل رزقك بأسنانك قبل ان تضرس وأدر بالحق لسانك قبل أن تخرس فسوف ترى هذا اللسان منعقدا وهذا الشباب

البياض كالشمعة ورعاصار قطعة واحدة * والمعتقة هي التي عتقت في الدن
مدة طويلة * والشموس هي التي تنزع عند المزج أي تقل أي ان الممزوج بها
يغلب عليها كالشمس اذا حصل عليها غيام فانها لا تظهر * والجريال هو ما يسيل
من راووق الصباغ من العصفر والخرطوم اسم معروف لانها توضع على الخرطوم
* والسخامية هي السوداء في لونها * والمقطب هو الممزوج ايضا * والعروس
سميت به لانها تجلى على الشمع كالعروس * والعانية منسوبة الى المواضع التي
اعتصرت فيها * والحانية منسوبة الى الحانات وهي مواضع البيع * والرحيق
هي الطيبة الرائحة * والقندية هي التي تشبه القند في حلاوتها * والحماهي
التي تحمي جسد من شربها السورتها وحدتها وحرارتها * واللذة هي اللذيذة
الطعم * والرساطون منسوبة الى موضع عصرت فيه * والكاس هو القدح الذي
له مقبض في أسفله يقدس به القساقس على مذبح النصارى * والحبابية هي
التي يكون على وجهها حباب أبيض يشبه اللؤلؤ * والماقع التي يتغير اللون منها
فيمتقع لونه أو يصفر * والمطيبة مأخوذة من طيب الرائحة * والسلسل والسلسال
والسلسبيل بمعنى واحد وهو التسلسل في الكاس وهو من صفة الماء * والمطية لانها
تداس بالاقدام * وأم زنبق شبهت بالزنبق لبريقها وصفائها * والزيتية هي التي
تشبه لون الزيت * والذهبية هي التي تشبه لون الذهب * وأم ليلى هي المدامة
الصفراء لان أم ليلى كانت امرأة اسمها علوية ابنة هناس من بني عدى وكان
لبسها الاصفر دون غيره وكانت تدعى زعفرانة العرب لصفرة لباسها * والمهيج
هي التي بنفس شربها تهيج بها حرارة فتنشأ في الحال * والنملية لكونها تدب في
بدن الانسان شيأ فشيأ كالنمل * والخلة هي التي تخالل البدن فلا تكاد يصبر
عنها * والمرتاح هي التي ترتاح اليها النفوس * والنبيلة مأخوذة من النبالة وهي
السيادة على غيرها لانها سيدة الاشربة * والضريع اسم لها وهو نعت * والمراوحة
هو التفاحة التي تشم من بعد فيتشوق الشام اليها * والآسرة التي تأسر
العقول * والثائرا التي تثير الكامن أي ما كمن في الفؤاد أي في الضمير أي تبين
ما خفي واستتر أي تظهره * والخدفة هو غابة الاسد وانما شبهت به لما يتولد على
الانسان منها من السكر * والساهرية عطر تتخذه النساء لرؤسهن * والمفتاح
أي مفتاح السرور * والمزينة هي مزينة الحسن والقبح لشاربها * والمصرعة
وكذا المنومة بمعنى واحد وهما من صفاتها * والمغذية منسوبة الى محلها * والرابية
هي التي سترت القلب وحجبت العقل * والمسلية هي التي تسلي القلب من

الاحزان

نقدا وهذه اللهوات
قواء وهذه السنوخ
سواء فاعمل قبل ان
يصير العمل أمنيه
واستقم قبل أن يصير
الظهر حنية واتجر قبل
أن تطرد عن سوق تسام
طرفها فلا يبيعون
واجتهد قبل أن يكشف
عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون

﴿المقالة الخامسة والعشرون﴾

من ثبت في مخاوف
الآفات تخلق بشرائف
الصفات ولم تقرعه
غاشية الوفاة ومن علم
ان الدنيا سجين
وحطامها سرجين
استقبل رائد الاجل
بقدم العجل فيا غافلا
لا يغرنك من الدنيا
طرفها ومطارفها ولا
يعجبنك تليدها
وطارفها انما هو ضوء
الحباحب وصوت
الدبادب اغسل منها
يديك ولا تصعر لها
خديك فسرورها برق
وغرورها أزرق

الاحزان * والمنسمة مثله * والسارية هي التي تسري في العروق والمفاصل * والمشرحة هي التي تشرح القلوب وتذهب الاحزان وتجم فؤاد الولهان والنمامة هي التي كلما تنفس شاربها فاحت فنمت عليه * والدبابة هي التي تدب في أعضاء شاربها * والطاردة هي التي تطرد الهم من الصدر * والخمر مشتق من التخمير وهو التغطية وقيل انها سميت بذلك لانها تغطي العقل * وفؤاد الدن لان فيه مثل فؤاد الانسان * والنور لان الله أجراها في الجنة مع اللبن والعسل والماء فسطع نورها على أنوار الثلاثة فقالت الملائكة يا ربنا ما هذا النور الذي نرى قال هذا الشراب والله أعلم بحقائق الاحوال (وقد أنشد) بعضهم هذين البيتين مدحا فيها وتضمينا لذكر وصفها فقال

حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زرنابا
من كف غانية كأن بنانها * من فضة قد قمعت عنابا

(وقال بعضهم بيتا مفردا فيها)

تخالني حين يتلى ذكرها ثملا * كأنما أنا مشمول بجريال

(وقال بعضهم)

مفتاح كل سرور أنت طالبه * مفتاح من سميت للعزم مفتاحا

(لطيفة)

(قال) في كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ان الخمر سبب حدوثها ان جمشيد الملك مر في بعض متصيداته فرأى في بعض الجبال كرمة عليها عناقيد فتعجب منها وأمر بقطعها وقال انا سمعنا ان الجبال ينبت فيها السموم فلعل هذه الشجرة منها وأمر بحفظها حتى يجرب بها فيمن يستحق القتل فجعلوها في رحلهم فتسكرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها في ظرف حتى عاد الملك الى مستقره فأمر باحضار رجل يستحق القتل وأحضر العصير وقد اشتدت وصارت خمرا فسقي الرجل منها قهرا فشربها بمشقة شديدة فشكوا في كونها سما فزادوا في سقيه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا في انه يجود بنفسه فلما انتبه من نومه قال اسقوني مرة أخرى فسقوه مرارا فما كان الا الخير وصار يرى أنه في فرح وسرور فسرب غيره وذكر ما فيه من اللذة والطرب وشرب الملك أيضا فكان كذلك فأمر بغرس تلك الشجرة في البلاد ليكثر ثمرها ففعلوا ذلك انتهى * والى هنا تم ما أوردناه من أسماء الراح والكلام على تفسيرها وحيث انتهى ذلك فلنشرع في الكلام على ما يتعلق بالغناء والالحان وبيان حكم السماع لانه مألوف لكل ذي ذوق ممن

واستعد للموت قبل هجومه فلعل هذا أبان نجومه واعلم أن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن رام روح الروح جعل الجسم وقاءه يتلقى ساقي الموت ويأخذ الكاس غير آيس ويشربه غير عابس ويتلقاه الملك بعبير التسنيم وتحف التسليم ويحمل اليه ضمائر الريحان على ضفائر الغلمان وبشائر الانس من حظائر القدس يحييه خازن الجنة بثمارها وينشف الحور نفحه بخمارها ويؤنسه الكريم بلطائف العذر ويجلسه على الرفارف الخضر وينيمه نومة العروس ويروحه بأجنحة الطاوس فهو ممن سقاهم ربهم شرابا طهورا وأتاهم نضرة وسرورا

(المقالة السادسة والعشرون)

العرافة عرو آفة والزعامة أولها غرامة

حازوا شريف الطباع فنقول

(الباب التاسع في ذكر الغناء والالحان وبيان)
(حكم السماع من الحل والحرمة)

(اعلم) أن الانغام والالحان انما سميت غناء لان النفس تستغني بذلك عن الملاذ البدنية في حال السماع وكيف والغناء غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن فهو يلطف الذهن ويصفي الفهم ويلين العريكة ويشجع الجبان ويسخي كف البخيل والسماع مرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى وسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب وذلك انما يكون من أجل عظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (شعر)

قالوا فما يشفي القلوب من الضنا * ويزيل عنها كل داء جسما
قلت الشفاء من المصاب ثلاثة * صوت رخيم بالغنا مترنما
وكذاك وجه قد تكامل حسنه * برشاقة ولطافة متبسما
وكذا الرياض اذا تكامل زهرها * ورأيت فيها كل لون أسجما
بادر اليها بالشروط كما ترى * بتمامها وكمالها كي تنعما
عود وكاس مع نديم مؤنس * قانون مطرب لشجو صمما

(قال) أفلاطون اعلم ان علم الموسيقى لم يضعه الحكماء للهو ولا للعب بل للمنافع الذاتية وللذة الروح الروحانية ولاجل بسط النفس وترطيب اليبوسات وتعديل السوداء وترقيق الدم قال ومن أجل ذا تجد الدموع تنحدر عند سماع الغناء والآلات المطربة ولو كانت للهو واللعب لما كان ذلك قال بعضهم

غنى مغن بشجو * فزاد منه خشوعي
وحين أطرب سمعي * نقطته بدموعي

(وقال) بعض الحكماء لذات الدنيا أربعة الطعام والشراب والنكاح والسماع وقال أفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت خمدت نارها وانطفأ أوارها واذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل ما كان منها (وقد قيل) من لم يحركه الربيع بأزهاره والعود بأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له أصلا علاج (وقال بعضهم في هذا المعنى)

من لم تحركه الرياض وزهرها * والعود والنغمات والاوتار
ومحاسن الخد الجميل وضوؤه * ولطائف الانغام والاشعار

وآخرها غرامة والعريف غارم والزعيم يوم القيامة غارم فلا يفتخرن الزعيم برعاية العامة فوزر الدارين في الزعامة وعبء السقوف على الدعامة ألا ان العريف طعم شر مطعم والزعيم زعم غير مزعم فهو غنام ماله ذمام يحرص على المؤاخذات ولا يغضي على القذاة يعاقب على الزلات ويؤاخذ بالتعلات يحاسب الضعيف على العثرات ويطالب الآحاد بالعشرات يناقش على القطمير والفتيل والنقير نهمته جلب النعيم فهو كلب الجحيم يموت عن أجراء سوء فأورثهم الدينار يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار

(المقالة السابعة والعشرون)

أشرف الانفاس أحرها وأفضل الاذكار أسرها وراء الجهر بالدعاء لام

هذا الذى حرف الزمان مزاجه * فظ غليظ جاهل وحمار

(سأل سائل) الامام أبا حنيفة وسفيان الثورى رضى الله تعالى عنهما وقال لهما ما تقولان فى الغناء فقالا ليس هو من الكبائر ولا من الصغائر وقال الامام الغزالى ونقله أيضا أبو طالب المكى ان السماع مباح وقال أيضا لم يزل الحجازيون يسمعون الغناء والالحان فى أفضل أيام السنة وقال أيضا ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل مكة على السماع الى زماننا هذا (واقول) يجوز سماع الغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا مكروه والسماع عند العرس والوليمة ومما يدل على اباحة السماع انه صلى الله عليه وسلم لما جاء من مكة الى المدينة استقبله الجوارى حين دخوله المدينة يضربن بالدفوف ويغنين بهذه الابيات

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعى
أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

وقيل ان ذلك كان عند رجوعه من حجة الوداع ويدل لذلك أيضا خروج الجوارى من بنى النجار بالمدينة عند ما قدم وضربهن بالدفوف وقولهن هذا البيت مغنيات به وهو هذا

نحن جوار من بنى النجار * ياحبذا محمد من جار

(تنبيه) قال الامام الغزالى اعلم أن السماع فى أوقات السرور يكون تأكيدا للسرور وتهييجا للانشراح كالغناء فى أيام العيد وفى العرس وعند الولائم وفى وقت قدوم الغائب وعند العقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه وعند حفظه للقرآن العزيز وكل ذلك مباح لاظهار السرور والفرح به ووجه جوازه ما جاء فى حديث البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان يوم عيد يلعب الصبيان بالدرق فكان عليه الصلاة والسلام يحملها على عاتقه لتتفرج ولو كان حراما لنهاها النبى صلى الله عليه وسلم عن التفرج ولما أقرهم وحديث البخارى أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت انه صلى الله عليه وسلم دخل على وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فلم ينههما وأيضا هو من الالحان التى تثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز به السرور جاز به اثارة السرور

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(اعلم) ان السماع له آداب وشروط وكذا المغنى والسامع فمن ذلك أقول ان السماع انما كان لراحة النفس من أكدار الافكار والبعد عن اشتغال الذهن بما يذهبه

والذى يحسن افشاؤه سلام ترك الذكر يشبه الكبرياء واعلانه يوجب الرياء واخفاؤه سنة زكرياء فاذا دعوت الله فنم ولا تجهر فانك لا تنادى الصم انه لا يسمع بالغضروف ولا يحتاج منك الى الاصوات والحروف هو راحم النمال العمش ورازق النعاب فى العش يعلم خطرات الاوهام كما يحصر قطرات الرهام فيا أيها الملح فى الدعاء ويا جهورى النداء اتسترزق بالالحاح والارهاق وتقتضى القسم بالنهاق للعجول اذا حرص جؤار وللعجول اذا نهم خوار وللاتان على الادرى نهيق وللضفادع فى الادى نقيق والمريض سريع الشغب كثير الشغب والقانع لا يستنبط الماء بنقرات المعول والمخلص يدعو ويسره لا بحركات المقول

من نكبات الاكدار فهو من أشرف الراحات وأنفع اللذات وأجلها موقعا عند أهل الفكاهات لكن لا ينفع جدا الا اذا استعمل على الوجه المرضي الذي ينبغي من جميع ملاذ الدنيا التي هي عائدة على المطعم والمشرب والمنكح والمشم والمنظر والملبس والمسمع فهذه السبعة هي قانون راحة البدن ولذا قال بعضهم

اسمع ولا تخش ملاما هائلا * ان الملم من الانام مخالف
وسماعك الصوت الظريف غنيمة * ولراحة الجسم السرور محالف

(وقال بعضهم) سماعي الصوت أحلى عندي من كل شئ أحبه ورؤيتي ذاتا حسنة تحيي روحي من العدم * ولذا كانت حكماء الهند واليونان والفرس يجعلون استماع الموسيقى من باب الجد لما فيه من تهذيب النفوس وتقويم الخاطر وتصحيح الفكر وتعديل الامزجة والجذب الى الاخلاق الحميدة والانقياد الى السنن الصحيحة (وأقول) ان السماع حقيقته راحة النفس ودفع الفكر واستحسان الامر الحسن واستقباح القبيح وذلك لانه يؤثر في الجسم قوة ذوقية وفطنة أدبية وذكاء ساميا وقوة يقين فهو محبوب شرعا وعقلا وطبعا ولذا تراه أغلب الحكماء باستحسانه وان من لم يكن ذا حب فيه فليس عنده من الفطنة الا قدر يسير ان كان أصلها موجودا فالرقة لا تحصل الا بالسماع فيسمو به العقل ويعلو به الفضل لاسيما اذا كان صاغيا لما يغني به عارفا معناه فان لم يكن عارفا فلا يبلغ درجة العارف (وأما آداب السماع) فكثيرة جدا واقتصرنا منها هنا على نزر قليل (فمن الآداب) ان السامع لا يشتغل بأكل ولا شرب في وقت السماع لانه ينافي حال المجلس ولا يشتغل بحديث الا كلمة أو كلمتين مما يتعلق بما هم فيه أي من السماع فان الحديث بسوى ذلك ينافي الالتفات الى المراد قال بعضهم ان الغناء غذاء نفساني وأفضل شئ من أكل أو شرب أو كلام أجنبي ينافيه لانه يذهب ثمرته ويبعد نتيجته فتتشوش الفكر عند الاشتغال بغيره فلا يبقى للفكر فيه أثر نافع (ومن الآداب) أن ينظر السامع الى المغني عندما يسمع منه لان فيه اقبالا عليه فيترعرع خاطره وينبسط عندما يرى التفات الناس اليه فيحسن اذ ذاك صوته ويبذل مجهوده فيزيد انبساط السامعين (ومن الآداب) أن يكون من يخدم السامعين أي الذي يقابل الاخوان عند دخولهم بمجلس السماع لطيف الاخلاق بشوش الوجه عطر الثياب ذا فطنة وذكاء وحرص متين وينبغي للسامع أن يود أن يكون سامعا بجميع جوارحه ولذا قال الشاعر

يود غراما أن أعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقا اليه مسامع

وقال

والصبر من الهلع أجمل والتنية أبلغ وأعمل والصمت من الصراخ أنفع والفيل من العصفور أشبع والحوت الصموت أقنع وزعاق الضفادع أشنع ولسان الحال أفصح وبساط الرحمة أفسح فسبح تسبيح الحيتان في النهر واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر وأقل من سؤالك فهو فعال لما يريد واخفض من ندائك فهو أقرب اليك من حبل الوريد

(المقالة الثامنة والعشرون)

المؤمن وثاب الى المساجد ثواب الى المشاهد طوبى لسباق يعرجون الى بقاع أمر الله أن يفرع ويعرجون على بيوت أذن الله أن ترفع هم القوم يصلون ويسجدون وهم الاعلون يسهرون اذا نام ليل الهوجل ويغنون بدوى الزجل ويغنون كقسي

(وقال الآخر وأجاد)

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق فيّ جارحة * الا تمنت لو انها أذن

(وعلى) هذا فينبغي أن يكون السامع خالي القلب من الشواغل سوى ما هو فيه مع اخوانه وخلانه فان هذا من أعظم الآداب وهو جلب السرور من أعظم الاسباب فعلى العاقل من أهل الهوى أن يراعي الحقوق لئلا يكون موصوفا بالعقوق (ومن شروط) المغني والسامع هو أن يكون المغني صبيح الوجه حسن الصوت ذا معرفة بجميع الايقاعات والتلاحين لين العريكة للاحباب مأنوس المسامرة للاخوان والاتراب كريم السجايا حلو المزايا (وقد سأل) الملك الرشيد يوما أبا العيناء عن السماع فقال شرحه طويل ومنته جليل وشروطه كثيرة الا أن له شروطا لازمة وشروطا غير لازمة أما الشروط اللازمة فاربع أن يكون للمغني صباحة الخد ورشاقة القد وحلاوة المقال وحسن الفعال وأن يكون المغني والمستمع قريبين متحاذيين وأن يكون الشعر الذي يتغنى به عجيبا ومعناه واضحا لطيفا ومن أجل ذا قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن
مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقاني أبدا * في صحة من بدن

(وقال بعضهم في مجلس أنس خطابا بالمغني)

يا مطرب الدان غني * واسمع بغالي نشيدك
وحين ينفد صبري * فاسمح بلثم خدودك

(حكي) انه كان لبعض الظرفاء جاريتان مغنيتان فكان يخرق قميصه اذا غنت الحاذقة منهما ويخيطه اذا غنت الاخرى فسئل عن ذلك فقال ان الجارية الحاذقة اذا غنت أخذت بمجامع اللب وسلبت نياط القلب فلا أشعر بشيء عند غنائها فاخرق ثوبي وأنا في غيبة وأما غير الحاذقة فغناؤها لا يفعل شيأ من ذلك فاكون في غاية الصحو فاخيط الخرق الذي حصل أولا (وقيل) ان بعضهم كان عاكفا على سماع الآلات لا ينتبه عنها لشيء في جميع الحالات ثم انه جلس مع جماعة من الندمان وأحضروا الشراب المعتق في الدنان وجلس معهم جماعة عوادة واشغلوا العود وما زالوا من هذا الامر في استزاده ولما راق مجلسهم واجتمع أنسهم سمعوا من العود ما يجري الى السعود وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

المنجل ويفرقون لنبي الاجل ويشرقون بريق الخجل ويعرقون في طريق الوجل ولهم أزيز كأزيز المرجل فيا أيها المصلي كن من المصلين المخبتين ولا تك من المصلين المخبثين وكن من المناجين تكن من الناجين ولا تشغلك لذة المناجاة عن عرض الحاجات فقبيح أن تدعو ربك تضرعا وخيفة ليرزقك جيفة ان منعتها فكلب يشدق أو منعتها فتيس يحدق والبس في صلاتك حلية الخشية والادب ولا تدافع أخبثيك الشهوة والغضب أجهل المصلين من زين صلاة المجمع وألام العبيد من حمل فيها مخلاة المطمع ويل لهم اذا هجدوا وتكبروا تبا لهم اذا سجدوا وكبروا ان أحرموا فالتحريمة جريمة وان كبروا فالتكبيرة

وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فتاهت أفكارهم وانطلقت ألسنتهم بالذكر وانمحت آثارهم وعكفوا على هذا الامر الجليل وأكرموا العود ووضعوه في محل التبجيل وكانوا كلما اعترض عليهم أحد من أجل هذه الفعال قالوا الله أفنين شيأ كان به هدينا بابطال انتهى من النزهة المبهجة (اللهم) أدخل علينا السرور وامنحنا من فضلك المبرور وسر خاطرنا في الدنيا بزيارة حبيبك المصطفى وفي الآخرة بالحلول في مقامات أهل الاصطفا آمين (ولما) كان الغناء والسماع مما لا بد منه في حصول السرور وترويح البال وراحة النفس ودفع الفكر ألحقنا هذا الباب بذكر العود ونحوه من آلات الطرب فقلنا

(الباب العاشر في ذكر العود ونحوه من آلات الطرب واللهو) (وما جاء في ذلك من المدح والهجو)

(اعلم) انه قد وقع الاختلاف حتى انجر الكلام بين أرباب فن الموسيقى الى عدم الانصاف في أول من صنع العود فقيل انه الفارابي وانه صنعه لما مات والده وجعله على طبائع الانسان مستوفيا ذلك من دون زيادة ولا نقصان وقال هذا أبي ليتسلى به وعمل له لوالب تربط فيها الاوتار وتعرك فان شاء جعله حاذقا وان شاء جعله رخيما ولكنه لم يجوف له بطنا ولم يثقب وجهه بل جعله مسدودا ولما ضرب عليه ولم يظهر له طنين بل خرس تركه وصار يقول ان أبي أخرس وبعد أن مضى عليه مدة وهو تارك له تفقده في بعض الايام وضرب عليه فظهر له صوت عال فتأمل فيه فاذا الفار قد نقره فعلم ان صوته من نقر الفار فقال هذا ليس بأبي بل الفار أبي قال بعضهم ومن أجل هذا سمي به الفارابي أي لقب بهذا اللقب هذا ما نقله بعضهم واعترضه الشيخ شهاب الدين بان الفارابي مجرد نسبة الى فاراب وهي ناحية وراء نهر سيحون وقيل اسم لمدينة افرار كما في القاموس وعليه فلا يكون اللقب لاجل ما تقدم ثم ما تقدم يقتضي أن الفارابي هو الذي اصطنع العود وأتى فيه بما هو المعهود والمقصود وقال بعضهم ونقله أيضا الشيخ شهاب الدين ان أول من صنعه بعض حكماء الفرس وانه سماه البربط وهذه كلمة فارسية ومعناها بالعربية باب النجاة والمعنى أنه مأخوذ من صرير باب الجنة وقد جعلت أوتاره أربعة بازاء الطبائع الاربع فالزير بازاء الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء فاذا عدلت أوتاره ورتبت على حسب

كبيرة اذا قاموا الى الصلاة قاموا قياما عليلا يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا

(المقالة التاسعة والعشرون)

الدهر أحوال وأدوار والارض أنجاد وأغوار والليالي أوراق عليها أثمار والناس أسواق فيها أسعار فاجعل من الصبر ترسا واتخذ في كل مأتم عرسا واعلم أن الايام لا تدور بادارتك والاحكام لا تجري بارادتك فانقر ثمارها نقر العصافير ولا ترقبها رقبة النواطير ما نشأت نفس الاهلكت ولا طلعت شمس الادلكت فلا تطمع في الدوام وابصر الاقوام هل يسألون من الدنيا دولا لا يبغون عنها حولا

(المقالة الموفية للثلاثين)

قلبك قلب متقلب ونفسك كلب كلب نابه سهم واقع ولعابه سم ناقع بدبر لحظه المصفر وان خاض

مايجب من مجانسة الطبائع الاربعة أنتجت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة * ثم مازالت عدة أوتاره من ذلك العهد أربعة الى أن وجد زرياب بزاى مكسورة وراء ساكنة وتحتية مثناة بعدها ألف ثم باء موحدة وتعلم ضرب العود من اسحاق الموصلى فهو تلميذه ولكن زرياب قد تمهر فيه حتى برع وفاق على أستاذه وصبغ الاوتار الاربعة بالوان ماهى بازائها من الطبائع فجعل ماهو بازاء السوداء أسود وماهو بازاء الدم أحمر وماهو بازاء البلغم أبيض وماهو بازاء الصفراء أصفر ولكنه زاد فيه وترا خامسا وسماه النفس ولما أن علم اسحق الذى هو أستاذه بهذا الامر قال له يازرياب ان العراق يضيق عن ان أمكث فيه أنا وأنت فلابد من الفراق فاخرج منه فخرج منه مهاجرا الى جهة الاندلس بالمغرب فظهر صيته بها وخرق الآفاق وشاع عند أهل الخلاف والوفاق وعلم تلك الصناعة من علم من أهلها وما تقدم هو ماجرى عليه صاحب بهجة النفوس * وقال صاحب الاتحافات فى كتابه الذى صنفه فى مباعد النزاهات أن أول من صنع العود ابليس وهذا القول محكى بالجزم وقد حكاه الشيخ شهاب الدين فى السفينة بقيل ومقتضاه انه ضعيف فالخلاف بينهما فى القوة والضعف فقط والافنص العبارتين واحد * ونص عبارة صاحب الاتحافات وأول من صنعه جوما ابليس لما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل وكان أول من قتل من بنى آدم على وجه الارض فحمله أخوه وطاف به فى جميع الآفاق وهو لا يدرى كيف يصنع به ولما تحير فى أمره بعث الله الغراب يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فواراه وجاءه ابليس وصنع له العود على صورة رجل أخيه ليتسلى به فجعل قصعة العود على صورة الفخذ ورقبته على صورة الساق وبنجقه الذى محل ملاوى الاوتار على صورة القدم انتهى ووراء هذا أقوال اضربنا عنها صفحا لما أنها فى غاية الضعف ومن ثم قيل ان هذا العلم بدأ به بطليموس الحكيم المحقق المدقق الفيلسوف القديم * ولا يخفى على عاقل أن العود سلطان الآلات وفى سماعه نفع تام للجسد وتعديل المزاج وهذا علاج وأى علاج فانه يرطب الادمغة وينعش القلوب وينور العقول ويجلو الكروب وهو غذاء الارواح وجالب الافراح ومذهب الاتراح (وأول) من غنى عليه من العرب بألحان الفرس النضر بن الحارث حكى أنه وفد على كسرى فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها (ويقال) ان أول من غنى فى الاسلام بالحان الفرس طويس بالطاء المهملة المضمومة والواو المفتوحة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم سين وذلك ان عبد الله بن

غدر العلم فر تقتلك الدنيا وتعشقها وتؤذيك تتنها وتنشقها تفرقك وتضمها وتأكل شعيرها وتذمها تتبع الدنيا ونصة وتعطى الجنة وترد ترضى بهذه المنازل وتصبر على هذه الزلازل ولا تقادالى الجنة الا بالسلاسل ما هذا من سنن المرسلين ودابهم ولا من شيم المخلصين وآدابهم نفس المؤمن عن المعازف عازفة وقيامة الموقن آزفة يشغله تصفية الصفات وتزكية الذات عن متابعة اللذات أن أنس من نفسه طغيانا كبحها بلجامها وان ذاق من كاس النوائب مرارة ادخرها لجامها ان أقبلت عليه الدنيا أدبر وان صدمته نائبة صبر فكبر على هذه الطيبات واصبر على هذه النائبات وودع الدنيا وتوكل على الله واصبر وما صبرك الا بالله

الزبير لما بنى الكعبة ورفعها كان في بنائها صناع الفرس أي جماعة من صناعهم يغنون بألحانهم فوقع طويس على تلك الالحان الغناء العربي ثم رحل الى الشام فأخذ من الحان الروم ثم رحل الى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود واتبعه من بعده (ومن أعجب ما نقل) من اسرار علوم القدماء ان العين اذا كان ماؤها قليلا وأريد غزارته يجيء بسبعة غلمان بارعين في الجمال فائقين في الحسن من جهة القد والاعتدال مجيدين لضرب العود مطلعهم ليس الا السعود عارفين بصناعة الموسيقى ذوي أصوات مطربة ونغمات عن الاخذ بالعقول معربة بحيث يقفون مصطفين صفا واحدا محاذين مستقبلين بوجوههم منبع الماء ولا بد أن يكون مع كل واحد منهم عود ويحركون أوتار عيدانهم تحريكا واحدا بايقاع واحد مدة ثلاث ساعات بطالع مخصوص فانهم اذا فعلوا ذلك فان عين الماء تسيح حتى تبل أقدامهم وكلما تأخروا عنه تبعهم حتى اذا حصل الغرض من ذلك بان كثر الماء مضوا ولله اسرار في خلقه غريبة يبدي لخلقه منها ما يشاء (وذكر) صاحب النزهة المبهجة في تعديل الامزجة أن العود يسد الرمق ويقوي القلب ويستنير به اللب وله صنع عجيب في الشفاء من الآلام سيما لاهل العته والماليخوليا والبرسام وهو دواء عظيم لاهل العاهات وله دخل في لين القلوب التي أشبهت الجمادات (ومن) أطرب ما قيل في العود قول الصفي الحلي حيث قال

غنى على العود شادٍ سهم ناظره * أمسى به قلبي المضنى على خطر
دنا الي وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

(وقال أيضا)

فتن الانام بعوده وبشدوه * شاد تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه بيمينه * طرب باوان يمينه في فيه

(وقال أيضا)

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
ليطرب في تغريده فكأنه * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

(وقال برهان الدين القيراطي)

أقول اذ جس عودا مطرب حسن * يريك يوسف في انغام داود
من ضوء وجهك تبقى الارض مشرقة * ومن بنانك يجري الماء في العود

(وقال شرف الدين القيرواني)

ألا أخبرك بالجور بعد الكور وسم الشؤم ودور الجور لا بر وقتك فرصة الظلمة فانها فرصة الحلمة الغشم احرق من النار للمهايج واضر من الثلج للفالج وانحس من البوم واقبح من اللوم وأنتن من الثوم وما الضبع الدامع والذئب الطامع والكلب الفلس النابح والسلتم الذابح والصدى الصادح والخطب الفادح بأشأم من وال غاشم وان كان من آل هاشم الا ان العدل نعم الدأب والديم والظلم بئس المرتع الوخيم والقاسطون من النار في نهابر والمقسطون من الجنة على منابر غدار من ظالم ان غثر فغر الفم وان عطش فعلق يشرب الدم وان بطش فسيد خاتل وان نهش فصل قاتل ينهب مال الايتام ولا يخشى سوء الختام والمرض

سقى الله أرضا أنبتت عودك الذى * ذكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنت عليه الورق والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس

(وقال البرهان القيراطى)

مسمع غنى فأغنى * بصفات الحسن ذاتى
قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سرورى * ياسعيد الحركات

(وقال البدر بن الدمامينى)

ياعذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

(وقال أبو نواس)

اذا كان يومى ليس يوم مدامة * ولا يوم قينات فما هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من عمرى

(وجهز الحاجب توكل) عودا ليسمعه للقاضى فخر الدين بن الشهيد فلما ضرب عليه وسمعه القاضى أعجبه وأنشأ يقول

نهارى أنس كله بمنادم * على عوده نقر الحشى بالتغزل
وكنت أراه طائرا عز مطلبا * ولكننى حصلته بتوكل

(ومدح بعض المتأخرين مصطفى أفندى الصيرفى العواد مورياً بلقبه فقال)

العود أشرف آلة * فاسمع رنين الاشرف
فسماعه زيف اذا * لم ينتقد بالصيرفى

(ورأيت) قصيدة لبعض الفضلاء يمدح فيها العود وهى وان كانت طويلة لكن لنفاستها ورقتها أحببنا أن نذكرها وهى هذه بالحرف

باكر صبوحك بارتشاف الاكؤس * من كف معسول المراشف ألعس
وانهب لذيذ العيش قبل فواته * فالدهر من بعد المحاسن قد يسى
واشرب على طرب وبث شكاية * وكأنه من قلب مهجور نسى
فانا ابن ماء المزن والغصن الذى * قد كنت أرفل فى غلائل سندسى
تمل لشربى من رحيق جداول * والماء خمر للظريف المفلس
وأميل فى تلك الرياض مع الهوى * حتى كأنى راهب فى برنس
واذا الندى ملأ الشقيق بخمره * فأميل ارشف خمرة من اكؤسى
واذا انثنيت انكى أقبل وجنة * من وردة فوق البساط الاطلس

يسبل على عيون الظلمة براقع والظلم يذر الديار بلاقع يرضون بطيب الحياة وينسون يوم النشور ويفتكون فتك البزاة ويأملون عمر النسور والظلم لا يلبث عامين والعرض لا يبقى زمانين وأبى الله ان سيدوم ملك سدوم فلا يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

(المقالة الثانية والثلاثون)

يارضيع الحطام ألم يأن وقت الفطام ياقسى القلب ذكر نفسك تكن مذكرا وياعبد الهوى دبر أمرك تكن عبدا مدبرا ياخليفة الله أتخدم السلطان يامسجود الملائكة لم تعبد الشيطان ويابعل الحور لا تضاجع هذه العجوز الشوهاء ياصغير الجرم حاذر الحية الفوها طالعها فانها صحيفة

ناديت من جــــل لعين مراقبي * غضي جفونك باعيون النرجس
وتسترى بالآس مــنى انى * منك استحييت بان أقبل مؤنسى
ولقد تناعست الازاهر هيبة * وعيونكن شواخص لم تنعس
يأتينى سرب الغــوانى فى الضحى * فاظلهن مـن النهار المشمس
واذا الغـزالة فى السماء توسطت * تأتى الغزالة تستظل بملبسى
واذا النسـيم سرى سحيرا جائرا * بسلام مشتاق برغم الحرس
يأتى فيغـمزنى فأثنى نحوه * عطفى فيخبرنى كفعل الالبس
ولآلئ الحصباء ساق جيـدها * وخلاخل الماء اللجين الملبس
والنهـر مرآتى أرى شكلى به * صقلته لى أيدى الندى بالحندس
وحمائم الايك المطوق جيـدها * تشدو على بطيب لحن مؤنس
فاطـل أضحك من عجائب نوحها * جهلا بحال مفارق وموسوس
مازلت فى تلك الرياض منعما * حتى بليت بشادن كالكنس
قاسى الفؤاد وعطفه مثل الصبا * ان ماس يخجل للغصون الميس
دخل الرياض بآلة محدودة * ودنا الى بلحظه المتفرس
ثم استعد وصار يقصف قامتى * من بعد نزعى من غلائل ملبسى
فغدوت أصرخ من مكابدة الاسى * وأئن مثل أنين صب أخرس
هذا الغزال أساءنى فى صنعه * ألقاه ربى فى حبالة مفلس
ما كان ذنبى عنده هذا الرشا * الا لانى من غصون ميس
وأردت أحكى قدره وقوامه * لجهالتى فازالنى من مغرسى
مازال يقطع ثم يحنى أضلعا * من بعدها لصق الجميع ومانسى
والجيد فيها بعد ذلك صاغه * حسن القوام كجيد ظبى مكنس
وكذا الملاوى رصعت بمكانها * واستحكمت أوتارها بامؤنسى
لما أتم صناعتى ذاك الرشا * وأجاد صقلى بالدهان الانفس
سمانى العود الظريف تباشرا * بالعود من صب ولهان مسى
وكذا لان الانس منى بشره * كالعود اذ يلقى بنار المقبس
مازلت ألقى كل يوم بعدها * بمصارع العشاق جنح الحندس
وأبيت أبكى مطربا بشكايتى * وكأننى بتأوه وتنفس
وبما سمعت من البلابل أولا * من حسن لحن مطرب ومنفس
أرويه للندمان فى جنح الدجا * عن قلب صب للصبابة محتسى

فيصيح

انسائك وخالعها فانها حليلة أبنائك اغتنم فودك الفاحم قبل أن يبيض والنجاء والدنيا جدار يريد أن ينقض فهى آنية جوفاء ووارمة عجفاء يؤذيك أعباؤها ولا تدفيك عباؤها ولا يروقنك قطفها النضيج ونورها البهيج فهو كغيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج

(المقالة الثالثة والثلاثون)

لا تفخر على أهل الحسب بشرف النسب فالشرف البالغ نباهة النبيه والمحجوب يفتخر بذكر أبيه فياهذا اذا جرى ذكر الماضين فأمسك وكن ابن يومك لا تكن ابن أمسك فلا ينقص المرء خمول الاسلاف انما المصرم جد السلاف والامجاد تلد الاوغاد والنار تعقب الرماد والارض كما تنبت الطيبات تولد الحيات والمرء بفضيلته لا بفصيلته والانسان بسيرته

فيصبح كل متيم ومولع * من حر وجد مخالف لم يأنس
حتى حضرت على جناح صبابتي * بمقام أنس بالمحاسن مجلس
شمس الزجاجة أشرقت بسمائه * ولآلئ الاقداح مثل الخنس
وبه ندامى كالبدور زواهرا * متقدسين بقدس راح أقدسى
شكرا لربي ليس جيدي عاطلا * في كل عصر عن مقام أنفس
بالروض كان منادمي ومجالسي * زهرا وورقا للربيع السندسي
والآن ندماني ظراف شمائل * مثل الكواكب والجواري الكنس
يامعشر الندماني قدري ظاهر * فانا النديم لكل صب كيس
يا أيها الولهان فاحضر نحونا * واهرب الينا من هموم قد تسي
واسمع هوى العشاق تلق أنينهم * بمجامر وجههم بهز الارؤس
يكون من حر النوى مثلي اذا * ذكر الحجاز صبا حياة الانفس
فأنا الموشح من تباريح جوت * مني على عربات عشق الهندسي
واذا الغزال أتى ليرصد مجلسي * بادرته بجواب دور مخمس
فأنا المليك على مقامات الهوى * لحني صواب في مقام مؤسسي
ولى الصدور مراتب ومجالس * من كل نهد ناضر لم ييبس
فكأنني والسبع أوتار معي * بدر وزهر سيرها لم يحبس
وصلاة ربي للشرف قدره * طه رسول الله خير الانفس
ماغنت الاوتار في أعوادها * باكر صبوحك بارتشاف الاكؤس

(وقالت في شأن العود باعتبار من هو بيده وما يكون به من السعود)

وعود في يدى رشا كسته * وضاءة وجهه نورا بهيا
اذا ماحلته يحنو عليه * تقول البدر يختطف الثريا

{تنبيه جليل}

في بسط القول في أول من وضع آلة القانون وذكر طرف مما ورد في مدحه من الاشعار والكلام على بعض آلات الطرب كالشبابة ونحوها (أقول) اعلم أن أول من وضع الآلة المسماة بالقانون نافع وهو الذى ركبها (فما ورد من الاشعار في ذلك قول القاضي ابن الشهيد في القانون)

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يهز عطف الجليس
فصاحت الجلاس بجبابه * ياصاحب القانون أنت الرئيس

لا بعشيرته وذو الهمة العالية لا يغتر بالرمة البالية وأكرم الناس جلا وفصالا أشرفهم خصالا وأطيبهم طينا أحلمهم دينا وهل يضر النضار كونه من صلب الصخور وهل يصلح التمساح نشوؤه في بحور الصور وأبو البغلة الهملاج حمار بليد وأصل السلسل الزجاج صخر جليد والنجيب لا يجني الرشد من شجرة الآباء والمسك لا يرث الطيب من خاصرة الظباء ولو نجابة علوا النسب ذو روح لنجا ابن نوح يتفاضلون في النسب ويتناضلون وتراهم في غد يتصاغرون ويتضاءلون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

{المقالة الرابعة والثلاثون}

كم من عبد لا يعرف ربا سواه ولا يتخذ الهه هواه وجهه وضيء وفعله

(وما أحسن قول أبي سعيد المؤيد محمد الاندلسي الشاعر في وصف طنبور)

وطنبور مليح الشكل يحكى * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما روى نغماً فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

(وقول غيره من الدو بيت في القانون أيضا)

أهوى رشأ أسمعني القانونا * من حاجبه القانون ألقى نونا
أقسمت بمن في اسمه ألقى نونا * لا أهجره فإن هجرها القانونا

(وقال الصلاح الصفدي في القانون)

بي مطرب كملت جميع صفاته * متأدب الحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس اخوانه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

(وقول العلامة الامير الكبير) متغزلا في حسن ابن العواد موريا بالقانون والكمنجاة

أيا خجل عواد المحب من الضنا * ويا حسن الوصف المكمل بالذات
فيا الناي بالقانون فارحم ورق لي * أمهلكني تبغي وأنت كمنجاتي

(وقول غيره في الكمنجاة)

قم يا نديمي و بادر * الى سماع كمنجا
فليس من راح منا * أوغاب عنا كمن جا

(وقال مجير الدين بن قرناص في الشبابة أيضا)

مشبب بجفاه راح يقتلنا * وان تداركنا بالنفخ أحيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

(وقول ابن عبد الظاهر)

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

(وقال البدر الصاحب)

أطربنا مشبب * من غير جعل سأله
ياحسن موصول له * لم يفتقر الى صله

(وقول الكمال المعمار)

مشبب هويته * غرامه برح بي
نسيم قلبي بالجفا * زمن عيون القصب

مرضى قلبه سماوى وجسمه أرضى في الوجد سكران ملتبح وفي الخوف عصفور نصب له فخ لا يذوق في العشق نومة نائم ولا يخاف في الصدق لومة لائم ان عاش فخهاده لمن خلقه وان مات فولاؤه لمن اعتقه فهو عبد قن وسواء عبد جن تبا لهذا انه لم يكن شيأ مذكورا وطوبى لذاك انه كان عبدا شكورا

(المقالة الخامسة والثلاثون)

الناقص يتطاول بالسلطان ويتفاخر بندمة السلطان ولا يدري أن طاعة السلطان غرامه وندمة السلطان ندامة يقول اني مشهور بالجلد مذكور في البلد وهو صاحب ازار وصاحب أوزار ملآن نخاوه شبعان طاو أكل لقمة الامير ومات ميتة الحمير خلف قولبا يأكل موازيثه و ينشر أحاديثه تبا للاصل

(وقوله أيضا)

ومشبب أبدى لنا * قولا بنغمته السهيه
متغانم فكأنه * متكلم بالفارسيه

(وقول بعضهم في مغن بالرباب)

لا تبعثوا سوى المهذب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بالرباب وتارة * تأتي على يده الرباب وزينب

واشباه هذا كثيرة وحسبك ما ذكرناه والله ولي التوفيق

(خاتمة الباب وتحفة لذوي الآداب)

(اعلم) وفقني الله واياك للسنن الاعدل والمنهج الاتم الاكمل أن جميع ما سطره اليراع فيما صدر زابه نظم عقود هذا الكتاب وما سبقت الاشارة اليه مما وشحنا به ما تقدم من الابواب مما قيل في مدائح الندماء وآداب سقاة كؤس الراح وذكر ما لها من الاسماء وبيان كيفية ادارتها في الحانات وانتظام هيئة مجالسها في الدوحات وما قيل في آلات الطرب من العود ونحو الشبابه من الاطراء والاشعار الرائقة المستطابه انما هو مجرد نقل لما سمحت به خواطر الادباء ومحض نسخ لما وقع عليه اختيار الاذكياء والنبلاء ترويحا للنفوس ومطية لازالة البؤس وطيا للمنشور ونظما للمنثور وليس هو تهافتا في هذا السنن السقيم ولا ترغيبا فيما اجمعت الامة فيه على التحريم ولا ارشادا لما نص التنزيل على انه رجس من عمل الشيطان ورتب الحد على تعاطيه زجرا للنفوس عن جماح الطغيان ولا عدولا مني عن المنهج القويم ولا ميلا عن الطريق المستقيم كلا والله ما أملاه أحد الاصغرين لتنبيها الا للذكرى ولا نبست نبسة منه وعندي أن ذلك هو الطريق الاحرى ولكن حيث جرى بذلك في الازل القلم فقد ندمني فيما لا يزال طاغي القلم واني أستغفر الله من تسريح الفكر للبحث عنه في خباياه وتوجيه الهمة نحو جمعه بعد تشتيته من خفايا زواياه وأرغب اليه سبحانه أن يحط عني كل ظلامة ظلمت بها نفسي وان يتحمل عني كل تبعة شغلت بها ذمتي لاحد من أبناء جنسي واضرع اليه تعالى أن يأخذني بعنان النفس الامارة بالسوء وأن يعسف بها عن غي الشهوات حتى لا يكون لها عن سبل الخير عتو ولا نتوء متوسلا اليه في ذلك بجاه رسوله أكرم الخلق عليه الذي لا جاه يعدل جاهه من سائر مخلوقاته لديه صلى الله عليه وسلم وملأ قلوبنا من محبته وعظم وشرف وكرم

والفرع والزارع والزرع ولا بورك في حاصد وما حصد ووالد وما ولد وتعسا للكلب وجروه والدب ونحوه بئس الحرث والحارث والموروث والوارث أورثه النسب والنشب وحرمه الادب والحسب ما أغنى عنه ماله وما كسب

(المقالة السادسة والثلاثون)

مثل المقلد بين يدي المحقق مثل الضرير بين يدي البصير المحدق ومثل الحكيم والحشوي كالمتية والمنسوي ما المقاصد الاجل مخشوش له عمل مغشوش قصاراه لوح منقوش يقنع بظواهر الكلمات ولا يعرف النور من الظلمات يركض خيول الخيال في ظلال الضلال شغله نقل النقل عن نخبة العقل واقنعه راويه الروايه عن در الدرايه يروي في الدين عن

واستعملنا في جميع الاعمال على منهاجه وسنته وأما تما عند دنو الاجل على ملته
وها أنا قد تلافيت ما فرط من مطايا السيئات بالتشرف بذكر جملة أحاديث
نبوية مما ورد في الزجر عن تعاطي المسكرات فان الحسنات يذهبن السيئات
وما أحسن التلافي من العبد في سلامة الآلات تحاشيا عن أن أكون ممن أشير
له بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت
قال اني تبت الآن وحذرا من الانتماء اليهم ورجاء الاندراج فيمن قيل فيه انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب
الله عليهم وها هو نص ما نوهنا بشأنه من شريف الاخبار المروية بسلاسل
الاثبات عن سيد الابرار صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وتابعيه
وجميع حزبه (ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان كل مسكر حرام يعني
ما كان مطبوخا أو غير مطبوخ هذا كما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام وفي
رواية ما أسكر منه الفرق فالجرعة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا في اللغة (وروى
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجدون ريح
الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر
والعاق لوالديه وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لعن في الخمرة عشرة العاصر لها
والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وتاجرها ومجبرها وبائعها
ومشتريها وشاتلها يعني غارسها (وروى) في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال يخرج يوم القيامة شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز
معلق في عنقه والقدح بيده و يملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب و يلبس نعلا
من نار فيغلي دماغ رأسه و يجد قبره حفرة من حفر النار و يكون في النار قرين
فرعون وهامان (قال الفقيه أبو الليث السمرقندي) رضي الله تعالى عنه اياك
وشرب الخمر فان فيه عشرة خصال مذمومة أولها انه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة
المجنون و يصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبي الدنيا
أنه قال رأيت سكران في بعض سكك بغداد يبول وهو يتمسح ببوله وهو يقول اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكرانا قاء في بعض
الطرق وجاء كلب يمسح فمه ولحيته وهو يقول للكلب ياسيدي ياسيدي لا تفسد
المنديل الثاني أنها متلفة للمال مذهبة للعقل كما قال عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يارسول الله أرنا رأيك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالث أن

شيخ هم كمن يقوده
أعمى في ليل مدلهم ومن
طلب العلم بالعنعنت
تورط في هوة العنت
و الحق وراء السماع
والعلم بمعزل عن الرعاع
فما أسعد من هدى الى
العلم ونزل رباعه وأرى
الحق ورزق اتباعه وما
أشقى جهالا قلدوا الاباء
فهم على آثارهم
مقتدون أولو كان
آباؤهم لا يعقلون شيأ
ولا يهتدون

(المقالة السابعة والثلاثون)

الحق يتضح بالادلة
والشهور تشتهر بالاهلة
وشفاء الصدور بالبلة
والدين لولا شطب
البيان أعزل والقلم لولا
سنان البرهان مغزل
ولا بفلك شبكة الشك
الاظنة تدور في قراب
الفلك وطالب الحق
ضيف الله والدليل
القاطع سيف الله به
يفلق العلم وينشر وبه
يقسر الحق ويقسر
ومثل العلوم والبرهان

شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو القمار والرابع ان شربها
يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة كما قال الله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل انتم منتهون يعني انتهوا عنها فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قد انتهينا يارب والخامس أن شربها يحمله على الزنا لانه اذا شرب الخمر
يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادس أنه مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه
جميع المعاصي والسابع أنه يؤذي حفظته بادخالهم في مجلس الفسق وبوجود
الرائحة المنتنة منه فلا ينبغي أن يؤذي من لا يؤذيه والثامن انه أوجب على نفسه
ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه يضرب في الآخرة بسياط من نار على
رؤس الناس ينظر اليه الآباء والاصدقاء والتاسع انه رد باب السماء على نفسه
لانه لا ترفع له حسناته ولا دعاؤه أربعين يوما والعاشر انه مخاطر بنفسه لانه يخاف
عليه أن ينزع منه الايمان عند موته فهذه العقوبات في الدنيا قبل أن ينتهي
الى عقوبات الآخرة فاما عقوبات الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم
وفوت الثواب فلا ينبغي للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة (وروى)
أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثني
الله تعالى هدى ورحمة للعالمين لامحو المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والاوثان
وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي الخمر في الدنيا الا حرمتها عليه يوم القيامة ولا
يتركها عبد من عبيدي الا سقيته من حظيرة القدس قال أنس بن سمعان والذي
بعثك بالحق اني لاجدها في التوراة محرمة خمسا وعشرين مرة ويل لشارب الخمر
وحق على الله ان لا يشربها عبد من عبيده في الدنيا الا سقاه من طينة الخبال
(وروى) مالك عن محمد بن المنكدر انه قال يقول الله تعالى يعني يوم القيامة أين
الذين ينزهون أنفسهم واسماعهم في الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم
في رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم صوت حمدي وثنائي واخبروهم ان
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وروى) عن أبي وائل عن شقيق بن سلمة انه دعي
الى وليمة فرأى فيها المغنين فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود يقول ان الغناء
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل (وروى) عكرمة عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انه قال لما نزلت آية تحريم الخمر قالوا فكيف اخواننا الذين ماتوا
وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين شربوا قبل التحريم (وروى) طلحة بن

كمثل المصباح والادهان
والمحبة للاحكام
كالعماد للخيام والعهاد
للهيام والروح للعوباء
والشمس للحرباء
واعصار الظن كعصارة
الدن الزم اليقين تكن
من المتقين فان حرارة
الوهم تشوي حمامة
القلب شيا وان الظن
لا يغني من الحق شيا

(المقالة الثامنة والثلاثون)

حياؤك يا أبيض
الفودين وقصرك يا أحمر
الشدقين ما عذرك
بعد بياض العثانين
وما عمرك بعد تمام
الثمانين وكم تقيم
وهواك مع الركب
اليمانين انحنت قامتك
وقامت قيامتك ولم
يبق من عمرك الاساعة
زمنية وما بعد المشيب
الا بلية أو منية وأسير الله
في الأرض باق كفان
وان لم يدرج في الاكفان
ها قد دق الموت كؤسه
وأترع كؤسه فتأهب
للعرض يوم القيامة

مطرف عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال ان من شرب بها نهارا أشرك بالله تعالى حتى يمسى وان شربها ليلا أشرك بالله حتى يصبح (وروى) في خبر آخر انه قال ان الذنوب والخطايا جعلت كلها في بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعني اذا شرب الخمر فتح على نفسه أبواب الخطايا كلها (وروى) عن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال بلغنا ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه فاذا شرب الثانية تبرأت منه الحفظة فاذا شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت فاذا شرب الرابعة تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي السادسة تبرأ منه جبريل عليه السلام وفي السابعة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام والثامنة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام والتاسعة تبرأ منه السموات والعاشرة تبرأت منه الارض والحادية عشرة تبرأ منه حيتان البحر والثانية عشرة تبرأ منه الشمس والقمر والثالثة عشرة تبرأ منه كواكب السماء والرابعة عشرة تبرأ منه الخلائق والخامسة عشرة أغلق عليه أبواب الجنان والسادسة عشرة فتحت عليه أبواب النيران والسابعة عشرة تبرأ منه حملة العرش والثامنة عشرة تبرأ منه الكرسي والتاسعة عشرة تبرأ منه العرش فاذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى والله أعلم اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين من أمة سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه يارب العالمين آمين انك أنت الغفور الرحيم اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة واغفر لنا ما يكون وما قد كان انك أنت الغفور الستار الكريم الحنان قلوب الخلائق بيدك ونواصيهم اليك نسألك اللهم ان تحشو قلوبنا من الخير ما لا يعلم علمه الا أنت وان تزرع في قلوبنا من محبتك والرغبة فيما عندك انك أنت الرؤف الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿وحيث﴾ انتهى ما يطرب النفوس من ذكر العود وآلات الطرب وكل جالب للافراح ومذهب للاتراح وما ألحق به مما حسن به الختام وتمحى ان شاء الله به الاثام أردنا أن نذكر دعوات الولائم للافراح التي يتم بها بين المحبين كمال الانشراح فقلنا

﴿الباب الحادي عشر في ذكر دعوات الولائم للافراح﴾
﴿التي يتم بها للصب كمال الانشراح﴾

﴿اعلم﴾ وفقني الله واياك لما يرضاه وأنال كلا منا من البر أقصاه انه قد جرت العادة بين المتحابين من عظماء الناس أنه اذا حصل عند أحد منهم مهم من

وليمة

وتوضأ للفرض قبل الاقامة ذهب عمرك فلا تطمع في عوده قد بلغت من الكبر عتيا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله انه كان وعده مأتيا

﴿المقالة التاسعة والثلاثون﴾

داهية وما داهيه وما أدراك ما هيه قاض خبيث المأكل نقيل الهيكل ملآن الحشا بالرشا ويؤذي جليسه بالحشا ولان يطأ عشوة خير له من أن يأخذ رشوة قبلته عتبة السلطان وسبلته مدية الشيطان قلمه وقود النيران وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه ويرى الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه يغمس يده في الميراث وينفقه في المبال والمراث يجعل نفسه أكبر البنين ويلحق

وليمة أو غيرها أن يكتبوا بالدعوات أعنى أنهم اذا أرادوا اجتماع الاحباب يكتبون لهم جوابا خاصا بالمدعو ويرسل اليه ليحضر وينوه فيه بالحضور للتشريف أو لحصول السرور أو للايناس أو لازالة الاتراح أو غير ذلك مما يؤذن بالاعتناء بالمدعو والاهتمام بشأنه فلاجل ذلك ينبغى أن يراعى فى الكتابة ما عذب من الالفاظ ويتجنب الكلام الوحشى فان الغالب أن المدعوين ليسوا جميعا علماء عارفين بمواقع الالفاظ وكذلك ينبغى أيضا ان يكتب على ظهر الجواب أعنى الملحق المعروف عند الناس (جمعية سرور) بحضور حضرة فلان (أو جمعية تهانى لنيل الامانى) بحضور فلان (أو جمعية فرح لازالة الترح) بحضور فلان ويتخير من الالفاظ أعذبها واحلاها كما تقدم

{وذلك كقول بعضهم داعيا لوليمة عرس}

عندى رياض مسرة * تزهو بأنواع الهنا
فبغير أمر سرّفوا * فحضوركم عين المنا

{وكقول الآخر داعيا لوليمة}

أوقات أفراحى تبسم ثغرها * وافترّ عن درّ نظيم فى صفا
ووجودكم هو عين أنس محبكم * فاذا مننتم بالحضور تشرفا

{دعوة لوليمة من انشاء بعض الادباء}

غصن المسرات قد أبدت شقائقه * نغمات أنس به ماء السفا يهمى
فسرفوا زهرة الافراح فهى بكم * تزهو كما يزدهى داعى الهنا فهمى

{دعوة أخرى له أيضا}

أيا جمع الاحبة شرفونى * وصافونى المودة والمحبه
فافراحى صفت بالانس لكن * تمام الانس تشريف الاحبه

{دعوة أخرى لوليمة}

ليالى الانس قد سطعت * لنا فى حسن ابداع
فمن افضال حضرتكم * أجيبوا دعوة الداعى

{دعوة أخرى لوليمة عرس}

عندى حدائق أنس * تزهو بحسن حلاكم
ولا يتم سرورى * الا بنور سناكم
فشرفونا ودمتم * ودام فضل علاكم

{دعوة أخرى لوليمة}

اليتيم بالجنسين وما البغاث فى منسر البزاة والحربى فى أسر الغزاة والزمن يغوص فى حمأة الاضاة أعجز من اليتيم فى منسر القضاة فالحذر الحذر فان قضاة السوء يبدون فى الافق مشارق الضوء ويجلبون فى الجدب أشطر النوء يحسبهم الجاهل صلحاء وهم مراق وأمناء وهم سراق فيعظمون تلك اللحية والقمة ويوقرون منهم هاتيك الحلية والعمة ويثنون على ذلك المفتون ويدعون لذلك الملعون وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين تعيث فى الخرفان يكتبون الزور وبه تجرى أقلامهم ويكتمون الحق وبه تأمرهم أحلامهم واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا ويأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا

أفضل القرب قربة هي فريضة وبعدها سنة مستفيضة الفضيلة أرومة والسنة عذبة مرومة كما لا يورق الجذل بدون الفنن لا يحسن الفرض بدون السنن والسنن آداب الرسل وأعلام السبل ولولا الفرض والمسنون لم يشرف الجأ المسنون فتروح في آفاق الوفاق من أغنان الغنن وتزود لجوعة يوم القيامة من رواتب السنن الفرض كالعذق والسنة كالعلاوة فذاك نعم الحمل وتلك نعمت العلاوة وذلك حتم مقضي وهذا دأب مرضي ومن لزم جادة النبوة وتقبل آثرها ملك حظائر القدس أو أكثرها وورد سلسبيلها وكوثرها فاتبع الرسول تكن مطيعا واشفع الفرض بالسنة يكن لك شفيعا واعبد من تخافه وترجوه واسجد لمن عنت له الوجوه وما آتاكم

ليالي الهنا وافت فبالله شرفوا * محبا دعاكم كي أهني بكم نفسي
بإنهاء هذا الشهر يوم خميسه * فنوا بتشريفي يتم بكم أنسي

﴿دعوة أخرى﴾

وليلة الانس التي أشرقت * من أمها مامن ملتقاها عجب
فشرفوا الداعي لها واتبعوا * قول النبي من دعي فليجب

﴿دعوة أخرى لوليمة عرس﴾

ليالي الاماني بالمسرات قد بدت * وورق التهاني بالبشائر غردت
فنوا بتشريفي لا حظي بأنسكم * وتحيا بكم روحي على ما تعودت

﴿دعوة أخرى لوليمة﴾

محافل الانس جادت * بنظم سلك الاحبه
فشرفوني ودمتم * ودام عهد المحبه

﴿دعوة أخرى﴾

شمس التهاني أشرقت * والانس نادى بالحضور
شرف بفضلك داعيا * ليدوم لي حسن السرور

﴿دعوة أخرى﴾

دعوت للانس أحبابي ولي أمل * بأن اجاب فداعي الانس محمود
خليلكم قد صفا بالبشر مورده * ومنهل البشر للخلان مورود
وقت التهاني الذي يحظى بطلعتكم * مبارك فيه يا أهل الوفا عودوا

﴿دعوة أخرى﴾

سروري وأفراحي بجمع أحبتي * ومن حسن مسعاكم اجابة دعوتي
فنوا على بالحضور تكرما * لا حظي بآمولي وأوفي مسرتي

﴿دعوة أخرى لعرس﴾

جاد الاله بفرحنا وسرورنا * في ليلة أنوارها أحبابنا
وعواقب الافراح تبقى عندكم * نسعى لكم فيها كما تسعوا لنا

﴿دعوة أخرى﴾

عندي من الافراح أوقات صفت * كملت محاسنها بما لا يوصف
لكن أنسي لا يتم نظامه * الا بتشريف الجناب فشرفوا

﴿دعوة أخرى﴾

ليالي الانس وافتنا * بما كنا نؤمله

وأوقات الصفا رافت * وقد طابت شمائله
وتشريفى بحضرتكم * فلا شئ يعادله
فمنوا بالحضور اذا * خمير البر عاجله

{دعوة أخرى لوليمة}

زمان الانس وفانا * وسعدى شرفوا عندى
فانى الآن داعيكم * لتشريفى ودا قصدى
بشامن سهرنا هذا * وعاشرساعة السعد

{دعوة أخرى لتأهل}

الله من بتأهيل لعبدكم * وتلك بعض كليمات هى الساعى
وذى ليالى ائتناس قد ظفرت بها * من فضله فاجيبوا دعوة الداعى

{دعوة أخرى}

تبسم ثغر الدهر عن درر المنا * ونجم التهانى بالمسرات مقبل
وحيث سما الافراح انتم بدورها * وانتم دواعى انسنا فتفضلوا

{دعوة أخرى}

بشيرا لسعد بالافراح جانى * يبشرلا بساحال التهانى
فبالتشريف منك بزيد حظى * وعقباه لديك بلا توانى

{دعوة أخرى لفرح}

روض المسرة أينعت أشجاره * ودنت غصون ثماره للعانى
والزهر من فرح تبسم ضاحكا * وبه ترنم بلبل الالحان
فدعوت اخوان الصفا لوليمة * كيما يتم لى السرور وأمانى
منوا وجودوا بالحضور وشرفوا * والعود فى الافراح للاخوان

{دعوة أخرى لوليمة}

وجوه العصر باسمة الثغور * وروض الانس مبتسم الزهور
وأطيار التهانى قد تغنت * على أغصان دوحات السرور
وأفراد الاحبة بانتظام * كعقد الدر فى جيد البدور
فزيدونا علاء وافتخارا * بتشريف السيادة بالحضور

{دعوة أخرى}

أحباى للافراح منوا باسعادى * وبالبشر والتشريف زوروا الذا النادى
وكونوا بارشادى مجيبين دعوتى * فللانس والتفريح بدعو على شادى

{المقالة الحادية والاربعون}

طوبى لقوم سلكوا سباسب الوحدة وجابوها وسمعوا دعوة الحق وأجابوها وبذلوا ذخائر المسح ولم يخبئوا وركبوا عوارب المحن ولم يعبئوا وصابت عليهم الآلاء فلم يطربوا وصبت عليهم البلايا فلا يضطربوا نفوسهم فى صنوف الصروف مطمئنة والطمأنينة من الايمان مئنة جمعوا الى العلم زهدا وزادوا على الزهد شهدا اداروا منطقة الشارع على الخواصر وشدوا تميمة الذكر فى الخناصر طبعوا طابع الصمت على مخزن الاصوات ورشوا سلاسل النسك على حوة الشهوات قرت أبصارهم وبصائرهم وطابت مصادرهم ومصائرهم ناموا أحياء فبذلوا حياء وعاشوا أمواتا

(دعوة أخرى لوليمة)

صفا زمني وأعلن بالمسره * وأودعني من التفريح سره
ومتعني بنظم عقود أنس * ليشرح بالهنا والصفو صدره
وأنتم در تيجان المعاني * وأنتم في جبين الدهر غره
فنوا بالحضور بعز قدري * بحضرة من أعز الله قدره

(دعوة أخرى لعرس)

أفراحنا قد أقبلت أوقاتها * وتمام أفراحي وجود أحبتي
منوا وجودوا بالحضور وشرفوا * افراحنا بقدومكم ياسادتي
والعاقبه ان شاء ربي عندكم * وبفضل مولانا اتمم خدمتي
في فرحكم وسروركم وصفائكم * أحظى وأفرح وقت تلك الفرحة

(دعوة أخرى لوليمة عرس)

سروري بانعام العزيز يئوب * وحظي بتوفيق الاله يطيب
ولي في الصفا اخوان أنس أعزهم * يفوح بهم مسك الوفا ويطيب
دعوتهمو للانس نشرب صرفه * فكل له وقت السرور نصيب
وأنت أعز الناس أهل مودتي * فمن سعي بجميه حبيب
لك الشكر يجلى مصطفى من محامد * لأني في شكر الكرام نجيب

(دعوة أخرى)

ابشر أحبابي وآل مودتي * وكل حبيب قد أراد مسرتي
أفراحنا قد أقبلت أوقاتها * ولذيذ أفراحي وجود أحبتي
منوا وجودوا بالحضور وشرفوا * أنتم لاوقات السرور مسرتي
يوم المنا عندي ويوم صفائنا * يوم الحضور وجودكم في الحضرة
ولكم علىّ الفضل قدماسادتي * أنتم مناي وللزمان ذخيرتي
والعاقبه ان شاء ربي عندكم * وبفضل مولانا أتمّ خدامتي

(دعوة أخرى)

يابهجة العصر يامن * في فضله لا يشارك
شرف بفضلك قدري * يوم الخميس المبارك

(دعوة أخرى)

هلال سعود بدا بالمنا * ولاحت تهاني الصفا والسرور
فارجو وأنتم أحبا الفؤاد * زواهر تشريفنا بالحضور

فما توا أحياء تمسكوا بغرز الصحابة ومن رأوه وآمنوا بما نقلوه ورووه عملوا لله وذهبوا بالاجور ونشأ بعدهم نشؤ أعلنوا بالفجور تلك أمة قد خلت دعوا الله بالعشايا والغدوات وذكروا الله في الخلوات فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات

﴿المقالة الثانية والاربعون﴾

شرّ العلوم ما طلب للمراء وشرّ العلماء من يطرق باب الامراء فيفتيهم بالرزق والحيل ويفتنهم بالزيغ والميل يتأول النصوص مترخصا ويتقول على الله متخرصا لقد هلك السائل والمسؤل ولعن القائل والمقول طوبى لمن سلك لقم التقوى ولم يحمل قلم الفتوى سيربح المتقون ويخسر المفتون وستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ويل للعالم

(دعوة

(دعوة أخرى لوليمة)

حدائق الانس عندى قد زهت وزها * فيها السرور ووافتنى البشارات
ولا يلوح بلا اشراق طلعتكم * لى الهناء ولا تبدو السعادات
فشرفوا منزل الداعى لحضرتكم * فهى التى تجتنى منها المسرات

(دعوة أخرى)

بدر التأهل قد زها * بالسعد فى أبهى المنازل
ودعوت والعقبى لكم * ليكون داعى الانس كامل

(دعوة أخرى لتأهيل)

تأهيل أنس وفرح * والكل منكم حبيب
وفى علاه صفاكم * داعى السرور مجيب

(دعوة أخرى)

ان السرور أتى يمشى على مهل * وسار يحوى مسير الشمس فى الحمل
وحل فى منزل الداعى لحضرتكم * وقال بشراك انى غير منتقل
حتى أرى كل مشتاق الى سرى * يميس تيها ومنه البدر فى خجل
فامنن وجد باللقا ياسيدى كرما * واسمح وكن لى كما أملت بالأمل
وثالث العشر من شعبان يجمعنا * يوم الخميس فشرف منزل النقلى

(دعوة أخرى)

تسامى جيد تأهيلى * وعقد الدر منسوق
لذاك دعوت أحبابى * وداعى الانس توفيق

(دعوة أخرى)

ان وفد السرور وافى وغنى * بلبل الانس فى رياض النعيم
ودعاكم داعى الهنا أن تجيبوا * لدعاء الداعى بقلب سليم

(دعوة أخرى)

أوقات دهرى بالمنى أحسنت * والانس وافى يزدهى فى ابتسام
ولا يتم الانس الا بكم * فشرفونى بابدور التمام

(دعوة أخرى)

للمسرات يا أخلاء وافوا * وانظروا مولدا به كل زينة
زانه نور آل بيت نبى * من بهم مصرنا بخير مصونة
وأنا الخادم المحب وأرجو * أن تجيبوا لهم بحسن سكينة

بقلب الدين بين أصبعين من أصابعه ويحرف الكلم عن مواضعه وخسرت صفقته لم يبتاع دنياه بدينه وتبت يداه لم يستقض بيمينه يستحل من الشرع محارمه ويحل مناطه ويطمس معالمه ويستحقر معاظمه يعرض على الظمآن سرابا براقا يحسبه شرابا رقراقا فاذا هو آل ماله مآل يستغوى الجاهل بظن محال ويسقيه من دن خال ويرويه من شن بال عمائم عالية وجماجم خالية وأحكام كلها ضيم وأقلام كأنها أيم ويراعة تنوب الحربة الصعدة ودراعة توارى أبا جعدة شيخ غير بالغ يحرك لحية تيس سالغ ان التأمت عصبة فهو قائدها أو اجتمعت صبية فهو سيدها يجادل فى الله وكان الانسان أكثر شئ جدلا ويبيع الدين

فأجيبوا وشرفوا بيت داع * ثم زوروا بيت الحسين سكينة

(دعوة أخرى)

لمولد بنت خير الخلق نور * وفى احيائه خير كثير
وقد من الاله على فيه * بخدمته قدامى الحبور
فنوا بالحضور وشرفونى * فلى ولكم به دام السرور

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) لما كانت دعوات الولائم وغيرها ليست بمجردة عن الالتزام الشعرية بل قد تكون من سجعات نثرية لاجتلاب رغبات الداعين ونفار اضطراب المدعوين وكان ما تقدم جميعه من شرد لنظم الفائق والشعر العذب الرائق أحببنا ايراد جملة صالحة من دعوات السجعات النثرية التى وقع عليها اختيار الادباء فى دعوات الولائم التفريحية فقلنا

(من ذلك قول بعضهم اعيادية)

لما تبسم الزمان وفاض الهنا وأثمر الود بتحصيل ثمارها مرفوعة فقطف ثمر السرور ليحصل انا بذلك الحظ الموفور ويكون اجتماع الاحبة فى يوم الاحد ٢٥ الحجه الساعه ١٠ من النهار والعاقبة من ار

(دعوة أخرى نثرية)

ثغور التهانى قد أضحت باسمه وبدور الانس بدلا احتجت موسمه وشمس السرور قد أقيمت معالمها وبشائر الحبور قد أبدلت مواسمها فالمرجو من مكارم الافاضل تشريف الداعى ليبلغ قصارى الآمال (التشريف) يوم كذا

(دعوة أخرى نثرية)

لما سطعت بدور المسرة من سماء التهانى وسجعت بلابل الافراح على غصون الانس فى رياض الامانى وافاض نسيم المودة أمرنى التشريف راجيا حلاوة الدعوة من غرة هذا المقام المنيف ونيل التشريف فى يوم [illegible] الساعة [illegible]

(دعوة أخرى نثرية)

حيث انه بدا لدينا طالع السرور وأشرقت علينا لوامع الحبور وازدهت كواكب الافراح بضوئها وهطلت ديم المسرات بنوئها واسفرت بدور التهانى عن محياها لما من به الجواد من تأهل نجلنا ثمرة الفؤاد فالمرجو من كرم مساعيكم هو تشريف داعيكم لازلتم فى المسرات على ممر الاوقات (التشريف) فى

يا الدنيا بئس للظالمين بدلا

(المقالة الثالثة والاربعون)

ابن آدم مسكين يعيش ظلوما ويموت ملوما ان ترك الكبائر صبرا قارف الصغائر جبرا والطين لا يصفو بالضرورة والحمأ المسنون لا يخلو من الكدورة وهل يسلم الانسان من الذنوب وهل يخلص الصلصال من العيوب كلا ولما وأى عذلك لا أما هبك تركت المعاصى الفاحشة واتقيت الافاعى الناهشة كيف الاتقاء عن الاراقم الدساسة تخفى عن العيون الحساسة وتغوص عن الظنون القياسة فازهد زهدك واجهد جهدك ورض نفسك ما أطقت واحفظ لسانك ان نطقت وافعل ماشئت فلا عصمة من الصغائر ولا خلاص من السرك الغابر وانما يحذر

يوم كذا

(دعوة أخرى نثرية)

قدم علينا الكريم الفتاح بالسرور والافراح وكمال الانس والسرور تشريف سيادتكم لنا بالحضور والعاقبة عندكم بالمسرات في أجمل الاوقات والتشريف يوم كذا

(دعوة أخرى نثرية)

انه لكمال البهجة والسرور نرجوكم تسرفونا بالحضور يوم الخميس المبارك الذي ليس في فضله يشاركه الساعة كذا من النهار ليزول بكم العبوس وتجلى الانوار

(دعوة أخرى نثرية)

لما ابتهجت غرة وجه الايام ببلوغ الاماني ونشرت اعلام البشائر في رياض التهاني دعوت سيادتكم السنية لاتشرف بطلعة وجوهكم البهية ويكون ذلك في يوم كذا من النهار

(دعوة أخرى نثرية)

لما راق وقت المسرة وصفا وجه المبرة ولاح كوكب البدور في سماء الهنا والسرور وسطعت شموس الافراح ودارت شادن الاقداح في مجالس الكمال والانشراح لازالة البؤس والاتراح وسماع الالحان فديد اوتار بادرت بنظم سلك المنثور وعقد طيه المنشور بالاعلان للاحبة والخلان وجمع الصحب بالحضور في يوم السرور ليتم الحبور بالاجر الموفور ويكون في يوم كذا

والكلام في هذا المعرض أكثر من أن يذكر وأشهر من أن يشهر وفيما ذكرناه منه كفاية لاسيما لاهل الدراية ومن المعلوم أن دعوات الولائم للافراح هي مما يتم بها للصحب كمال الانشراح وخوفنا من الاطالة ادعى تدعوا في الملالة اقتصرنا على هذا النزر القليل والانموذج الجميل ثم انه قد تم هذا الباب بذكر الرياض والازهار والرياحين والحياض فقلنا

(الباب الحادي عشر في ذكر الرياض والازهار والرياحين والجداول والانهار وما ورد في ذلك من نظم الاشعار)

(قال الصفي الحلي)

الزهر أضحى على الاغصان منتظما ٭ كأنه لؤلؤ يبدو وياقوت
وللرياض عبير في أرجائها أرج ٭ كأن ذيها دكى المسك مفتوت

الانسان رفس البغال وعض الجمال ولا يحذر دبيب النمال هذا الفيل على عظم خراطيمه وغلظ أديمه ويكسر الفيصل الجرار ويقصم الملك الجبار ويسحق العقار ليسكر ويهزم العسكر ويلقى القرن بالناب العضوض ويردبه الدم المخوض لا يأمن جهة البعوض فارج الله ولا تأمن مكره فالمسرور سيدر حتى يدخل وكره وأطع الله ولا تتكل على طاعتك فاجعلك ان قطع الطريق على بضاعتك ولكن فليلك راجيا خائفا ويوصلك شاتيا صائفا فلا يأمن مكر الله الا القوم الكافرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون

(المقالة الرابعة والاربعون)٭

الصمت سلم الخلاص والنطق حبس الخراز في الاقفاص فلا تفخر بدقائق الكلام وشقاشقها

(وقال ابن النبيه)

النهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

(وقال أيضا)

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير في أشجارها سحرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والطل قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر في أذياله نفحت

(وقال مجير الدين بن تميم)

لم لا أهيم على الرياض وطيبها * وأظل منها تحت ظل وافي
والزهر يضحك لي بثغر باسم * والماء يلقاني بقلب صافي

(وقال غيره)

يا حسن لون الشمس عند غروبها * في روض أنس نزهة للأنفس
فكأنها وكأنه في ناظري * ذهب يجر على بساط السندس

(وقال غيره)

ولله بستان حللنا بدوحه * وقد مالت الأشجار من كثرة السرب
تراقصت الأغصان فيه ونقطت * معاطف رباه السحب باللؤلؤ الرطب

(وقال ابن النبيه)

انظر إلى الأغصان كيف تعانقت * وتفرقت بعد التعانق رجعا
كالصب حاول قبلة من إلفه * فرأى المراقب فانثنى متوجعا

(وقال بعض الأندلسيين)

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

(وقال سعد بن هاشم)

أما ترى الغيم يا من قلبه قاسي * كأنه أنا مقياسا بمقياس
قطر كدمعي وبرق مثل نار هوى * في القلب مني ورعد مثل أنفاسي

(وقال غيره)

الريح أقود ما يكون لأنها * تبدي خفايا الردف والأعكان
وتميل بالأغصان بعد علوها * حتى تقبل أوجه الغدران
ولذلك العشاق يتخذونها * رسلا إلى الأحباب والأوطان

(وقال

ولا تكترث بفضول الألسن ورواشقها فإن لسان الشمع يضحكه وعن قليل يهلكه وان تعرف سر الملكوت إلا بإدمان السكوت والحكيم المصقع أستر والفصيح المكثار غثر يتغنى ويتعنى النطق داعية التلف والخرس واقية الصدف واللغط شين المحافل والجرس آفة القوافل وخير القسي الكتوم وخير الشراب المختوم ورنين القسي يطرد الظباء ووسواس الحلي يوقظ الرقباء لا تحسد الفصحاء فسيخرسهم الموت راغمين وعما قليل ليصبحن نادمين

{المقالة الخامسة والأربعون}

إن موجبات الرغائب دعوة الغائب للغائب وقد تسوغ دعوة المحب في الغيبة وقد يباع البزق الغيبة وليست كل الرؤية بالأحداق ولا كل الرواية

(وقال غيره)

وافى بشمس مدامتي بدر الدجى * وسعى بها في روضة غناء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

(وقال آخر)

يا أخي قم تر النسيم عليلا * باكر الكاس والمدام شمولا
في رياض تعانق الايك فيها * مثل ما عانق الخليل الخليلا
لا تنم واغتنم مسرة أنس * ان تحت التراب نوما طويلا

(وقال غيره)

أهلا بسارية الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تطاول طولها
أملت على النهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

(وقال ابن قرناص)

أظن نسيم الروض للزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكله * ثغور لما قال النسيم ضواحك

(تنبيه)

(اعلم) ان الارض في زمن الربيع كعروس تختال في حلل الازهار متوجة باكاليل الاشجار موشحة بمناطق الانهار والسحاب خاطب لها قد جعل يشير اليها بخنصر البرق ويتكلم بلسان الرعد وينثر من القطر أبدع نثار (وقال السراج الوراق) قد حللنا بروض افترشنا من زهره احسن بساط واستظللنا من شجره باوفى اوراق وطفقنا نتعاطى شموسا من اكف بدور وجسوم نار من غلائل نور الى أن جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق فحمة الظلماء (وقال الظافر الحداد) نحن في روض قد انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وأزبد كافور مائه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه والنسيم قد خفق فيه واعتل واسقط رداءه الخفاق في الماء فابتل وذهب فواه حتى ضعف عن السير واشتد اعتلاله حتى ناح عليه الطير (وقال ابن عبد الظاهر) الاشجار قد اخضرت عارضها ودنانير الازهار قد تهيأت انسليم قابضها والمنثور قد نظمت قلائده وتبدت ونائده والبنفسج قد باشر الوهاد بالتباشير وقد كشفت عن ساقها الاغصان وقالت الغدران بهذا برهانه صرح ممرد من قوارير والسوسن قد لاحظ جفنه الوسنان والورد قد دنو والبان تدان (قال ابن الجوزي) أطيب الزمان فصل الربيع وأحسن أزهاره الورد (وقد حكى)

بالاشتياق ولا كل التزاور بالاجسام بل تزاور القلوب قسم من الاقسام وليست المكاتبة بتلاصق الحدود ولا المجاورة بتقارب الحدود ولا كل الملاقاة مواجهة ولا كل المناجاة مشافهة فقد يلتقي الاخوان وبينهما فراسخ ويتعانقان ودونهما برزخ وأجساس الاخوان اخوان يتعانقان ولا يلتقيان فالارواح جنود مجندة والاشباح خشب مسندة فاذا تقاربت الارواح فلتتقاذف الاشباح ولعمري ان مشاهدة الطلل من دواعي الملل ومحبة الشخص من امارات النقص واصدق الارواح روحان يزدوجان وأجساس القلوب قلبان يمتزجان وبعض الناس يدمان صدق في حضورهم وغيبتهم وطلوعهم وغروبهم وقياما وقعودا وعلى جنوبهم وآخرون

يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم

(المقالة السادسة والاربعون)

طهر قلبك قلبك بالفرح ولا تملأ ذنوب ذنبك بالمزح فالجد جادة التبيان واللعب عادة الصبيان وفى قلب المؤمن من مزح المساخرة وقع كوقع الصخر على الصاخرة دين المازل هزل وهو للشيطان نزل وما ضحك عاقل الا بكى حزنا ولا قهقهه برق الا أبكى مزنا والظرف عند الارذال صفع القذال وحسن الاخلاق رياضة الاعناق وعندى ان صوت المساخرة نباح وان قيل المزاح مباح وما اكثار الفحش والسفاهة من طيب الفكاهة لعمرى ان الكلب اذا جدّ فى لعابه جاد بلعابه أما الكريم فكالكريم على الحالات لبق وكالمسك على العلات عبق

عن بعض الظرفاء أنه قال كنا يوما بمجلس أنس فقال بعض الحاضرين قد ورد الورد وبان البان فأجابه آخر سريعا بقوله ودنا الدن وحان الحان (وقال أبو نواس)

ان فصل الربيع شئ بديع * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب أينما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة فى الفضاء

(وقال الصدر ابن الوكيل)

ولما جلا فصل الربيع محاسنا * وصفق ماء النهر راد غرد القمرى
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * فنقط وجه الارض بالذهب المصرى

(وقال آخر وأجاد)

سألت الغصن لم تعرى شتاء * وتبدو فى المصيف وأنت كاسى
فقال لى الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسى

(وقال الصنوبرى)

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور
من شم طيب رياحين الرياض يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور

(وقال ابن النحاس)

زمن الربيع مطية الافراح * ومعدل الارواح فى الاشباح
زمن به للاشتباك فواقع * طارت حبيا نامن الافداح

(وقال غيره)

تأمل تجد أرض الربيع عليلة * من الحرث حتى عادها وابل القطر
وعالجها فصل الخريف فعوفيت * فغطت بأزهار من البيض والصفر

(وقال ابن الجوزى) أطيب الزمان فصل الربيع وأحسن أزهاره الورد فهو زيارة طيف فى ليالى صيف (وكان المأمون) يقول أغلظ الناس طبعا من لم يكن فى زمن الربيع ذا صبوة (وقيل) انه رفع اليه ان رجلا حائكا يعمل سنته كلها ولا يترك العمل فى عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله ونادى بأعلى صوته يقول بيتا مفردا وشعرا واحدا معتبرا مقام الورد واقفا عند هذا الحد

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا * مادام للورد أزهار وأنوار

ثم لا يزال فى صبوح وغبوق حتى لا يبقى على الارض وردة رطبة فاذا انقضى زمن الورد عاد الى عمله فتعجب المأمون من ذلك وقال ان هذا الرجل قد نظر الى الورد

بعين جليلة فينبغي أن يهان ويساعد على وقته ثم أجرى عليه في كل سنة عشرة
آلاف درهم (وقيل) ان المتوكل كان قد قصر الورد على نفسه وحرمه على غيره وانه
كان يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه فكان
الورد في زمانه لا يرى الا في مجلسه فقط وكان يقول انه لا يصلح للعامة وكان يلبس
في أيام الورد الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة (وحكى) ان كسرى
أنوشروان مر يوما فرأى وردة ساقطة على الأرض فبادر [illegible] وقال أضاع الله
من أضاعك ⁂ وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وآثاره مشتهرة. وقد ورد انه لما
ألقي سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في النار لم
تأكل سوى وثاقه ولما استقر فيها أخذت الملائكة بضبعيه (أي بعضديه) وأجلسوه
على الأرض فاذا هو بعين ماء عذب وروضة تهتز بورد أحمر ونرجس غض
طري تفتحت أنواره انتهى (وقال الشاعر)

ملك الورد وافى في جيوش ⁂ من الأزهار [illegible]
فوافته الأزاهر طائعات ⁂ لأن الورد شوكته [illegible]

(وقال الشهاب الخيمي)

زمان الورد أعلام الزمان ⁂ وروح الراح راحة كل عاني
وما اجتمعت هموم قاتلات ⁂ مع الصهباء يوما في مكان

(وقال أيضا)

كتب الورد الينا ⁂ في قراطيس الخدود
يا بني اللهو صلوني ⁂ قد دنا وقت ورودي

(وقال ابن الجهم)

لم يضحك الورد الا حين أعجبه ⁂ حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لا عذب الله الا من يعذبه ⁂ بمجمع باردا وصاحب نكد

(وقال الصلاح الصفدي)

دوح ورد يميس فيه غصون ⁂ تتثنى معطفات القدود
زهره فوق ما تفتح منه ⁂ كشفاه دنت للثم الخدود

(ومما جاء في الورد) ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال حياني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال انه سيد رياحين الجنة بعد الآس
(وقال) جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ريح السفرجل (وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في الورد)

[illegible]

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغـ * ـزو روضة الورد الجنيه

(وقال شهاب الدين بن مسعود) وقد بعث الى بعض أصحابه وردا ليستخرج ماءه

يا سيدا أصبحت خلائقه * كالروض ريح الصبا تدمثها
بعثت وردا جني اليك عسى * تقبض لى روحه وتبعثها

(وقال ابن تميم)

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى * ولكنها روحى تذوب فتقطر

(حكى) المسعودى فى شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه أبو العز أحمد بن عبد الله العكبرى فى كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد وعنده جارية مليحة أديبة شاعرة قد أهديت اليه فقال يا فضل قل فى هذا الورد شيأ يشبهه فقلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجاريه)

كأنه لون خدى حين تدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وأرخيت الستور دونى عاجلا (أقول) طالما خلع النديم فى أيامه العذار وأشرق عليه من أحمره وأبيضه فى لياليه المنيرة شموس وأقمار فهو عذر النديم وحياة عظمه الرميم فقل من لا افتتن أيام وروده ويتزوج فيها ابن غمام بابنة عنقوده ولهذا كان ابراهيم الخواص يسأل الله تعالى فى أيامه الخلاص ويقول اذا جاء الورد امرضنى على بكثرة من يعصى الله تعالى (ومما يستحسن فى ماء الورد قول بعض الظرفاء)

مازلت بالورد مفتونا مدى زمنى * وفيه نزهة عينى وانتشاره فى
ومن تضرم أشواقى اليه اذا * ما غاب عن ناظرى استغنيت بالعرق

(ولله در القائل)

لقمقم ماء الورد لطف اشارة * لدفع ثقيل مثل صخر وجلمود
بقواله قم قم وان كنت لم تقم * فاغيرنا يأتيك بعدى بالعود

(قيل) ان أعطر الزهور ورد جور وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد (ومن) أحسن ما سمع فى المنثور قول مجير الدين بن تميم

منه

ومكبل سلبه القاموس ومخبل ضغثه الكابوس فما أنا الا مسبوت يتخبطه الشيطان من المس أو مسكوت تعاوده الحياة فى الرمس ينادى وقد أطبق الضريح ويستصرخ وأين الصريخ فيموت مسجونا ويحشر مجنونا وما أنا الا كزنجى زنى وقد سرق وعصى وأبق فرد الى سيده مكتوفا ومثل بين يديه موقوفا يهوى الخلاص وأنى له الخلاص ويرجو النجاة ولات حين مناص لهفى على سقيم أمراضه حادة وعلله متضادة وصب والطبيب محموم وعطش والورد محموم أوام والماء اجاج وبخاج والحمل زجاج ورمد والذرور رماد وجرح والملح ضماد فما أشد أسفى على عمر مر وعيش أمر وعصر اصفر وزمان فر وما أحزنى على نفس أضعته وشيطان اطعته ودين

مذعابن المنثور طرف النرجس الـ * مزور قال وقوله لا يدفع
افتح عيونك في سواى فانه * عندى قبالة كل عين اصبع

(وقال غيره)

ومذ فلت للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وقنع كفيه وأومأ فى وجهى

(وقال درباله الدمشقى فى المنثور)

قد أقبل المنثور يا سيدى * كالدر والياقوت فى نظمه
نسيم انفاسك من عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه

(وقال غيره أيضا فى المنثور وأجاد على سبيل التوريه المؤديه للمراد)

ولقد نثرت الدمع من عينى دما * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا للقاتلون فى أدمعى * لا بد أن يتقاطر المنثور

(وقال أيضا)

كيف السبيل لان أقبل من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور نرمى نحونا * حسدا وترمقنا عيون النرجس

(وقال ابن قرناص فى النرجس)

لو كنت قد نادمت من أحببته * فى روضه أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها بغض جفونه * عنا وثغر اقحوانها يتبسم

(وقد كان كسرى أنوشروان) مغرما بالنرجس ويقول هو ياقوت أصفر ودر أبيض على زبرجد أخضر وانى لاستحى أن أباضع فى مجلس فيه نرجس لانه أشبه بالعيون الشواخص اهـ واقول ذلك وجه ظاهر لانه حقيقة شبيه بالعيون
(ومما قيل فى السوسن وهو ذو ألوان قول بعضهم فى الاصفر منه)

يارب سوسنة قبلتها ولها * وبالها غير نشر المسك من ريق
مصفرة ازرقت بيض جوانبها * كانها عاشق فى جرمعشوق

(وقال غيره فى الازرق منه)

انظر الى السوسن فى * جماله المنعوت
مثل كؤوس خرطت * من أزرق الياقوت

(وقال آخر فى الاصفر)

سوسنة صفراء فى لونها * كانها معشوق مهجور
باهت على الازهار فى حسنها * اذا كتست ترب الدنانير

وهو يهوى بعشقه
فياليتنى لم أشرب السم
اذ ذقت الشهد ولم
أعرف العشق اذ
هجرت الزهد واذ لم اتخذ
الرحمن وكيلا فليتنى لم
أجعل الشيطان دليلا
واذ لم أتخذ مع الرسول
سبيلا فليتنى لم أتخذ
فلانا خليلا

(المقالة الثامنة
والاربعون)

تأسيس الامور
واحكامها وتمهيد
القواعد واتمامها
واحراص الاستواء فان
العمى واعتناق الجد
وهجران الكسل
والرزانة فى الشجاعة
والقناعة فى المجاعة
وترك الشطط فى صدمه
السخط دثار لا سلاك
وعرها وشعار لاشاع
معرها اذ علم عام لى
ارباع تأمل ببعد مرام
الصبر على حر يوم الحزم
ولى غبطا غبطة
على جزم العزم
ذي حوب بتناهل السهل
ويد بركما صبرا ولو

(وقال الهاشمي في الياسمين)

غصن بان بدا وفي اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا * قمر طالع وفي ذا النجوم

(وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في الياسمين)

وياسمين [illegible] * [illegible]
كمثل ثوب أخضر * [illegible]

(وقال آخر فيه [illegible])

خليلي هيا نقتضي الهم عنكما * ودوما إلى روض [illegible]
فقد لاح زهر الياسمين منورا * [illegible]

(وقال [illegible] الله بن النحاس في الزنبق)

جادت عليك يد الربيع بزنبق * يدعو المدامة لارتشاف عقار
أو ما تراه كأكؤس في فضة * قد موهت أطرافها بنضار

(وقال أيضا في القرنفل)

قرنفلنا العطري لونا كأنه * خدود العذارى [illegible]
مداهن ياقوت بأعلى زبرجد * لقد أحكمت [illegible]

(وقال الحكيم الحاذق والطبيب الموافق في البنفسج)

ولما بدا زهر البنفسج حوله * نجوم الربا في [illegible]
يشير بألحاظ مراض كأنها * عيون بنات الروم [illegible]

(وقال الصلاح الصفدي في النسرين)

كأنما النسرين لما بدا * لكل من أبصره بالعيان
مداهن الفضة [illegible] * [illegible] من زعفران

(وقال الخليفة المهدي العباسي في الآس)

أهديت شبه [illegible] * [illegible]
فكأنه [illegible] * [illegible]

(وقال السراج الوراق في الريحان وأجاد فيه بما [illegible])

وريحان تميس به غصون * يطيب بنشره [illegible]
كسودان لبسن ثياب خضر * وقد تركوا [illegible] الرؤوس

(وقال الصلاح الصفدي في النمام)

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * إلى وللنمام [illegible]

أيارب

العزم من الرسل

(المقالة التاسعة والاربعون)

رب غافل يبيت على فراش الامن وسنان والموت يحرق عليه الاسنان يا ويله يا ويله يركض في النهار خيله ويطوى على الغفلة ليله فهو كالذباب في المطاف والمطار جيفة في الليل بطال في النهار يلعنه الجديدان ويشتمه الفرقدان على ذلك مضى دهره حتى انحنى ظهره يعيش ساخطا ويموت قانطا ذلك دأبه وديدنه حتى تفترق روحه وبدنه الان موت العاقل قبل حياه وقبر الجاهل محياه يفجؤه من الله ما لا يود يوم تبيض وجوه وتسود أتظنون أن الانسان شبع وشكل وأن الحياة شرب وأكل وان العمر ليل ويوم وان الدين صلاة وصوم كلا ذلك شك أدمن في قلوب المنافقين فاعدا كم

أيا رب حتى في الحدائق أعين * علينا وحتى في الرياحين غمام

(وقال اسمعيل المصري في البهار)

وحامات تبرى غصون زبرجد * تلوح كما لاح الندى لليل أسحم

تريك قضيبا لو نا كرن مسيم * غداوهو من فرط الصبابة مغرم

(وقد قال الميكالي في شقائق النعمان)

تصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآلي

وفيهن أنواع الشقائق أشبهت * خدود عذارى نقطت بغوالي

(وقال غيره في الاقحوان)

تحلو بقامتي حمامة أيكة * بردا أشف الماء به بالاغمد

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

(ومما جاء في التفاح قول السري الحلي)

تفاحة جاءت إلى عاشق * تشكي شذاها طيب مهديها

ما مسها مسك ولكنها * اكتسبته من يد مهديها

(وقال الصلاح الصفدي في التفاح رائد فيه)

فديت من حياني بتفاحة * كأنها في الحسن من وجنته

نسيمها يخبرني أنها * تسترق الأنفاس من نكهته

لما حكت لي حسنه في الهوى * قلتها شوقا إلى رؤيته

(وقال ابن رشيق في النارنج)

ودوحة نارنج يهتز حسنها * وقد نشرت أغصانها المتأود

وبارقها فوق الغصون كأنه * كرات عقيق في سماء زبرجد

(وقال الصلاح الصفدي في السفرجل)

حاز السفرجل أوصاف الورى فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشهورا

كالراح طعما وأدنى المسك رائحة * والتبر لونا وبدر التم تدويرا

(وقال ابن المعتز في الخوخ)

وخوخة يشكي نسيمها * وخده معشوق رأى الرقيب

ونصفها الآخر يشبهه * بلون صب غاب عنه الحبيب

(وقال أيضا في الرمان)

رمانة صبغ الرحمن حلتها * فهي بديع الحسن منعوت

فالقشر حق لها والدر جانبها * والشحم فضة له والحب ياقوت

رذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم فارداكم

(المقالة الخمسون)

عين اللئيم ندية المدامع ونفسه دنية المطامع يبكي كالنهمان ويجعل ماء الاجفان من الغفران والشفاعة لا يبكي حنانا بأحد التبر ويترمرجا إذا أشفق فبكاؤه تعزية وإذا سأل فبكاؤه تسلية وأخسر الساكين من باع دينه بأوكس ثمنه والام الباكين من أسندته كربته ولا كل باك مصاب ولا كل معط مثاب ولا كل فقير سائل ولا كل سائل عائل لقد يتكفف المانع عن كثر ويتعفف وهو معسر ولا اطلاع بالدلائل والشبهات على السرائر والنيات واللئيم لا يبالي بسخط الامور والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

(المقالة الحادية والخمسون)

أيها الملك الجبار أيها

(وقال ابن وكيع فى العنب)

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه محبوب الشمائل أغيد
كأن عناقيد الكروم وظلها * كواكب درّ فى سماء زبرجد

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(أقول) حيث كان هذا الكلام فى الرياحين والازهار وهى لا تستغنى عن الماء الذى يلزم له الدواليب قلنا فى ذلك (من ألطف ما يحكى) عن ابن الجزار أنه خرج يوما الى بعض الرياض لاجل النزهة وكان معه تلميذ له يعرف علم العروض فقعد أبو الحسين ابن الجزار قريبا من ساقية وأنشد التلميذ ملغزا عليه قوله فى ساقية

يا أيها الخبر الذى * علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

فلما سمع التلميذ ذلك سكت برهة يتفكر لان البسيط والهزج هما من بحور الشعر ولا يجتمعان فى دائرة من دوائر العروض الخمس ثم خطر بباله ان الشيخ ألغز عليه الساقية لانها دائرة فيها بسيط وهو الماء وهزج وهو الصوت فقال له ياسيدى أنا أظن أنها الساقية فأجابه الشيخ نعم انها هى الساقية وانك قد أصبت الآن ثلاث درت فيها ساعة وقصد الشيخ الفكاهة بتلك النكتة اللطيفة (وقال آخر فى الناعورة)

وناعورة غنت وحنت وقد غدت * تعبر عن حال المشوق وتعرب
ترقص عطف الغصن تيها لاجلها * تغنى له طول الزمان ويشرب

(وقال غيره هذا فى الناعورة وأجاد فيها بقول شريف)

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

(ومما قيل فى الدواليب)

ودولاب شكوت له غرامى * فأن أنين ذى شجن حزين
وأرسل دمعة وبكى معينا * وأين بكا المعان من المعين
فما لك الدموع سوى دموعى * ولا لك الحنين سوى حنينى

(وقال غيره)

اشرب على رنة الدولاب كأس طلا * من كف أغيد فى أجفانه حور
واشرح فديتك ما فى الكاس من ملح * وما عليك اذا لم تفهم البقر

(وقال غيره)

ولا تجرد بل الكبر تيها ولا تنظر لمن دونك شزرا فان لهذا المد جزرا ولكل نائرة خمودا ولكل عاصفة ركودا ولا تغلطنك عصائب الملك على جبينك وخرزاتها وقواضب القهر فى يمينك وهزاتها وأطمع من آنك الملك وخولك وحضر لك حشمك وخولك وقصدك حوله لو شاء خلعها وغرس لك دوحة لو أراد قلعها ولا يزدهينك دهر كالملك وناب خصم كل لك ولا تفخر بأصلك وبخلك ولا تجمع بخيلك ورجلك ولا تغرنك هذه البنود المنشورة والجنود المحشورة والسيوف المشهورة والاعداء المقهورة والكتائب المجندة والقواضب المهندة والسابقات المحجلة والطيبات المعجلة انها حطام مستفاد أوله وبال وآخره نفاد وتق الله فى قوم أنت مالك زمامهم يوم ندعو كل

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس ولما مزقته يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري

(وحيث) انتهى الكلام على فصل الربيع وما يكون فيه من الرياحين واستدعى الحال للكاتبات اذ بها راحة النفس والغذاء للبنان المقابله ونسيم زهرات الايناس والمعطر بعبير الصفاء استحسنا ان نذكر نزرا من المكاتبات لما فيها من تطييب الخاطر واستلذاذ المعاتبة والحث على عدم القطيعة والتحريض على دوام التعرف والصحبة المتينة فقلنا

(الباب الثالث عشر في المراسلة بين الاخوان والاحباب والخلان)

(اعلم) أخي وفقنا الله واياك لما يرضيه وأنالني واياك كل ما نتمناه وأعاننا جميعا على عدم القطيعة وجعلني واياك محافظين على المكاتبة فانها الصفاء للقلوب نعمت الذريعة وتوجب دوام الوداد ولو كان كل واحد في بلاد وتذكر العهود وتوقع الالفة بين المفقود وتحيي ما اندرس من دارس المحبة وتميت ما كان من الترك والقطيعة وتثير دواعي المحبة فهذا الباب من أهم الامور المسطورة في هذا الكتاب وأحقها بالاعتنا وأحراها بالالتفات وهو أحسن شيء يعتني به وقد أفرد بعضهم ذلك بالتأليف حيث كان من أجل مقصد شريف وأعظم مقصد منيف وقد ذكرنا منه نزرا قليلا ليبرد به غلة أو يشفي به عليلا فعلى مطالع كتابنا الالتفات لهذا النوع الشريف والمبحث اللطيف وقد بدأنا فيه بذكر ما كتب الى العلماء والمجتهدين من القضاة المفسرين والمحدثين والمنطقيين والفقهاء والبيانيين ثم ثنيناها بكتب المحبين (فمن ذلك ما كتبه بعضهم تهنئة بسيخة الجامع الازهر والمحل الفخيم الانور الانور) حمد مبدع الكمال أصل منبع النعم وشكر ذي الاحسان يؤيد ازدياد الاحسان ويزيل الغمم وصلاة وسلاما على السيد الهادي تفوق بره على البادي (أما بعد) فان أهل الازهر قد كانوا متشوقين لمن يتولى المشيخة عليهم ويكون فردا بين أبناء زمانه كفت العمة لديهم وكان أحق بها وأهلها وأكرمه الله بحسن ما من برها بان سناه عليها ودلاله ولا غروا انها حقيقة بان تكون الآخذ بزمام المعارف واستوى على عرش العلوم والمعارف حتى صارت المشكلات بالنسبة اليه من الضروريات وأما سواه ففي حيرة الانتباهات وكأنما في ... ألقت اليه الة المدققة هذا ما لكي من دون ريب ولا تعقيب وكان أعلاء الي أنت امامي والقائد لي بزمامي أنت الامير وغيرك بالنسبة اليك الخدم

اناس بامامهم

(المقالة الثانية والخمسون)

مرض القلب أشد الامراض وعلاجه من أصعب الاغراض فيامن مرض فؤاده وطال عواده تراجع الطبيب في أمري وأين الطبيب من الأجل المسمى أي حكيم لم تصرعه المنون ثم لم ينعه الناعون وأي طبيب لم تسدده القضاء ثم لم ينفذه القلب فجمع الفؤاد حولك ومرض على الطبيب بولك ورفع اليه شكايتك وتلع [illegible] نوى يمرك الى الطبيب وتشكو الى العدو من الحبيب وانه لا يبعث اليه [illegible] صريعا كما لا يبعث [illegible] الا من زمانك [illegible] تشكو بحسدك [illegible] أو كرب لم [illegible] شفيا فطلب طبيبا غيره وان فقد [illegible] وبرد ولا تركن ثم من يدعون المعارف ولم يعودوا [illegible]

استوى عندك المعقول والمنقول وجددت ما اندرس من آثار المجتهدين فتكلم غيرك فى ذلك انما هو من باب الفضول فالله يبقيك لاحياء ما اندرس من العلوم ويعلى بك قواعد الدين وان كانت قد عفت الرسوم ويكمل بك السعود ويتم للقاصدين بعلاك المقصود

(صورة جواب لعالم مفسر القرآن الكريم)

ان أحلى ما تحلت به معالم التنزيل وأجلى ما تجلى بحلى معالمه التأويل تفسير كلام رب العالمين وتأويله على وجه بين واضح التبيين فن ذلك ما سطره العلامة الاوحد وحرره المجتهد الامجد حضرة العلامة والبحر الفهامة فلان اذ أجاد فى تفسيره وبالغ فى تحبيره وأتى بغرائب التأويل وبين ما أشكل من معالم التنزيل بما يعجز عنه الجهابذة الفصحاء والجهابذة النبلاء أهل الحل والعقد فى الكلام المعول عليه الذى لا يرجع الا اليه فقد أجاد وأفاد وأتى بالسداد وبين المعنى وأوضح الاسم والمسمى وحرر وقرر وانصف واسعف واتحف واترف وحل المشكلات وفك المعضلات وأوضح كل مسألة ببيانه وأظهر الحقيقة من المجاز بالطف كيفيه فعليه سلام منى بعدد حروف التفسير وتحيات بالغة يحل بها عنى كل عسير ومنى على أحبابه السلام ما ابتدأ مفسر بآية وختم بما عليها من الكلام

(صورة جواب لعالم محدث)

الى حضرة العلامة الاوحد والفهامة الامجد الواقف على صحيح الحديث فى القديم والحديث جناب السيد فلان دامت معالمه متصلة الاسناد ولا زالت معاشره عزيزة بين العباد (أما بعد) فانى لحضرتك غرامى مسلسل وحسمى لبعادك اعتراه الضعف وائتلافه تبدل واسنادى لغيرك غير حاصل أما اليك فسهدى على الابد متواصل وشهرت بانتسابى اليك ووجدى قال لا معول لى لاحد الا عليك فن بكتابة تبرئ العليل وتشفى فؤادى الغليل واسمح بجواب وتفضل ولو بمرسل خطاب واستفت قلبك عن صحيح الكلام فانى لم أزل فى حادث هيام ومنى على حضرتك السلام كلما صح حديث جاء فى مبدأ أو ختام

(صورة جواب لعالم فقهى)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فقه فى الدين من شاء من عباده ومنحهم جميل المبرات على ما سبق فى علمه وعلى وفق مراده وحباهم بما أنالهم من معرفة الحلال من الحرام وهداهم بما أتاحهم من الامر بالمعروف والنهى عن ارتكاب الآثام

الكشف بسنة الفهود فاجعل المقدور كأنما ولا تحكم فيك حاثنا واستشف بالقرآن فانه بحر يجيش الى الابد وقول الطبيب يطيش كالزبد ومن الزبد ما هو جفاء ونزل من القرآن ما هو شفاء

(المقالة الثالثة والحسون)

أيها الراكب صهوة الرياضة ارفق بنفسك فى هذه المخاضة ولا تسرع اسراع الحمق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى فامش على هيئتك ولا تخب خببا ومص الماء ولا تعبه عبا فلا خسر فى تبريح الجدل الطليح ولا بر فى ايجاف الخيل العجاف ولا سبق فى فناق القدر ولا رمل فى طواف الصدر واذا كدتك العبادة فذرها واذا أدتك الى الملالة فاحذرها فلا مثوبة فى صلاة اللاغب ولا راحة فى صيام الساغب واعلم أن النوم خير للهاجد

فلا غرو انهم اهل الحظ الوافر والقسم العظيم الذي برحمته كاثر وصلاة وسلاما على المنزل عليه مشروعية الحلال والانتهاء عن الحرام اذ كان [illegible] وعلى آله السادة وصحبه القادة (أما بعد) فاني لحضرة سيدي مشتاق [illegible] بل من تعلقه في [illegible] الاتقان فهو صاحب [illegible] المدرسة العزيزة [illegible] وعزيز [illegible] المعاني [illegible] ابتداع كل [illegible] فهو الامام المجل والهمام المفضل شرح [illegible] وبحر الفضل [illegible] البيان [illegible] واللوذعي الافضل لا زال كعبة يطوف بها كل [illegible] الآمال [illegible]

(صورة جواب لعالم نحوي)

سلام [illegible] يخبر عن مكنون أسراره ويظهر الشوق [illegible] وتم السلام [illegible] سالم [illegible] سيد فهو لذلك مخصوص [illegible] الاحوال [illegible] وعليه موقوفة جميعها كالواحدة [illegible] ومفعول الغرام شاغله أي نيابة الغمام [illegible] السلام [illegible] فالله يسعد عنك لام العلة ويجعلك [illegible] بين المفرد [illegible] ظافرا بعواطف الغاية ولا برحت في عطف متين [illegible]

(صورة جواب لعالم بياني)

سلام بالحقيقة أحق وعلى البديهة [illegible] المجاز [illegible] عقلية حقيقة مرسل [illegible] ليس أحدهما محذوفا بل [illegible] المبين الحقيقة من المجاز واضح المعاني [illegible] كلية وجزئية وأصلية وفرعية (أما بعد) [illegible] الى رؤيتك لا أبرح عن تعلق [illegible] فمن بجواب لتزول [illegible] المجاز العلماء في أي مقام

(صورة جواب لعالم منطقي)

سلام مني اليك على قياس الاقتران [illegible] وضوح البيان وقولي شارح [illegible] كلامي [illegible] مقالي [illegible]

الحامد [illegible] وعمير الامور [illegible] [illegible] استطاع [illegible] الكل [illegible] [illegible] [illegible] والمال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

([illegible] الر[illegible] [illegible])

[illegible]

في القضيه ولا أهمل في كيفية ظاهرة أو خفيه وميزان الانسان يعرض بكلامه
عند الامعان فترفق بمن شفه الجوى وضعفت منه القوى ولم يبق فيه الا نسمة
القياس ولا عكس عنده في المحبة ولا الباس والمقدمات عنده لا تأخوفيها
لما أن آخرها كأولها في التوافق قياسا وتشبيها وأما الغير لك فضروبه عقيمه
ومقدماته معكوسة وغير مستقيمه وصغرى المقدمات بالنسبة لحضرتك في غايه
الثبات في عليك السلام ما أتى انسان بحسن منطق في مبدأ أو ختام

{وكتب بعضهم الى قاضي محكمة شرعيه يهنئه بوظيفة ورتبة عليه}

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي شرع العدل بين البريه وحكم بالحق وجعل
لكل قسمة لا يتعداها كما ثبت في الازل حكمة الهيه وأودع العدل اناسا اصطفاهم
لذلك واختصهم من بين خليقته بما عكفوا عليه من ذلك وأولاهم جميل
البر بما ولاهم واتحفهم بما به حلاهم نالوا الوظائف على ما قدر لهم من الازل
وحازوا المعارف وبلغوا من الاماني ما أعلاهم كما قضاه ربنا وعدل (أما بعد)
فان السيد فلان ابن السيد فلان ابن العلامة السيد فلان المنتمي نسبه لخير البريه
قد ولاه مولانا أمير المؤمنين قضاء مصر المحميه ولا غرو فانه أهل لذلك بل هو
فوق ما هنالك وانه لما بلغ أهل القطر ملئت صدورهم من السرور وبلغوا بولايته
الحظ الموفور وكانت توليته نعمة عليهم ومنة شريفة واصلة اليهم اذ كان العدل
غريزة غرسها الحق فيه وكان أحق بها وأهلها وكان ربك قديرا فحكمه نافذ
المفعول منه شريفة وتعظيما له وتوقيرا وانا قد قبلناه وعنه رضينا وائتمرنا بأوامره
ونواهيه ما انتهينا فاهنأ ياسيدي بتلك الوظيفه وعمر فؤادك بالتقوى على ما أنت
عاكف عليه اذ كنت من بضعة منيفه بل نهى نفوسنا بولايتك علينا وبلوغ
الامنية لدينا فالله يبقيك على رغم شانيك ولا برحت متمسكا بأساس العدل
مثبتا بما نلت من الفضل ودامت لك المسرات وتوفرت عندك المبرات ولا
برحت ظافرا بالسلامه فائزا بكل بر لا ملامه وأتم الله عليك النعم وألبسك
لباس المجد والكرم واتحفك بتمام التقوى ومتعك بالحياة الدائمة والاقبال
في السر والنجوى

{وكتبنا الى بعض الاحباب وكان ذلك رد الجواب ورد الينا منه}

كتبت أشكوك بينا * مستصعبا من ملالك
وليتني كنت رقا * حتى أمر ببالك

(أما بعد) فقد ورد كتابك الكريم المشحون باللطائف وياحبذا ذاك الرقيم فتممت

أنه

الجرس خير من صلصلة
الجرس وسيأتي يوم يندم
فيه الفصيح والطير
الذي يصيح فاللسان
الاسبح صؤل فقيده
وسيف مصقول
فاغمده وهبك تنطق
عن شدق شق أو ترمي
عن قوس قس فهل
ينفعك هذا القوس
عند النزع أو يغني هذا
النضال يوم الروع والله
لو كان سحبان عاقلا
لتمنى أن يكون باقلا
فقل لمن يحاول تشقيق
الكلام ويخرم من
حصائد الالسنة دقيق
الكلام ستخمد جرتك
يوم يحشر الاموات من
الاكفان فلا يرون
فيها شمسا وتسكن
زفرتك حين خشعت
الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا

{المقالة الخامسة
والخمسون}

العلم سرحة متشعبة
الافنان والطالب
أشدق أروق الاسنان
يكاد يقطف أكلها

له اجلالا على قدم الفرح وزال اذ ذاك ما كان عندى من الترح وها انا ارسلت جوابه فى غاية الاجاده لاشكر ما [illegible] اده وألتمس رسالة هى [illegible] المساعده وزياده أرانى الله نماء خيالك الباهر وأنشقنى عرفك العاطر [illegible] وكرمه امين

(وكتب بعضهم الى بعض الاخوان فقال)

هذا كتاب من ليله فى [illegible] ونهاره فى تعذيب فوالله انه قد علبتنى أيدى الفراق ولو سرحت ما عندى لضاق عنه النطاق ولم تسعه الاوراق ولكن اسأل الله الكريم الخلاق رافع السبع الطباق أن يمن علينا بالتلاق [illegible] لا أوحش الله منكم والسلام منى عليكم عدد شوقى اليكم ما حن الغريب الى الاوطان وغرد حمام الايك على الاغصان فرحم الله من قرأ كتابى هذا وتلطف بجوابى

(وكتب الينا بعض المحبين جواب محبة فكتبنا اليه رداً بجواب)

ساعة الظرف حين [illegible] :: [illegible] السعيد مفتاح انسى
اسأل الله جمعا عن [illegible] :: [illegible] شمل التأنس بالى [illegible]

(صورة جواب يكتب لبعض الاحباب)

سلام أخف من النسيم اذا سرى وتحيات أرق من طيب الاخبار اذا [illegible] سلام أرق من نسيم سرى فى الرياض وأ[illegible] من دمع العيون [illegible] المراض سلام نسجته المحبة على منوال الاشواق وسطرته المودة بسواد مداد الاحداق وتحيات تلعب بالعقول ما لعبت الشمول تميس فى حضرتك [illegible] يحملها مطى غرامى اليك ويرسلها النسيم حتى تقبل وجنتيك [illegible] ودادى وشقيق فؤادى أشكو اليك [illegible] عليك من الم [illegible] واسأل عنك من كل حاضر وباد فما كان الا [illegible] [illegible] لم يكن بواجب ولا سيما انه مفروض على كل انسان مصاحب [illegible] من حضرتكم البهيه ومكارم أخلاقكم العليه ارسال جواب [illegible] يكون مفيدا عن صحتكم حتى يقال بعده ولا ينبئك مثل خبير [illegible] بعض اخوانكم العظام فهم دونكم مزيد السلام وهم فى غاية [illegible] التى هى أعظم منحه ولا يسبق عليهم الا عدم مشاهدة طلعتكم البهيه [illegible] المحروسة السنيه ولا زلتم فى [illegible] و[illegible] والله يحفظ طلعتكم ويبقى بهجتكم والسلام عليكم ورحمة الله ولا برحتم فى أمان الله

(صورة جواب آخر يكتب لبعض الاخوان)

حضرة سيدى العزيز فلان حسنت مساعيه وطاب وخسر شانيه تهدى اليك

جميعا فى أكلها [illegible]
وهيهات ثم هيهات [illegible]
[illegible] لا تسع اللهات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واعلم ان الجهل [illegible]
[illegible]
[illegible]
شراب [illegible] وما
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والعلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

منا نوافح مسك عاطرات بتسليمات وتحيات ويزهو من بهجتها نور على كل
حاد ويبهت من رونق مسلكها ساطع انوار على كل باد ويقوم مقام حلولنا
لديكم عدد الساعات ووقوفنا بين أيديكم مدى الاوقات الى جناب قرة عيني
وعزيزي المهاب حضرة فلان دام اقباله واستمر افضاله وبعد فان شوقا مني
لجناب حار فيه الهائم والدائر وشدة شجوني حيرت أهل الاعصار حتى في الزمن
الغابر وأما علم محبتي الملك بالتصريف فلا تحتاج الى التعريف كما قيل

اذا وصف الناس أشواقهم * فشوقي لذاتك لا يوصف
وكيف أعبر عن حالة * فؤادك مني بها أعرف

فأسأل الله أن يطوي شقة البعد ويطفي بالقرب نار الصد فاني مشتاق الى
لقاكم فاذا أنعمتم علينا برد هذا الخطاب فذلك من الاحسان المترتب عليه
جزيل الاجر والثواب
(ومن لطيف المكاتبات ما كتبه بعض المحبين والمكتوب له اسمه أبو الفتوح
الكاتب سليمان) شقيق الروح وصاحب النصر وأبو الفتوح عليك مني
ألف تحية وسلام فاني لم أزل لبعادك في شدة وهيام وشوقي حينئذ لا يحد ولا
يوجد مثله عند أحد اذ ما من محب الا وله مقام في الحب معلوم وقدره
لا يتجاوزه محتوم

فيا نسيم الصبا أنت الرسول له * بلغ سلامي لمن أهواه في الاحيان
أستخدم الريح في حمل السلام لكم * كأنما أنا في عصري سليمان

ولا زلت أرمق رد المكتوب عسى تفرج عني به جيوش الكروب والله
أسأل وبنبيه أتوسل أن يديم لنا السياده ويختم لنا ولكم بخاتمة السعاده أمين
(وكتب آخر الى محب له فقال)

كتبت اليكم والسطور حروفها * وأعينها ترنو اليكم وترمق
ولي قلم أمسى ورطب لسانه * يرجي لرد منكمو فهو يخفق

سلام من المحب الهائم والصب الصائم فهو من الهوى على خطر ومن اقامة
الهجر على سقر لا يقر له قرار ولم يكن له على البعد اصطبار قد شفه الجوى
وأهلكه النوى وماله من شفيع سوى أن يرثى له المحبوب ويصفح عما كان
على فرض انها ذنوب والعفو من شيم الكرام والصفح لا يكون بعده الا غاية
الاحترام فمن بجواب تشفى به الاسقام وتزول به الاوصاب فترفق بحال محب
تيمه وصفك السني وارث له فانه أتعب نفسه في محبتك وعني ومني على ربعك
السلام

الى الآثام متقاحم
في الحرام يلتذ بحكاية
الشهوة ويطرب على
نشيش القهوة يغره
الخيال ويسليه ويعده
الشيطان ويمنيه يقول
ما رأيك في السراب
والسواقي والرياض
والسواقي والسلافة
وأباريقها والمشعشعة
وبريقها والاغاني
وطرائقها وجل اللذات
وتفاريقها وما قولك
في المثالث والمثاني على
نغمات الفلق الثاني
وأين أنت من بدن ناعم
كخشف باغم يوحي
بطرف ثمل ويبسم عن
ثغر رتل يكشف عن زرد
ويكشر عن برد كأنه
روح يعلوه جثمانه أو
غصن يتلوه كثبانه
فيسوقك في تيه الاماني
ويستقبلك من هذه
الاواني فينفث في روعك
وتقبل وينفخ في
ضلوعك فتحيل فتظل
بين سرور وغرور ان
أسعفك فارتياح وسرور
وان أخلفك فانتظار

السلام ماغرد قمري أو هدر حمام ﴿وكتب بعض الاخوان الى محبه فقال﴾ محبك ياشقيق الروح يهدي اليك التحية والسلام ويخصك من بين البرية بمزيد الاكرام ويهدي اليك انه مشتاق ولو شرح ذلك لم تسعه الاوراق واني لقربك دائما أشتاق لداعي هجرك لي والفراق فبينما أنا أتفكر في أمر البعاد واذا بالبشير المسطر قد أشرق من غير ميعاد فتزينت عند سماع ما تلي علي ففهمت جلة معانيه وعلمت ما سطر من مبانيه فانشرح الصدر واطمأن القلب والحمد لله على تمام المرغوب وأجابة المطلوب والامل من عالي همم الجناب عدم انقطاع المكاتبات فانه يزول بها الاكتئاب واليك تنسب حسنها الاخلاق أطال الله بقاك ولا شمتت فيك عداك آمين ﴿وكتب بعض الادباء فقال﴾ الى حضرة الجناب الذي علا قدره وكتب على جبين الايام شكره مجيد الشرف حائز المحامد من كل طرف حضرة العزيز المحترم أحمد الاسم وكريم الشيم لازال فضله غرة في جبين الزمان ومدحه متلوا بكل لسان (وبعد) فاني سطرت هذا الرقيم معنونا عما في الصميم مرقومة حروفه بمداد الفؤاد مرسومة مبانيه على رسوم المحبة والاتحاد مرفوعة مجاليه على كاهل التعظيم مترجمة معانيه عن شوق مقيم بالصميم ناشر عرف تحيات يقصر المسك عن نفحها وأشواق يطول القول في شرحها الى ذات تلك الشريفة واخلاقك الطاهرة اللطيفة ثم لانسأل الا عن صحة المزاج الشريف والخاطر المنيف وها أنا ابتدأت بالسؤال ولو اني لم أخطرك على بال ولما أن عز الطالب بعد المحبوب عمن أحب جعلت لساني ترجمان جناني وأملي اليراع ببعض ما في الضمير لئلا يعد ذلك من جملة التقصير أطال الله بقاكم ولا شمتت فيكم أعداكم

﴿غيرة تكتب للمحبين﴾ من محب معلوم جواه مكتوم أهلكه الجوى وشفه البين والنوى وأحرقه السهاد وأضناه طول البعاد أودع من الائتلاف نصيبا وافرا ومن الحتف جزأ عاكرا وهو على الدوام يتلهف لورود كتاب من محبوبه يحيي به دارس جسمه ويبقي بقية ما بقي من رسمه فان جاءه كتاب من ذلك الجناب صلحت حالته وحييت له روحه وزالت عنه غائلته وبان عنه النصب وانقطع عنه الوصب فانه الآن قد رقت له عواذله وشهدت له دلائله بانه احرى بالحياة الدائمة والحقيق بزوال المراغمة فكم من محب مع محبوب انهزمت عنه جيوش الكروب وكم من فتنة ما أضاعوا وكم من المحبين ما أشاعوا ولو كنت أشعت المحبة أو أتيت بشاهد يظهر الامر كالدمع فمالي في ذلك مثقال حبة فانه بالقهر عني وما كان

وغرور والفاسق ان انتهز فرصة الحرام وثب اليها وثبة الصقور الى ورق الحمام وكرع منها كرع الصادي في رزق الحمام فان حرضته على شر فهو أسرى من العود وان استنهضته لخير فهو أرسى من الطود فهو في الفساد أطيش من النبال وفي الصلاح أنكص من تلميذ الجبال ان ذكر بالآخرة قبع قبوع الوسنان في جيب الكسل وان ظفر بالحلوة الخضرة وقع وقوع الذباب في ظرف العسل وهذه علامات المنافقين لهم في المعاصي ونبات وفي الطاعات سكون وثبات وفي المطامع حركات قريه وفي الخير سكنات زحليه ان قلت حي على الشهوات طاروا اليها خفافا وثقالا واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ان سالمتهم في بيعة فساد وادعوك وان

بالتفريطمنى فأقسم عليك بعينيك وبما غرس من الجمال لديك الا مارثيت لحالى ونشلتنى من أوحالى وأرسلت ولو ورقة صغيره فانها لاتكون لدى حقيره بل هى فى غاية العظم و بها تتبدل النقم بالنعم ويحسن بها الحال وتنال الآمال وتزول البأساء وتتوفر النعماء والاذهب الجسم منى هباء منثورا وعاد الموجود عدما فان القلب الآن صار كسيرا ومنى على حضرتك السلام ما محب بمحبوبه قد هام وما غرد قرى على دوحه وما شمس جاءت بجواب من طلعتك السمحه

{خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب}

(أقول) ان المكاتبة استدعاء للزيارة بين الاحباب والتماس للمقابلة بين الاصحاب فهى من أهم الامور الداعية الى كمال الحبور {فمن ذلك ما كتب به بعضهم الى صديق له فقال} طال عهدنا وبالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند التلاقى وبعدت شقة النوى ولم نجد لابراد أوام جوا لجوى من ساق وقد جعلك الله للسرو رنظاما وللانس تماما فاطلع فى انسان عينى شمسا وفى سماء قلبى بدرا فامضاء العزم بالحرا حرى {وقلنا استدعاء لبعض الاخوان} أيها الشاب الحسن ان اسمك حسن وشأنك حسن فزت بوصف شريف حسن وحزت الطبع الجميل الحسن فاصفح الصفح الحسن واحضر ولو ساعة من الزمن لتصلح البدن وتذهب الحزن وراقب الاله وأرث لمن شفه لبعدك جواه واحذر القطيعه فانها بنت الذريعه واحضر وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وفوض فى العزم على الحضور أمرك اليه فانعم به كفيلا {وكتب آخر فقال} يومنا أعزك الله رقيق الحواشى لين النواحى ذو سماء قد رعدت وبرقت وانت موضع السرور ونظام العيش والحبور فأقبل الينا تنعم ولا تتأخر عنا تندم وانك بطاعتنا تسعد وبخالفتنا لاترشد {وكتب آخر فقال}

لو تفضلت بالمجىء الينا * لقررنا بقرة العين عينا
ودعا القلب أنسه بحضور * وانزوى بالضياء ما كان غينا

{وكتب بعضهم الى صديق له فقال}

والالف لا يصبر عن الفه * أكثر من يوم ويومين
وقد صبرنا عنكم جمعة * ما هكذا فعل المحبين

{وكتب آخر فقال فى كتابته وأجاد فيما شمر ساعد الجد فى المحبه}

جعلت فداك فى رأسى خمار * وليس دواؤه الا العقار
وعندى من تحب فدتك نفسى * وأقداح وأكواب تدار

دعوتهم لمبيعة جهاد دعوك ولو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك

{المقالة السابعة والخمسون}

من شدائد الدنيا غنى عابس يلقاه فقير بائس يطرقه حافيا ويسأله محفيا يقعقع حلقة بابه ويدلى بجرابه الى محرابه يستميح شحيحا لايفتح الباب لضيفانه ولا يكسر حواشى رغفانه فيرجع خاسرا وينقلب باسرا حتى اذا لجأه فى طريق ولقيه من مضيق فيأخذ بعنانه طمعا فى احسانه والبخيل يحمر ويصفر ويفر وأين المفر هنالك يصطدم الاشدان ويزدحم الضدان ويتقابل النحسان ويتزاور الثقلان ويتعانق الجبلان فهما كصخر قرعه الحديد وقيح كدره الصديد ونفس يعلوه زاج وحميم يشوبه أجاج ودخان يتلوه

فبادر غـــير مأمور سريعا * فان بنا الـى ورودك انتظار

(وكتب سعد بن حميد لبعض أصدقائه فقال) قد طلعت الكواكب تنتظر بدرها فرأينك في الطلوع قبل غروبها كما قال الشاعر

ولما رأينا منزلا حله الندى * أنيقا وبستانا من النور حاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * وكنا تمنينا فكنت الامانيا

(وقال آخر في زيارة)

وماذا عليكم لو مننتم بزورة * فأوجبتم فيما علينا التفضلا
فان لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا * فكونوا أناسا تحسنون التجملا

(اعلم) أن بعض الاخوان قد يستدعي بعض الخلان لأن يزوره ليتم له السرور ويكثر عنده الحبور ولما كان قد يوجد للشخص بعض اشتغال يحول عن نوال الآمال فيقدم له بعض المعاذير ليتخلص من شغل يكون بالخاطر فتتشعب القلوب وتتفاوت المقادير فان الاخوان لا يعوقهم عائق وهذا ابهم هو اللائق (فمن ذلك) ان بعض الاخوان دعا نا الزيارة وكان عندنا ناما يشغل عن تلك العبارة فكتبنا اليه سيدى اعز الله الجناب ان محلك عندنا هو المستطاب وقد وعدت بالجميل ان تزور الصب الذى فؤاده لبعدك عليل فان وفيت كنت شفاء السقام ومبرئ الآلام ومبرد الغليل ورأيت انك ارسلت الى الزيارة وصرحت لى بدل الاشارة ولكن الآن عندنا شغل شديد وهو في هذا الاوان أكيد فسامحنى الآن وأحضر انت لنوال الامان ولا تظن ان في النفس شئ فانه لا شئ أحسن منك عندى من كل حى والله يتولى هداك ويديم لى رضاك

(وكتب بعضهم معتذرا لما طلبه بعض اخوانه) سيدى ان طلبك أهم الطلب وهو أجل شئ أنال به الارب لما في مجلسك المحتشم من كمال الادب اذ أنت في شرف الحسب والهفوات عندك تجتنب ولكن لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا وألق ما كان من بعض الاخوان فانهم ليسوا باخوان الصفا اذ لا يعولون على الوفا بل لا يعزمون الا على المفاسد ومنهم المصرح والزائد وأما أنا فلست الا في غاية من يود دوام المحبة واستدامة حال الصحبة وان شاء الله أحضر عن قريب ويزول بحضورى ان شاء الله ريب المريب والله يتولى هداك ولا يحرمنى رضاك (وكتب بعضهم معتذرا) اقبل معذرتى الآن في الحضور وفوض الامر لعالم السر والجهر في كل الامور فانى الآن شارع في مهم جسيم ولم يحتاج لتفرغ ذهن سليم وأرجو أن يكون منك لنا المساعده فلا تحرمنا من

محاج هذا يعرض حاجة مردودة ويدا ممدودة فيقول هات وهو يقول هيهات لذلك قلب لا ينعطف ولهـذا اسم لا ينصرف ذلك ضنين صلد وهذا شحاذ جلد لا يؤلمه منع ورد ولا يوجعه ضرب وطرد مماق ملق ونكر علق برجوند لا لا يعرف بذلا ولا يخاف عذلا يسأل موسرا ضيق القشر عابس البشر شرسا ذميم الخلال حامضا عتيق الخلال ان أعطى نصف رغيف صب عليه رطل خل ثقيف فليته اذا كان يابس اليمين لم يكن عابس الجبين وليته اذ لم يكن حاتما لم يكن شاتما فان أحسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان والجود شعب أعلاها نول مألوف ومعذرة وأدناها قول معروف ومغفرة

﴿المقالة الثامنة والخمسون﴾

أعمر دنياك بقدر محياك ودبر أمر عقباك التى هى مأواك بقدر مثواك ما الدنيا الادار غرور وجسر مرور فاتئد فى مشيك فقراحها نهبسور وبراحها عاثور المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من ادخر تبنة لابنه ان من الخرق ان تروم الجيفة من مناسر النسور وترم السقيفة على معابر الجسور ووبال المرء مال أعده أو درهم عده وشقاء العاقل بيت يبنيه ويعمره لبنيه وما أسخف من خيم على الجسر ولا يجوز ومادرى ان القعود على طريق المارة لا يجوز ويحك تبنى الطربال فى بوادى الرمل وتدخل الزبال بوادى النمل فاحمل من الدنيا زاد الضرورة وأحرم الى الآخرة احرام الضرورة وكل قدر ما سدّرمقك وآثر

وجودك ولا تعوّل على المباعده ولا تؤاخذنى الآن فى عدم الحضور فلو كشفت لك النقاب عن حالى لعلمت انى معذور والله يقبلك على رغم شانئك آمين ﴿وكتب آخر معتذرا فقال﴾ وهذه ساعة التدانى ولكن شديد المرض أعيانى فاذا شفيت حضرت وعن تشرفى بجنابك ماقصرت وايالك ان تظن بى شرا فان هذا بالاعداء أحرى ﴿وكتب آخر يعتذر ويذكر أنه لا يعلم مرض صاحبه فقال﴾

دفع الله عنك نائبة السو ء وحاشاك ان تكون عليلا
اشهد الله ما علمت وماذا ء لك من العذر جائزا مقبولا
فلعمرى ان لو علمت لقام تك نصفا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لى الى التعلق بالعذ ر سبيلا فلم أجد لى سبيلا
فقديما ما جاد ذو الود بالود وما سامح الخليل الخليلا

﴿وهذا فيما كتب من لطائف الاعتذار وما يعطف القلوب بعد النفار فن ذلك﴾ أقول ان أحسن رقعة كتبت فى الاعتذار والطفها رقعة كتبها الراضى الى أخيه المتقى وكان قد جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان المتقى قد اعتدى على الراضى فكتب اليه أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف لى بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو ويغفر وقد قال الشاعر

ياذا الذى يغضب فى غير شى ء اعتب فعتباك حبيب الىّ
أنت على أنك لى ظالم ء أعز خلق الله طرا علىّ

فلما وقف على الرقعة هبت عليه منها رياح الاريحية فعطفت منه عواطف النفس الابيه ومضى اليه راضيا واكب عليه باكيا وانحسمت بينهما مواد الهجر بقبول صادق العذر وأزيل مصون الحقد وانتظم بانتظار الشمل مثل انتظام العقد ﴿واعتذر آخر فقال فى اعتذاره﴾ لذت بعفوك واستجرت بصفحك فاذقنى حلاوة الرضا وأجرنى من مرارة السخط فيما مضى ﴿وكتب آخر معتذرا فقال﴾ لكل ذنب عفو وعقوبة فذنوب الخاصة مستوره وسيآتهم مغفوره وذنب مثلى من العامة لا يغفر وكسره لا يجبر وان كان ولا بد من العقوبة فعاقبنى باعراض لا يؤدى الى ابعاد ولا يفضى فى السخط الى معاد ولأن تحسنوا وقد أسأنا خير من ان تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان منا فما أحقكم بمكافأته وان كان منكم فما أحقكم باستتمامه قال الشاعر فى المعنى

أقل ذا الود عثرته وقفه ء على سنن الطريق المستقيمه
ولا تسرع بمعتبة اليه ء فقد يهفو ونيته سليمه

وكتب

(وكتب آخر فقال)

أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا * وأنى لعبد من مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فان خاب ظنه * فما أحد منه على الارض أخيب

(وكتب آخر فقال)

يامن أسأت وبالاحسان قابلني * وجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك يامولاي معتذرا * وأنت للعفو مرجو ومأمول

(وكتب آخر لبعض الملوك فقال)

هبني أسأت فاين الفضل والكرم * اذ قادني نحوك الاحسان والنعم
ياخير مولى وخير الناس كلهم * قد جرني نحوك الاذعان والندم
ياخير من مدت الايدي اليه أما * ترثي لشيخ نعاه عندك الهرم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر * ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

(وكتب آخر معزيا بعض اخوانه فقال)

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزي وان عاشا الى حين

(وكتب آخر معتذرا فقال)

ان كنت عبدا مذنبا * فاعطف على بحسن رايك
أو كنت لست بمذنب * فدع التمادي في جفائك

(وكتب آخر فقال)

وما قابلت سخطك باعتذار * ولكني أقول كما تقول
سأطرق باب عفوك باعتراف * ويحكم بيننا الخلق الجميل

(وكتب آخر اعتذارا فقال)

سيدي اني معتذر اليك وقد جنيت وجئت واقفا بين يديك فلا أقدر على شيء أخرج به من سخطك الا رضاك عني فارض واقبل هذا الاعتذار مني فانا المملوك وأنت المالك وحينئذ فلك التصرف فيما هنالك ياذا الاخلاق الحسان فانت من عنصر طيب طاهر مصان وأنت للعفو أهل وعلى كل حال فلك جزيل الفضل

(ومن ذلك ما كتبه اسحق الموصلي اعتذارا عما كان منه)

لا شيء أعظم من ذنبي سوى أملي * لعفوك اليوم عن ذنبي وعن زللي
فان يكن ذا وذا عندي قد اجتمعا * لانت أعظم من ذنبي ومن أملي

بسؤرك من رمقك وانتفع بالدنيا انتفاع المصطلي واحذر الجمرة لا يحرقك فيها وتمتع بها تمتع المعترف واجتنب الغمرة لا يغرقك سيحها واعلم ان الدنيا بئر هاروت أو نهر طالوت وان الله مبتليكم به فمن تبرض ولم يصب ربا شرب مريا وعبر جريا ومن أروى أشرف على التوى الا من نضح نفاضة على كبده أو اغترف غرفة بيده

(المقالة التاسعة والخمسون)

الخلق فنون وأصناف وأولاد آدم أخياف النزق والوقور نجلان وليس الوقور كالعجلان من عجل أخطأ المراد ومن تأنى أصاب أو كاد والاريب ينال بالتأني ما لا يسعه طوق التمني ولا يكاد يناله الكادح المتعني والعجول أخف من البرغوث وأطيش من الفراش المبثوث

وحسبك من فن المراسلة هذا المقدار فان ستتناقى كتابنا هذا الايجاز والاختصار ولما أنهينا الكلام على هذا النزر من صور المكاتبة بين كل خليل وحبيب مصان مما به تطيب القلوب بدوام الوداد والالفة بين الخلان أحببنا ان نذكر الهدايا التى يستعطف بها القلب الشارد عن أخوانه ويستمال بها الالف المعرض عن أخدانه فقلنا

﴿الباب الرابع عشر فى ذكر ما كتب على الهدايا التى يستعطف بها القلب الشارد ليورد من المحبة أعظم الموارد﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا فان الهدية تذهب وغر الصدور * وفى الاثر الهدية تجلب الى المودة القلب والسمع والبصر (وقال الشاعر)

ان الهدية حلوة * كالسحر تجتلب القلوبا
تدنى البغيض من الهوى * حتى تصيره حبيبا
وتعيد مضطغن العدا * وة فى تباعده قريبا

﴿واعلم﴾ ان من امتنع من اهداء القليل لجلالة قدر المهدى اليه ورفعة شانه انقطعت سبل المودة بينه وبين اخوانه ولزمه الجفاء من حيث التمس الاخاء (قال أبو العتاهية)

هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

وبالجملة فان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطفت ودقت كانت أبهى وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فعظمت وجلت كانت أوقع فى النفوس وانجع وأمكن ﴿فمن ذلك ما اهداه يعقوب الكندى﴾ الى بعض اخوانه فانه اهدى سيفا له وكتب معه الحمد لله الذى خصك بمنافع ما أهدى اليك وأتحفك بعلو المزايا فيما من به عليك فجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضى فى الامور مضاء المأثور وتصون عرضك بالارفاد كما تصان السيوف فى الاغماد ويظهر دم الحياء فى صفحة خدك المشروف كما يشف الرونق فى صفحات السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (وقال يحيى بن خالد بن برمك رحمه الله تعالى) ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب ولذا قيل فى ذلك

اذا أرسلت فى أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا

والانسان والبهيمة صنفان والنحل والنخل صنوان وقلما تجد فى الرزين خفة الموازين انه وازن الحصاة طيب الحياة ووقور الاناة قليل المناة والنزق كالشيح تعبث به يد الريح فى المهامه الفيح اغا الوقور كاللؤلؤ الحافى والعجول كالسمك الطافى ان حركته تطير كالشذا وان أزعجته طار كالقذى وكل عجل ناقص وكل برغوث راقص والخلق غدا فريقان والجنة والنار طريقان فأما من خفت موازينه فيقول ياليتها كانت القاضية وأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية

﴿المقالة الستون﴾

حرمة المال المسلم كحرمة دمه وعصمة رياشه كعصمة ادمه والمال واقية الجسد كالعفرة زينة الاسد والمرء بثروته والنمر بفروته والعرض

ولا تترك وصيته بشيء * وان هو كان ذا عقل أريبا

فان ضيعت ذلك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

﴿وأهدى الصابى دواة ومرفعا وكتب معهما﴾

قد خدمت مجلس مولانا بدواة يداوى بها مرض عفاته ويروى بها قلوب عداته على مرفع يؤذن بدوام رفعته وارتفاع النوائب عن ساحته

﴿وأهدى أيضا الى بعض الاصحاب فرسا وكتب معه﴾

قد قدمت اليك فرسا فالله تعالى يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بنواصيه والاقبال غرة وجهه ونيل الامانى طلق شده وفتح الفتوح غاية شأوه وادراك المطلب تحجيل قوائمه وسلامة العواقب منتهى عنانه والسلام ﴿وكتب آخر مع هدية اهداها اليه فقال﴾

بعثت عشيا الى سيد * بهاه ومن خلقه مقتبس

هدية خل صحيح الاخا * جرى منه ذكرك مجرى النفس

فجد بالقبول وأيقن بأن * لفرط الحياء أتت فى الغلس

﴿وكتب آخر فقال﴾

بث المعارف عادات لك اشتهرت * ان شئت أبقيتنى أو شئت تفنينى

ان لم تكن حاجة تقضى فلا أسف * شمول حلمك لى والعفو يكفينى

﴿وكتب آخر مع هدية أرسلها فقال﴾

يا أيها المولى الذى * عمت أياديه الجميله

اقبل هدية من يرى * فى حقك الدنيا قليله

﴿وكتب آخر مع هدية صغيرة فقال﴾

قبول الهدية اكرومة * وحاشاك من ان ترد الكرم

فان الملوك على قدرها * لتقبل نشابة أو قلم

﴿ومن الحكايات المستظرفة﴾ مايحكى ان بعض القينات افتصدت فاهدى لها محبوها هدايا فكان من جملتها ثلاث سلال مخيطة ففتحت سلة منها فوجدتها مملوءة ماشا وفيها رقعة مكتوب فيها ماش خير من لاش ثم فتحت الاخرى فاذا هى مملوءة عصافير فطاروا وفيها رقعة مكتوب فيها هذه أعتقتها لوجه الله تعالى شكرا له على سلامتك من فصدك ثم فتحت الثالثة فاذا هى فارغة لاشئ فيها الا رقعة مكتوب فيها لو كان لنا شئ لاهديناه وما أخرناه فضحك الحاضرون

سلواح المصالح وسم المال الصالح للرجل الصالح فانه زاد الآخرة وبذر الساهرة فلا تأكل مال أخيك بالباطل ولا تحمل حقيبة الوزر تحت الاباطل ولا تطلب رياش الغير ولا تنتف ريش الطير وأد الفروض عند الاستطاعة واقض القروض قبل قيام الساعة فالك فى الموقف قنطار ولا ينفعك فى المحشر قسطار ومالم جفر وعنز ولا وفر وكنز ولا خيل وشاة انما الناس مشاة فان عرفت لك خصما فأرضه واشتغل الآن باداء قرضه فشقاوة المرء ان يعمر كيسه بكيسه ويجمع المال من حسه وبسه ويرتكب العظائم ويحتقب المظالم لا يهمه الا ضبط الدينار والدرهم وربط الاشهب والادهم فيلقى الله وجميع أعبائه على علبائه فيؤتى به كما أتى يقف مكتوفا أو

جميعا من ذلك ولم تدع القينة شيأ مما أهدى اليها الا أعطته منه ﴿ وكتب آخر على هدية أرسلها الاحد الاخوان هذين البيتين ﴾

أرسلت شيأ قليلا * يقل عن قدر مثلك
فابسط يد العذر فيه * واقبله منى بفضلك

﴿ وقد أهدينا لبعض أخواننا مصحفا وكتبا معه رقعة وهى ﴾

قد أهدينا اليك ما هو أحب اليك وأعظم لديك لما عرفنا محبتك لكلام رب العالمين وتعظيمك لشريعة سيد المرسلين فيه الحلال والحرام وطلب فعل الواجب واجتناب الآثام ولا شئ من ذلك الا وأنت ولع باعلائه واغلائه على حسب ما أمرك الاله فى أنبائه فتمتع بالقراءة فيه والنظر اليه ومتع بصرك وشنف مسامعك فيما تثاب عليه والله ولى الجميل لمن يشاء ويعطى الفضل لمن أراد له خيرا الجزاء لاراد لما أولاه ولا دافع لما قضاه ﴿ وحكى ﴾ ان الشريف أهدى الى الملك صلاح الدين أيوب هدايا وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك ثم انه أخرج مروحة من خوص النخل وقال أيها الملك هذه مروحة ما رأى الملك ولا واحد من آبائه مثلها فاغتاظ الملك غيظا شديدا وتناولها منه ونظر اليها فاذا مكتوب عليها

أنا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتنى سعادة القبر حتى * صرت فى راحة ابن أيوب أقرا

فعرف انها من خوص النخل الذى فى مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها الملك ووضعها على رأسه وقال للرسول صدقت انتهى ﴿ وأهدينا لبعض أصحابنا ساعة كبيرة لمنزله وكتبنا معها رقعة فقلنا فيها ﴾ أرسلنا اليك ما هو من مقامنا لا من مقامك فان مقامك يجل عن ان يقاوم ويسمو عن اهداء مثله عظيم احترامك فالساعة آتية والاوقات متناهية ولا يبقى الا الجميل وينال الجزاء الوافر من رضى من الدنيا بالقليل فنعيمها لا يبقى والطامع فيه وان جل يشقى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

﴿ خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب ﴾

(أقول) قد أردنا ايراد جملة مما كتب على تكك السراويل وأطواق النساء العارفات بالأدب والشعر والنثر فأوردنا من ذلك ما هو رائق مستعذب ومطرب مستغرب ﴿ فمن ذلك ﴾ ما كتبته مهج جارية اسحاق النديم على

طائر يقع منتوفا لما يحمل على عنقه جلالة رغاء أوجلالة نغاء ويكشف كاهلا يرفع فرساها هلا وتلك الدنانير زنانير على خاصرته وتلك الاموال أصلال وأغلال على قصرته فيا رهين الدمة اشتغل بفكاكها ويامهين الهمة أدرك نفسك قبل هلاكها واخفض صوتك بقاع لا كن فيه ولا ظلال وخذ حذرك ليوم لا بيع فيه ولا خلال

﴿ المقالة الحادية والستون ﴾

القطيعة شيمة الشرس الغمر وصلة الرحم تزيد فى العمر واصدق الصداقة طلاقة البشر الراشح وأفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح وخدش القطيعة فوق الارش والرحم معلقة بالعرش ومن طلب الخلد وشميمه وخاف السعير وحميمه فليوال حميمه ان حميم

احدى ذؤابتيها

من يكن صباوفيا * فعنانى فى يديه

(وعلى الذؤابة الاخرى)

خذ خليلى بعنانى * لا أمانعك عليه

﴿وكتبت دينار على تكتها﴾

أنا قفل من حرير * فوق خصر مستدير

أنا لا أفتح الا * عند أوقات السرور

﴿وكتبت لطيفة جارية الفضل بن يحيى على طوقها بحلى الذهب الوهاج﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة * فاسأل بذلك من تطعم أوذق

ماداق بؤس معيشة ونعيمها * فى الناس من فى عمره لم يعشق

﴿وكتبت زاجر جارية المتوكل على عصابتها بالذهب﴾

اذا خفنا من الرقباء يوما * تكلمت العيون عن القلوب

وفى غمز الحواجب مغنيات * لحاجات المحب الى الحبيب

﴿وكتبت حسان البدوية جارية المعتز على برقعها بالذهب﴾

أراقبها خوف المراقب لحظة * فاشكو بطرفى ما لقلبى من الوجد

فتفهم من لحظى خفى صبابتى * فتومى بطرف العين انى على العهد

﴿وكتبت ماجن على تكتها﴾

اقطع التكة حتى * تذهب التكة أصلا

ثم قل للردف أهلا * بك يا ردف وسهلا

﴿وكتبت دينار على تكتها﴾

قف واستمع ما قاله * ملك الهوى لجليسه

تكك الملاح يحلها * من حل عقدة كيسه

﴿وكتبت على سراويل﴾

ياسراويل سيدى * ليتنى تكة لكا

﴿فكتب سيدها حين رأى ذلك﴾

أنا والله اشتهى * ياسراويل حلكا

﴿وكتب فرحة احدى الجوارى لبعض العظماء على خمارها﴾

يارامياليس يدرى ما الذى فعلا * أمسك عليك فان السهم قد قتلا

رميت أسود قلبى اذ رميت فلا * شلت يمينك اذ صيرتنى مثلا

المرء فقارة ظهره وفقير نهره وتوأم جوزائه وجزء من أجزائه وخوط من دوحته وبخور من فوحته وضلع من أضالعه واصبع من أصابعه وجارحة من جوارحه وجانحة من جوانحه وزند من ذراعه فليراعه وبضعة من لحمه فليحمه ومن لؤم الطبيعة احتيار القطيعة وأعظم الجريرة سوء العشر مع العشيرة واحراز الفضيلة فى اعزاز الفصيلة وشرف الانسان بالعمارة وأساس البيوت على العمارة والانسان كبير بعشائره والحر شريف بشاعره وظهره ببطنه يقوى وعقبه بفخذه يبقى وذكره بخنوه يحيا فاعطف لاخيك المسلم وان كان غريبا وصل من ناسبك وان لم يكن قريبا واعلم أن قريبك كل من يلتقى معك فى سام وحام فاتقوا الله الذى تساءلون به

{وكتبت العفراء على تكتها}

لم لا آتيه ومجيء * بين الروادف والصدور

{وكتبت عنان جارية الناطفاني} على عصابتها بالذهب ليس فى العشق مشورة {وكتبت سلامة محظية الامير عبد الله بن طاهر} ليس على القلب حكم {وكتبت مليحة جارية على بن هشام} على خدها الايمن بالغالية افتضحنا واسترحنا وعلى خدها الايسر امتحنا واطرحنا {وكتبت سمحاء جارية ابراهيم الموصلي} على عصابتها بالذهب من كان لنا كنا له {وكتبت مزنة على عودها} من نظر الى سوانا لم يصدق فى هوانا {وكتبت فرحة جارية على بن الجهم} على عصابتها بالذهب من صبر ظفر ومن استعجل حرم وندم {وكتبت دنانير جارية خالد ابن يحيى على حائط بخطها} النيك على أربعة أقسام فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شقاء والرابع داء وحر الى ايرين أحوج من اير الى حرين {وكتبت غواشي جارية الاسكافي على جبينها بالعنبر} ليس مع الخلاف ائتلاف ومامعه الا الائتلاف {وكتبت المستحسنة جارية اللاسقي على خدها الايمن} من زار خليله داوى عليله وعلى الايسر من كشف الغطاء استحق العطاء {وكتبت وساح المريدية} الوفاء مليح والغدر قبيح {وكتبت غادر جارية الهادى على عصابتها بالذهب} عين ترى وقلب يهوى ووجد يقوى والم يخفى وأنت كل المنى {وكتبت نزهة جارية ابن الدصاص على تكتها} العقول تتهادى والقلوب تتمادى {وكتبت بعض الجوارى على تكتها} العقل يعقل والشهوة تغرى ولكن شهوتنا أقوى فتغلب بحيلتنا ولا تدخل علينا الحيلة {وكتبت أخرى على صدرها} من زارنا فلا يربطن كيسه ومن أراد أن يحظى بوصالنا فلا يبالى أحضر بشيء أم لم يحضر بشيء فانه قد جاء على رغبتنا {وكتبت أخرى} من أراد النجاح فليمل الى الملاح فانهن رباح ومن رام تخليص جسمه من الضرر فعليه بالخرد ذوات الغرر ومن قصد الانتعاش فعليه بعد الايحاش * ومثل هذا كثير جدا وفيما ذكرناه كفايه والله ولى الهدايه وبيده العنايه {وحيث} انتهى هذا الباب الذى كادان يأخذ بالالباب أردنا ان نذكر الابيات المشتملة على الحل والعقد والتى تقرأ عرضا وطولا فقلنا

{الباب الخامس عشر}

فى

والارحام

{المقالة الثانية والستون}

الجار الطامع يحتبس حق أخيه ويهتك عليه ستر ابرخيه يأخذ الدين بالوسق ويقضيه بالرطل ويسوم الغريم بالتسويف والمطل ويواجه القاضي بالجحود ويتقلد عهدة العهود حتى تقوم عليه شهادات الشهود فيؤديه صاغرا كاليهود فهو كالكلب يعض على اللحم القديد بالناب الحديد فيرميه صاحبه بالحصا ويضربه بالعصا لا يفتر عن طلبه حتى يستخلصه من نابه ويخلصه فيقذفه مبلولا بلعابه مشلولا بنابه ومن يرغب فيه وقد خرج من فيه كم بين من يقضى الحقوق طوعا وبين من يقضيها روعا والناس أنواع منهم عنود ومنهم مطواع ومنهم من يخيف ولا يخاف لا ثما ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده

في الابيات المشتملة على الحل والعقد والتي تقرأ عرضا وطولا كما يعلم ذلك لاهل النقد وبعض موالياته حرف يخدم في أغصانه جميعا كما يعلم ذلك لمن يكون مصغيا سميعا وبعض من القصائد العجيبة والابيات المطربة الغريبة * ولنقدم أولا ماقدمناه في الترجمة فنقول ﴿هذه الابيات المشتملة على الحل والعقد﴾

١ سيد الرسل صفا در الصفا * تاج نور ساطع نسل لؤى

٢ قمر لاح عظيم مشرق * حين لا ذنب تقى من قصى

٤ فهو غيث حيث يجرى سقيه * وصلاح حيث يسقى جوف حى

٧ ورسول وملاذ مكرم * كنز ذخر خصه مولاه شى

١٥ فسه ظني معط مغن للملا * فيقينى كل موضوع على

وبيان ما اشتملت عليه هذه الابيات الخمسة من كيفية الحل والعقد هو ان تقول لغيرك أضمر في نفسك حرفا من حروف الهجاء التسعة والعشرين فاذا أضمره فاقرأ عليه الابيات الخمسة واسأله عقب كل بيت منها هل وجد فيه ما أضمره أولا فان وجد في الكل فاحسب البيت الاول بواحد والبيت الثاني باثنين والبيت الثالث باربعة والبيت الرابع بسبعة والخامس بخمسة عشر واجمع الاعداد المذكورة في سرك تبلغ تسعة وعشرين فيكون ما أضمره الحرف التاسع والعشرين من حروف الهجاء وهو الياء المثناة التحتية فاخبره به وان وجد في بعضها دون بعض فاجمع أعداد ما وجد فيه فقط فاذا بلغت عشرا مثلا فالحرف المضمر يكون العاشر من حروف الهجاء وهو الراء فأخبره به ولو بلغت أحد عشر لكان المضمر الحرف الحادي عشر وهكذا فافهم

﴿وهذان بيتان يقرآن طولا وعرضا وبالعكس وهما هذان﴾

ألوم حبيبا وذاك محال * حبيبا يحب كلاما يقال

وذاك كلام عداه الوصال * محال يقال الوصال ينال

﴿وهذه أبيات أيضا تقرأ عرضا وطولا معكوسة وهي هذه﴾

ليت شعرى لك علم * من سقامى يا شقائى

لك علم من زفيرى * ونحولى وضنائى

من سقامى ونحولى * يادوائى أنت دائى

ياشفائى وضنائى * أنت دائى ودوائى

﴿المقالة الثالثة والستون﴾

أبيض فودك وفؤادك فاحم وباخت نارك وحوصك جاحم تخرد هرك وهواك فتى ونضب بهرك وسيل منالك أتى كيف النجاء وقد نشبت وأنى البقاء وقد شبت أما علمت أنك للموت تنتكست وللنزع نقوست قد هاج بقلك وماج عقلك وتغيرت نضرتك وتصوحت زهرتك ورفع عنك قلم التكليف ونون منك ألف التأليف وناهزت حد الثمانين وما تركت مجون المجانين أما روعك فرع وخطه الشيب وخوطا وقد كالعرجون وقد كان خوطا أما ردعك ورد الشيبان قبل الابان ودفن الاحداث تحت الاجداث كم لك في الرمس من مترعرع يافع وكم لك بالامس من فرط شافع تودع في الارض كل يوم

﴿وهذه أبيات من بحر المواليا مجعولة دائرة فيها حرف عين بوسط الدائرة يبتدئ بها قارئ الابيات ويختم بها وهى هذه﴾

ت د م ع ش ق ت

﴿وهذه أيضا دائرة ثانية مثل الاولى فى الكيفية وان كانت حائية وتلك عينية﴾

ت ش ر ح ر م ت

﴿وقد رأيت﴾ بيتا مفردا تدور عليه شجرة من الشعر البليغ وذلك البيت فى وسط تلك الشجرة وقد تفرع من كل كلمة من كلماته بيتان كالغصنين أحدهما من جهة اليمين والآخر من جهة الشمال وكل غصن منها ينطق بالتكملة وكلمات البيت تخدم على جميع الابيات وحلاوته وعذوبة ألفاظه

حبيبا وتدب على ظهرها دبيبا اتظن ان هاذم اللذات لا يهدم جدرانك وأن قادم الوفاة لا يزورك كما زار أقرانك وجيرانك كلا هو يهلك الوالد والولد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

﴿المقالة الرابعة والستون﴾

الحازم اذا جاب سبل العلى لا يهوله وعورة حزنها والماجد اذا حمل أعباء الشرف لا يؤده رزانة وزنها يركب الاخطار المهوله ويقطع المجاهل المجهولة ينظر فى الامور الى خواتيمها لا الى مباديها ويرى ببصره الى أعجازها لا الى هواديها يلذ مرارة الزهد لطيبة مطلوبة ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرقوبة ومن له فطنة وبصيرة يعلم أن أيام البلاء قصيرة ورب دواء كالزقوم مرارته بين اللهاة والحلقوم فاذا جاوز اللهاة وهب الحياة والراح كريه

أحببنا أن نذكره مع ما فرع عليه (وهو هذا)

أتسلوا الذى تهوى فقلت لهم * لا والذى خلق الانسان من علم
جملا صحيح غرته * من حسن طرته يحلو دجى الظلم
رقت محاسنه * وثغره العذب حلو قلت من شبم
خدوه لطف * قلت اسألوه فقلبى من لظاه دمى
كحل * لكن له عاذل بهواه قلت عمى
* أهل الهوى فى بعده قلت كالعدم
ارجوا زكى باحمرار الدم
باذخ فيه ألم
عنبه كالم
منصرم

قالوا أتهوى الذى فى طرفه حور * قلت اعذرونى فحبى غير منصرم

نرا له قتل الشوق قلت لهم * ما حيلة الصب والاحشاء فى ضرم
غزلا ما قلت جارية * عليه عينى بقطر قطر أم شم
جاز الجمال له * فى عاشقيه دلال قلت هاسقمى
قد مهفهف * كأنه غصن بان قلت من قدم
دعج * حلو المراشف والاعطاف والشيم
حلو الرضاب فقلت الحب من شيمى
اسألوه هجرى عن أسهم الألم
من ذاقه ألم
قد ناج دمى
منهم

المذاق حميد المساق فاذا دبت فى الاعراق مرت المرارة وقرت الحرارة ووقع الضر على الحسر كالمولج تسقط فى الحر دائب صوبها عاجل دوبها والفطن لا يبالى بالبلاء فنعم الغم وشيك الانجلاء فليكتم السائر نازلة البؤس تحت الذيل وليصبر السليم على طول الليل فسيطلع الفجر ويسبق الاجر طوبى للناكبين عن غمرة النواهى العاضين على جمرة الدواهى فسيظلهم الله فى ظله يوم هم بارزون انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون

(المقالة الخامسة والستون)

الورع جبان هيوب والفاجر لواس خلوب التقى يحصر خطاه فى وطء اللمم ويناقش فى قضم اللقم يحاسب نفسه على صغائر الاثم ويضايق قلبه بضمائر الهمم لا يعيم الى المذوق

(وهذه أبيات أيضا يردفيها العجز الى الصدر وهي هذه)

زارني محبوب قلبي سحرا * سحرا محبوب قلبي زارني
سرني لما تبدى باسما * باسما لما تبدى سرني
ينثني كالغصن لينا قده * قده كالغصن لينا ينثني
خصني من دون غيري باللقا * باللقا من دون غيري خصني
اسكني يانفس قد زال العنا * العنا قد زال يانفس اسكني

(ويعجبني) أبيات حيدر الرومي ابن محمد اليمني اذ جعل عجز كل بيت منه معكوسا لصدره فلعذوبته أحببت ان أذكره وهو هذا

غازلني من أحب حين دنا * حين دنا من أحب غازلني
يحسبني في هواه غير شج * غير شج في هواه يحسبني
حين بنى في الفؤاد منزله * منزله في الفؤاد حين بنى
يفتنني بالفتور ناظره * ناظره بالفتور يفتنني

(ومن أبدع هذا النوع وأبلغه أيضا قول بعضهم)

طلعته كالهلال حين بدا * حين بدا كالهلال طلعته
قامته كالقضيب مائلة * مائلة كالقضيب قامته
لفتته للغزال مخجلة * مخجلة للغزال لفتته
لهجته بالخطاب تسحرني * تسحرني بالخطاب لهجته
نكهته كالعبير ان نفحت * ان نفحت كالعبير نكهته
وجنته للزهور قد جمعت * قد جمعت للزهور وجنته
مقلته بالقلوب قد فتكت * قد فتكت بالقلوب مقلته
ناظره بالسهام كلمني * كلمني بالسهام ناظره
واسقمني في هواه واتلفني * واتلفني في هواه واسقمني
سفك دمي في الغرام يحبه * يحبه في الغرام سفك دمي
واندمي من جفاه ذبت أسا * ذبت أسى من جفاه واندمي
يقتلني ان أراد يهجرني * يهجرني ان أراد يقتلني

(ومن هذا النوع أيضا قول بعض الادباء)

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

(وقد قيل في الشطرنج الذي يوضع على هيئة الدائرة أو النرد مثلا وتطرح قطعه السود وتبقى البيض بالعدد المرتب في البيت المشهور وهو هذا)

ولا يطرب على المعروف ولا يشرب الا الصرف ولا يركب الا الطرف يصون نفسه عن الحرام ويقي ولا يبيت على قوت ممقوت أو يقي بكره فتام الشهوات ويعاف قتار الشبهات يرى ربوة الحق فيرتقيها أو يرمق هوة الباطل فيتقيها لا يدعوه القرم الى أكل الجيف ولا يبلغه النهم الى حد السرف اذا فقد القوت لم يشرف واذا وجده لم يسرف يأكل ليقوى على الاجتهاد وينام ليصبر على السهاد ينظر الى طعامه من أين حصل وكيف وصل ومن حصده وزرعه ومن داسه ورفعه ومن الكيال والطحان ومن الخباز والعجان ومن قبضه فأحرزه ومن خمره وخبزه وكيف كان رفاعه وربعه وأنى اتفق ابتياعه وبيعه فلا يزال يفحص حتى يخلص ابريزه على نار السبك ويكمل عياره على

الله يقضي بكل يسر * ويرزق الضعيف حيث كان

وطريق معرفة ذلك هو أن تضع الشطرنج أو النرد مثلا كهيئة الدائرة وتجعل مكان الحرف المهمل قطعة من القطع البيض ومكان الحرف المعجم قطعة من السود فاذا تكاملت الدائرة فتعد من أول الدائرة الى ان يبلغ تسعا من العدد ثم تأخذ التاسع أى تطرح ما تكمل به العدد وهكذا الى أن تفنى الجميع من القطع السود وتبقى البيض فقط فافهم ترشد وهذه القاعدة وان لم تكن مما نحن فيه لكن لنفاستها وشحنا بها هذا الباب وجعلناها وسطه لنسيرتها والله الموفق ﴿ومن القصائد العجيبة المطربة الغريبة﴾ القصيدة المشهورة للاديب الاريب من حاز من الادب أوفر نصيب كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى فى صفة دار كان يسكنها وهى هذه

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات من حجراتها
الخير عنها نازح متباعد * والسردان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على اخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عين الشمس ما طربى سوى غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن وصف كيفياتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد فى حركاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * فى أرضها وعلت على جنباتها
لوسم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
ماراعنى شئ سوى وزغاتها * فتعوذوا بالله من لدغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن فى شجراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * حر السموم أخف من زفراتها
وبها عقارب كالاقارب رتع * فينا حمانا الله لدغ حماتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا حياة لمن رأى حياتها

المحك ويشذب غذاه عن شوك الشك وكذلك الاتقياء يحفلون كما تحفل النعام ولا يأكلون كما تأكل الانعام يذودون مطية النفس عن ورد النشاط بكمام الاحتياط ويضمرونها للجوز على الصراط لعلمهم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط

(المقالة السادسة والستون)

يا سباق الآفاق ويا شديد الاعناق فى جمع الارزاق كم تزرع وجه الارض كأنك سباح وكم تجدد الانياب العضل كأنك تمساح تطالب رزقا بعد وفى ففاك ولو قعدت لاتاك ما كفاك ان ساعد القضاء فالسيارة كالقاطن والسائمة كالداجن وان لم يساعد فالسعي جهل والتعب فضل انما الرزاق ضامن والقناعة سيادة والمقدور كائن والمسقة زيادة وما الرزق ركازا

منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
والبوم عاكفة على ارجائها * والدود يبحث فى ثرى عرصاتها
والجن تأتيها اذا جن الدجى * فتحكى الخيول الجرد فى جملاتها
والنار جذوة من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى نفحاتها
شاهدت مكتوبا على ارجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * تتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فاين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتندب باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين من * شوق الصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلا * يارازق الوحش فى فلواتها
أسكنتني بجهنم الدنيا ففي * أخراى هب لى الخلد فى جناتها

(وقد رأيت بيتين من اللطائف وهاهما)

واذا نعمة من الله وافت * فاشكروه فانه يستاهل
واذا ما جلست عند لقاكم * فاعذروني فى ركبتي دمامل

(وجاء نور الدين بن المشرق) الى مصر فى زمن الشتاء فشكى حاله الى الملك الكامل فنظم له قصيدة وهي من الغرائب وقدمها اليه وهي هذه

احن الى الرز المفلفل بالتبل * ويشتاق قلبي للبسائس بالعسل
وارتاح ان هبت رياح شرائح * وان حضر اللحم السمين فلا تسل
وان قدموا شوى خروفا من الشوى * ترى وقعتي فيه ولا وقعة الجمل
أشمر عن كف بخمس أصابع * وابعثه فيه الى أيما وصل
أميل على الاطراف ميلة هائم * وانزل فى الاضلاع مع كل من نزل
واعمل فى الكشكا اذا زاد دهنها * ويافوز من حيا على خير ذا العمل
وأي فتى يشرى الدجاج أزوره * هو المشترى لكن يصادفه زحل
ورقاصة فى الصحن تطربني اذا * تجلت لنا من غارق السمن والعسل
ولوزينج مثل البروق قروصه * وكم من هلال فى المشبك بالأمل
وان بخبيص الريح جزتم فبلغوا * تحية صب فى هواه قد انصطل

يطلب فى القفار أوصيدا يقتنص فى الاسفار أو زخوفا يخرج من بطون الجبال أوعرضا ينقل على ظهور الجمال فانفق ولا تخش الفاقه وارفق ولا تتعب الناقة وبدل جهلك بالافاقة واعلم أن الوطن عشك فاسكنه والمتوكل ضيف من ضيوف الله فكنه وبضاعة الحر ماء وجهه فصنه واهجر مانهى الله عنه تكن مهاجرا واغترب فى الدنيا تكن تاجرا وسافر الى الآخرة تغنم واقصر عن الترداد تنم كددت نفسك بالحط والترحال وأفنيت عمرك فى المحال والمحال تدق الارض بسنابك الموريات قدحا وانك كادح الى ربك كدحا علاك المشيب وتنقى ونسعى لتجمع شملك فلا يتأتى وتهيم فى تيه الطلب وان سعيكم لشتى

(المقالة السابعة والستون)

فلو سلبت عقلى مشوّشة الشتا * وأما طعام الكشك مالى به قبل
سكنت بظل الكهف والبرد حائر * فيا ليت شمس الافق عادت الى الحمل
وكم نظرة منها أروم تقول لن * ترانى بهذا الفصل وانظر الى الجبل
ومالى سوى ملك يسابق فعله * مقالى وما من قال شيأ كمن فعل
وان رمت ما ترجوو تبلغ مقصدا * أتاك الذى ترجوو قصدك قد حصل
وأما ارتداد الشمس لست بيوشع * ترد اليه الشمس يوما كما فعل

{وقد الغز أبو الحسن بن التلميذ فى الميزان فقال}

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل رائى
أخرس لا من علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

(وما ألطف) قول ابراهيم المعمار فى رجل اسمه حمص اخضر ملانه حيث قال فيه أبياتا وضمن اسمه فيها وهى هذه

أوردت نفسك ذلا * ورد النفوس المهانه
وبالرشا حزت مالا * ملأت منه الخزانه
وكم عليك قلوب * ياحمص اخضر ملانه

{وقال الامير اسامة بن منقذ ملغزا فى ضرسه وقد قلعه}

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عينى عليه افترقنا فرقة الابد

ومثل هذا كثير فلو أراد الانسان أن يبحث عن ذلك لجمع منه أبلغ من وقر بعير وفى هذا القدر منه كفايه والله ولى التوفيق وبيده العنايه {وحيث} انتهى هذا الباب وما أوردناه مما تنتعش به الاذهان وتطرب به الالباب أردنا ان نذكر كل ما لاح لنا من الحكايات الظريفه والنوادر المفرحة اللطيفه فقلنا

{الباب السادس عشر فى ذكر الحكايات اللطيفه والنوادر الغريبة الظريفه التى تفرح بها القلوب وتزول عند تلاوتها الكروب لاح لنا ايرادها لتزول عن الصدور انكادها وتحصل بها الفكاهة والصفاء ويبعد عن مطالع كتابنا أدران الجفاء}

{أقول} اعلم أن كل حكاية لطيفه أو نادرة ظريفه تفتق الاذهان وتنبه الجنان

طوبى لمن عقل لسانه وكفه وأطلق بالتدبير بنانه وكفه أخس الفرسان من حارب باللسان وأخس الكماة من استعان على قرنه بالصمات ولا ترى نطقا الا نزقا ولا سكتا الا ثابتا ولو سكت الكليم لرأى العجائب ولو صمت يوسف لعصم النوائب وسيعلم المتعمق ان النطق عانور وفضول الكلام هباء منثور وللعارف قلب عقول ولسان معقول والمنافق مفوه والدين مموه ورب كلمة ترد بلك ورب صيحة تذبح الديك ورب زفير أورث قلاعا ورب صداح أعقب صداعا ورب حكة عصمت راسك ورب أكلة قلعت أضراسك ونخه الحكل فى دبيبها خير من ثغاء الثولاء ونبيبها فلا تعبأ بهؤلاء الثرثارين فنظمهم ونثرهم هواء وقولهم وبولهم سواء

قال أبو العيناء سمعت الاصمعي يقول النوادر تشحذ الاذهان وتفتح الآذان قالت الحكماء ينبغي أن يكون الهزل في الكلام كالملح في الطعام (وفي المعنى قال الشاعر)

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * تجـــم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

قال ازدشيران للآذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين (قيل ان بعض الادباء) كتب الى ابن قريعة القاضي سؤالا وحاصله ما يقول القاضي في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطرب وسمى جاريته القهوه وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته أم يودب على خلاعته * فكتب اليه الجواب بنثر يعجز عن وصفه لبديع ومجون لا يلحقه فيه الخليع وحاصله لو نعت هذا لابي حنيفه لجعله خليفه ولعقد له رايه وقاتل تحتها من خالف رايه ولو علمنا انه قد أحيا دولة المجون واقام لواء ابنة الزرجون بايعناه وشايعناه وان تكن اسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفارقنا جماعته ونحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوال

(حكاية لطيفه)

(روى) الناصر بن فتاح قال عشقت أهيف الجوانح أصيد للقلوب من الجوارح فاحرمني عشقه لذيذ المنام وهنيء الشراب والطعام وفارقت بسببه الاهل والاوطان وصرت انتقل في البلدان وأتوسل بالاحباء واستوصف الاطباء حتى جئت الى طبيب حاذق بيد أنه عن الدين مارق فاخبرته بدائي وسألته عن دوائي فاعيته الحيله ولم يجد الى العلاج وسيله وقال ليس لهذا الداء دواء الا اللقاء ولا تفيد فيه الفواتح والرقاء ولا الحكماء ولا الحذقاء ثم اني خرجت من عنده وراحتي صفر من الراحة وعدت الى ما كنت عليه من السياحه ولم أزل أسأل العلماء واستوصف الحكماء ثم اني سمعت بمليح قد أفرغ في قالب الكمال وأخجل البدر والهلال له جيد كجيد الظبا ولحظ حكى فعله الظبا فخامر حبه لبي ولم يحل الاول عن سويداء قلبي واكسبني عشقه هموما واحزانا والاذن تعشق قبل العين أحيانا فتغير لذلك حالي وزاد هيامي وبلبالي حيث بليت ببليتين ولم أعلم أصبو لاي الاثنين ولم يجعل الله لرجل في جوفه من قلبين وسمعت بان في بلدة ملتان حكيما عالما بعلم الابدان فتوجهت اليه فوجدته يعالج المرضى من غير انتظار للجزاء عارفا بالادوية والاجزاء فأخبرته بقصتي وما

وجهرهم وجوسهم عواء انهم سفراء الجن يقصون بدلائهم ويحدثون عن املا ئهم يتكلمون بكلام الرسل وانه من موجبات الغسل فسد عنه أذنيك انهم ليقولون منكرا من القول وزورا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

(المقالة الثامنة والستون)

ما هــذه الالقاب العريضة والرقاب الغليظة ما للفاجر سمي بالعفيف وما استحيا ولم كني الموت بأبي يحيى وكيف سميت المهلكة مفازة ولو أنصفوا لسموها جنازة بلقب هذا صدرا وما أضيقه وذلك بدرا وما أغسقه وتقيا وما أفسقه ورشيدا وما أخرقه وأمينا وما أسرقه وشجاعا وما أفرقه وعينا وما أشأمه وكريما وما ألأمه وسراجا وما أظلمه

صارلى وأصل علتى فقال ان العشق يقطع الاوصال ولا يفيد فيه الا الوصال فقلت له ان أحد المحبوبين بازمير والآخر بكشمير وبينهما بون بعيد وبعدى عنهما أزيد وأبعد ومن كل بعد يزيد فانا هاهنا بين الاثنين حزين القلب قريح العينين فقال دع الثانى واجتهد فى تحصيل الاول فخير الناس من مال الى القديم وعليه عوّل أما سمعت أيها اللبيب ما قاله حبيب

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاوّل

فقلت له ان هذا مقام الاختيار وليس لى فيه اختيار ثم دخل عليه رجل قيل انه ممن جمع علمى المعقول والمنقول واستنبط الفروع من الاصول فاخبره الحكيم بدائى وسأل منه الفكر فى دوائى فقال اسل عن هواهما تخل من بلاهما واذا لم تقدر على السلوان اشتغل بعطالة السلوان والا فاشتغل عن علق أوّلا بضميرك وتصدق بمن سمعت على غيرك واجزم وقل توكلت على ربى واستحضر بيت المتنبى

خذ ما رأيت ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فوحق من أرجو به بلوغ الامانى انى لما سمعت البيت كأنى لم أسمع بالثانى ثم ان الحكيم أخذ بيده كتاب البيان والتبيين فرت به أبيات فيها حسن التضمين فقال الرجل ان التضمين وان كان بالقلوب أملك فهو قريب التناول سهل المسلك فقال له الحكيم فداك سمعى وناظرى ضمن لى مثلا يتضمن ما فى خاطرى فقلت له أيها الحكيم وذا العقل والقلب السليم مره يضمن البيت المذكور ليطفئ به حر غليل الصدور فقال له ضمن بيت المتنبى السابق واذكر ما جرى له من محبوبيه الاول واللاحق فقام بالنبى صلى الله عليه وسلم متوسلا وأنشد على البديهة مرتجلا فقال وأبدع فى المقال عند هذا المجال

رأيت ظبيا وظبيا قد سمعت به * كلاهما كقضيب البان والاسل
الشمس تعجز عن ادراك حسنهما * والبدر قد أدركته حمرة الخجل
حاز اللطافة من فرع الى قدم * هذا وذاك كهذا يا أخا النبل
فصرت فى حيرة مما أكابده * اسبولا بهما يا قلة الحيل
فانشدتنى لسان الحال قائلة * بيتا بدا له التقديم فى المثل
خذ ما رأيت ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ثم انه قام قاصدا الى محله فقلت ان حبك بلغ منى بلوغ الهدى الى محله وأريد أن أكون لك من المصاحبين والمسامرين حتى يأتى ابان سفر المسافرين فقال

وغـزروا وما أذله وصار ما وما أكله لئام تسموا بأحاسن الاسماء واشتهروا بألقاب لم تنزل من السماء اشباح بلا أحلام كتماثيل حمام وأسماء بلا أجسام كالحرث بن همام تعوّدوا ترفيه القوالب وتجديد المخالب لتناوش المطالب ان هموا بشر وثبوا كالاسد تفوتها الفرائس وان استنهضوا لخير يميسون كما تميس العرائس لا يتسارعون الى الصلاة بحى الى ولا يتبرزون الى التخلى رجالا يركبون الجياد الهماليج ويخلفون الضعفاء المحاويج لا تأخذهم بالمشاة رأفة ولا تصيبهم على تلك القساوة آفة فيا هذا لا تحسد المتنعم على ترفه ولا تغبط المتكبر على سرفه وقل له اذا برزت الجحيم وقدم اليه الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم

ائت الى محلة اليهود واسأل عن دار شيخ الهنود فمن رأيته سيوصلك اليها أو يدلك عليها فذهبت فرأيت رجالهم ثم نساءهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فدلوني على دار ذات سدات منيعه وشرفات رفيعه فلما قرعت الباب أجابني الحجاب ان صاحب المكان اتهم بتهمة وحبس في بيت الاحزان فوقفت بالباب مفكرا متأسفا ومتحيرا ثم اني أردت السؤال عن اسمه لما شاهدت من فضله ورسمه فرأيت مكتوبا على الجدار أبياتا بقلم الريحان والغبار

نزلت بهذا المنزل الرحب برهة * من الدهر والاقدار تسعد بالمنى

واعــــلم قطعا انني سأفوته * وأي فتى باق على الدهر في الدنا

فقل أيها الرائي لما كتبت يدي * الارحم الرحمن من كان ههنا

ثم كتبت تحتــه قال ذلك بفمه ورقه بقلمه خادم خدام الامام المهدي أبو المظفر المهتدي فترحمت عليه وعدت الى ما كنت أنا قاصد اليه فسبحان الباقي بعد فناء العباد وهو سبحانه يعلم كل قصد ومراد

{حكاية لطيفه ونادرة ظريفه}

(قال الاصمعي) دخلت البادية ومعي كيس فيه دراهم ودنانير فاودعته عند امرأة ومضيت لاسعى في حاجــة لي فلما جئت اليها وطلبت الكيس منها انكرت فأتيت بها الى شيخ من الاعراب فاستمرت عــلى انكارها فقال الشيخ الاعرابي قد علمت أنه ليس عليهــا الا اليمين فقلت كأنك لم تسمع قوله تعالى

فلا تقبل لسارقة يمينا * وان حلفت برب العالمين

قال الاعرابي صــدقت ثم تهددها فاقرت وردت الكيس الي ثم التفت الي الشيخ وقال في أي سورة هذه الآية الشريفــة أفــدنا مأجورا فقلت له في سورة

ألا جــودي بوصلك واصحبينا * ولا تبقي وصال الناقصينا

فقال سبحان الله كنت أظن انها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا

{حكايه لطيفة} حكى أن ابن الراوندي عفا الله عنــه أصابه مغص في ليــلة كاملة فبات يسأل الله تعالى أن يفرج عنــه بفسوة تخرج منه فلم يتيسر له ذلك فخرج في وقت الصــباح وهو يتوكأ على عصا فسمع رجــلا يقول اللهم ارزقني ألف دينار فقال له يا سقيع الذقن أنا طول الليــل أطلب منــه فسوة فلم يعطها لي أيعطك ألف دينار ثم تركه {وحكى} أن اعرابيا ضرط على حين غفلة فلامه الناس على ذلك فانشد يقول

ضرطت فما أحدثت في الناس بدعة * ولم يأت انسي منكرا فأتوب

{المقالة التاسعة والستون}

مثــل الحريص كمثل السنور يرقب الفــار ويسن الاظفار يجــر ذنبــه ويطر مخلبــه يتناعس ساهـــــرا ويتعــفف عا هــرا ويتغامض ناظرا حتى اذا أدركه الظفر ظفــر ولذا قدر عــذر فيثور بعرصــه عــلى الجــرذ ودرصه يجد دابره ويمزق وبره كذلك الحريص يتزهد عمرا ليخدع غمرا فيــنزع لبيسه ويفرغ كيسه ويجوع يوما ليغرق قوما ويسهر ليلا لينال نيلا وشواظ الطمع لا ينطفئ برشحة الابار وهيام الحرص لا يسكن بنغبة الآسار والجــد الا ينقع غــلة الحــرص والنــدى لا يسد دراعة الدعص انما الحــرص فيح من هاوية الهوى كلا انها لظى نزاعة للشوى

{المقالة السبعون}

فان كانت الاستات تضرط كلها * فلس على في الضراط رقيب
فضحك الحاضرون لكلامه ولم يلمه أحد منهم ﴿ومن الحكايات اللطيفة أيضا﴾
ان بعض الملوك أحضر خياطا ليفصل له قركا وهو المسمى الآن بالكرك فاخذ
يفصل والامير ينظر اليه فما أمكنه ان يسرق شيأ فضرط الخياط فضحك الملك من
ذلك حتى استلقى على قفاه فعند ذلك سرق الخياط من قماش القرك ما أراد
فجلس الملك وقال ياخياط ضرّ طضرطة أخرى فقال لا ياأميرالمؤمنين لئلا يضيق
القرك ﴿وحكى﴾ ان بعض الشعراء مدح بعض الملوك بقصيدة فأمر له ببرذعة
حمار ولجام فأخذهما على كتفيه وخرج بهما الى السوق فمر به بعض الناس فقال له
ماهذا فقال انى امتدحت مولانا السلطان بقصيدة من أحسن القصائد فخلع
على خلعة من أحسن ملابسه فبلغ الملك ذلك فضحك وأرسل له خلعة وأجازه بجائزة
عظيمة ﴿وحكى﴾ ان الملك أنوشروان جلس يوما للمظالم فدخل عليه رجل قصير
وقال له أنا مظلوم فقال الملك القصير لا يظلمه أحد فقال أيها الملك من ظلمني أقصر
مني فضحك الملك منه وأمر بانصافه (وحكى) ان عبدا أسود ادعى النبوة في
مصر فاتى المأمون وقال أنا موسى فقال المأمون كان لموسى معجزة من اليد
البيضاء والعصا وتقلبها فقال نعم أتى موسى بالمعجزة لقول فرعون أنا ربكم الاعلى
ولو قلت أنت مثل ذلك لا تيتك بمعجزة مثله (ومن الحكايات اللطيفة) ان رجلا
سكر مرة فاخذوه الى سلطان عصره فلما وقف بين يديه قال له ما اسمك قال اسمي
السكران فقال وأبوك قال المكرم فحديجه فضحك منه وصرفه ولم يحده (وحكى) ان
رجلا قال لآخر لا تهرب من الحرب لئلا يغضب عليك الامير فقال غضبه على وأنا
حي أحب الى من رضاه على وأنا ميت (وحكى) ان بعض الملوك اشترى أرضا فدعا
بعض المهندسين الرياضية لاجل أن ينظم له بيتا فلما حضر الرياضي جعل يقول
هنا يكون كذا وهنا يكون محل آخر كذا فضرط فقال وهنا يكون محل الكنيف أيضا
فضحك منه الملك ﴿وحكى﴾ ان بعض الرياضيين أعني بعض من كان عالما بعلم
الرياضة دعا بهذا الدعاء فقال اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد المبهم
والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم لا منكسر
﴿حكاية مضحكة﴾ قال أصحاب النوادر اللطيفة مات مأبون يقال له قرنفل فرآه
شخص في المنام فقال له ايش حالك ياقرنفل قال لا تسألني عن شئ قال الى أين
صرت ياقرنفل قال الى جهنم قال ويحك ومن يلوط بك في جهنم قال يزيد بن
معاوية وأنا واياه أصحاب * ذكر في القاموس في باب التاء وفي حرف الدال

السعيد من سمع النداء فأجاب والشقي من أبصر الحق فأرخى الحجاب الناقص ضيق الظرف قاصر الطرف والكامل واسع الادم راسخ القدم اذا هاب به داعي الحق لباه سريعا ويطيع من رباه رضيعا لا بل يشغله لذة النداء عن حسن الجواب ويمنعه صدق العبودية عن بغية الثواب ألا ان الطريق بين والسلوك هين فان تخلف قوم فتبا لها لكين وطوبى للسالكين وان فرح المخلفون بمقعدهم فريحا للسافرين وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

﴿المقالة الحادية والسبعون﴾

الدنيا سم محلى والمال عرض مخلى وتصاريف الدول سجال وومكة سيبها ركبان فركبها رجال ماهي الا مطروقة تقتل الازواج

الدغيوث بالضم هو المأبون ﴿حكى الراغب﴾ فى تذكرته قيل أول من ظهرت فيه الابنة العزيز صاحب يوسف عليه السلام (وكان) أبوجهل مأبونا واذا احونه الداء ألقم دبره حجرا (وكان) جالينوس مأبونا ففعل به غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وقام عنه فقال جالينوس دعني والدجاج فمازال يصفه للمرضى حتى انقطع أصل الدجاج من المدينة (ومن الحكايات الغريبة) أن بعض التجار كان عنده جارية سوداء وكان عنده خادم بالمنزل ففي بعض الايام طلع الخادم الى محل الجارية ودخل عليها وهي نائمة فى الظلام فوطئها فحصل لها لذة فقالت له من أنت فقال لها أنا العفريت الذي يعفرتك فلما فرغ نزل الى محله فلما جاءت الليلة الثانية انتظرته فلم يجئ فنزلت من وراء باب الحريم وجعلت تنادي وتقول ياعفريت تعال عفرتني وقد كثر نداؤها بهذه الصورة فسمع سيدها هذا النداء فقام اليها وقال من هو العفريت يابنت قالت هذا الخادم أريد أن يعفرتني مثل الليلة الماضية فلما فهم سيدها هذه الصورة طرد الخادم و باع الجارية (ومن اللطائف الغريبة المستحسنة الظريفة) ماقيل ان المبرد بعث غلامه لشخص وقال له امض اليه فان رأيته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فجاء فلم يجئ وكان عنده فى هذه الوقت جمع من الناس فتعجبوا من هذا الكلام فسألوا الغلام عن معنى ذلك فقال أرسلني سيدى الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولاه فلا تقل له شيأ وان لم تر مولاه فادعه الينا فذهبت فلم أر مولاه فقلت له احضر الى سيدى فجاء مولاه فلم يقدر الغلام ان يجيء انتهى من الكشكول

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(أقول) ومن النوادر الظريفة أن بعض الاعراب دخل على المأمون فقال ياأمير المؤمنين أنا رجل من الاعراب قال لاعجب قال انى أريد الحج قال الطريق واسعة قال ليس معي نفقة قال قد سقط عنك الحج قال أيها الامير جئتك مستجديا أى طالبا منك الجدوى يعني النفع لامستفتيا فضحك المأمون وأمر له بجائزة (نادرة غريبة) حكى أن رجلا رأى امرأة حسناء فى طاقة فأحبها حباشديدا ولازم المقام ببابها والمرور تحت طاقتها الى أن اعيا وقل صبره وحصل على الاياس منها فدق عليها الباب فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحفة وقال دعي سيدتك تبول فى هذه الصحفة فبالت سيدتها فى الصحفة وقالت للجارية اقتفي أثره

وعقم تفسد الامشاج دعها فانها هلوك ودعها فانها فروك عجوز عقيم تجيعها سقيم عناقها داء وفراقها دواء كانزال بعلها مريضا حتى اذا طلقها برئ من ساعته وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته

﴿المقالة الثانية والسبعون﴾

شرف الله الانسان بمضغتين جنانه ولسانه فالجنان قابل واللسان قائل ذاك عارف مستقر وهذا معترف مقر ذاك بنشئ وهذا يجرر وذاك يفتق وهذا يكرر ذاك غدير وهذا سابح وذاك قليب وهذا ماتح ليكن قلبك فكورا ولسانك ذكورا حتى يتعادل كفتاك وتتقابل حافتاك فاذا عزمت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا واذا ذكرت فاذكر الله فهو أقوم قيلا واذا عملت فاخلص العمل وان كان قليلا واصحب العزم

أى اتبعه وانظرى مايصنع فلم يزل سائرا وهى تتبعه الى أن دخل الى بعض الخرابات فوضع ايره فى ذلك البول وقال يامشوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرق (ومن اللطائف) ان رجلا خرج الى السوق فوجد رجلا آخر راكبا على حمار فقال له الى أين تريد ياشيخ فقال الى صلاة الجمعة فقال له اليوم الثلاث فقال له طوبى لى ان أوصلنى حمارى للجامع الى يوم السبت * (لطيفة) * قال رجل لآخر فلان يشتمك فى غيبتك فقال ولو ضربنى وأنا غائب لم أبال به (وقيل) لرجل أتحب أن أعمل لك شيأ بصيرا يرك كبيرا فقال لا لان منفعته لغيرى (وقال) رجل لآخر من أين أقبلت قال من لعنة الله قال له رد الله غربتك (ورأى) رجل طفلا يبكى وتلاطفه أمه فما كان يسكت فقال اسكت والا نكت أمك فقالت المرأة لا يصدق حتى يعاين ماقلت فقام الرجل اليها وأدار العمل (وقال) رجل لامرأة أريد أن أنيكك لاعلم أنت أطيب أم امرأتى فقالت له سل زوجى فانه قد ناكنى وناك امرأتك فخجل الرجل (ونظر) رجل الى امرأة حسناء فقالت له ياسيدى أتريد النيك فقال لها نعم فقالت اقعد حتى يجىء زوجى وينيكك كما ناكنى (نادرة ظريفة) وهى ان سائلا مشى فى شارع وكان معه ابن صغير فسمع امرأة خلف جنازة وهى تبكى وتقول أين يذهبون بك يانور عينى الى بيت ليس فيه غطاء ولا أكل ولا شرب فقال ابن السائل لابيه هذا الميت يذهبون به الى بيتنا ياأبى (لطيفة) قيل ان رجلا جاء الى حكيم وقال له ان فى بطنى معمعة وقرقرة فقال له أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط (ومن اللطائف أيضا) أن هرون الرشيد خرج يوما ليتفرج فى بغداد ويتبصر أحوالها فرفى بعض الطرق فوجد رجلا رمالا يضرب بالرمل فأتى اليه وقال له ماذا تصنع فقال أضرب الرمل فقال بى أمراض أخبرك بها فقال قل فقال شعر ذقنى به مغص وما آكله من الطيبات ينزل خبيثا من أسفل وباطنى ظلمة فقال له أما ما بلحيتك من المغص فعليك بالموسى وأما ما تأكله من الطيبات فينزل خبيثا من أسفل فكله خبيثا ينزل خبيثا وأما ماتراه من الظلمة فى باطنك فعلق على باب استك قنديلا لاجل أن ينور على استك وبطنك فضحك منه وأجازه (وحكى) انه عرضت على الملك الرشيد جارية مغنية وقيل حافظة للقرآن فتبسم الملك الرشيد فى وجهها وقال فى أى سورة أتت فاستغلظ فاستوى فلما سمعت ذلك حلت سروالها وقالت انا فتحنا لك فتحا مبينا * وفى هذا القدر كفاية فى الفكاهة والله أعلم بحقائق الاحوال (وحيث) انتهى ما أشرنا اليه من الحكايات اللطيفة والنوادر الظريفة

عمله حتى يبلغ الكتاب أجله وأمض حسام العزم المصمم ولا تحبسه فى قراب الفؤاد فتكله واياك أن تترك الهدى معكوفا أن يبلغ محله

(المقالة الثالثة والسبعون)

أيها العبد المغرور ماهذا الذيل المجرور شمر ذيلك فان اطالة الذلاذل دأب الاراذل واكمال القمصان أمارة النقصان واذا كنست الارض بفضل الملابس فلا فضل بينها وبين المكانس ثوب السفهاء مكنسة السوق وثوب الصلحاء الى انصاف السوق وشر الثياب مابلغ التراب كبرا وخيرها مانقص عن الكعب شبرا ومن رقع الاسمال وأخلص الاعمال خير ممن يلبس المعبر والمطير واذا رأى الفقير عبيره وتطيير يريد المعجب أن يميس ويلبس الخميس ونعمت الالبسة لبسة السلف وابئس

أحببنا أن نذكر جملة ظريفة ونبذة لطيفة تتعلق بالعاشقين من الملوك وأرباب المعرفة في هذا الطريق المسلوك فقلنا

﴿الباب السابع عشر في جملة ظريفة ونبذة لطيفة ونكات أدبية وعبارات كالتبر ذهبية تتعلق بالعاشقين من الملوك وأرباب المعرفة في هذا الطريق المسلوك﴾

(اعلم) انى لم اذكر في هذا الباب سوى أخبار أحسن الملوك طباعا وأطولهم في هذا السير باعا ومن له القدم الراسخ في المحبه والرغبة الزائدة في دوام الصحبة وأطيبهم عيشا وأرقهم حكايات وأحسنهم شعرا واذكر ذلك على حسب ماسولته لهم نفوسهم * ومن هنا نشرع في المقصود متوكلين على الملك المعبود (قال بعض الفلاسفة) لم ار حقا أشبه بباطل من العشق ولا باطلا أشبه بحق من العشق هزله جدل وجده هزل وأوله لعب وآخره عطب كما قال الشاعر

تولع بالعشق حتى عشق * فلما استقل به لم يطق
رأى لجة ظنها موجة * فلما تمكن منها غرق

﴿حكى﴾ ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يهوى جارية فتغاضب معها وهجرها فأمر الوزير جعفر العباس بن الاحنف ان يعمل شيأ من الشعر في ذلك فقال

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

ثم أمر ابراهيم الموصلي أن يغني بهذين البيتين عند الرشيد فغنى بهما عنده فلما سمع هذا الشعر أرضاها فعند ذلك أمرت لكل من ابراهيم الموصلي والعباس بعشرة آلاف درهم وأمر الرشيد لكل منهما بأربعين ألفا (قال عباس بن الاحنف)

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب في الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

﴿وقال ابن الفصيح في المعنى﴾

زار الحبيب خفيا * ياحسن ذاك المحيا
من صده كنت ميتا * من وصله عدت حيا

﴿وحكى﴾ ان المأمون رأى غلاما ظريفا حسنا فعشقه وكان هذا الغلام لاحمد بن يوسف فقال له ما اسمك ياغلام فقال له فتح فقال المأمون شعرا

يافتح يافاتحا السلوائى * و ياعليما بطول شكوائى

البس لباس الصلف ولا خير في قشيب يليه الجديدان ولا في دمقس من غزل الديدان انما هو كسوة الناقصات وبزة الراقصات أبغض الناس الى الله تعالى جبار عليه ثوب مرمم حشوه كبر بجسم قشيب في قشيب كأنه زق منفوخ رداء بجبه دواء كل مطبوخ يختال الجد بزا مخيلا وخزا مذيلا وطاقا مصبوغا وطوقا مصوغا فبز هو بوشي كوشي النسوان ومشى كمشي النشوان وأحبهم اليه فقير لا يعبأ بعباءته تردى في أردا ردائه جسد في دريس كاسد في عريس رداء خلق ورواء كأنه فلق رئبال عليه سربال كأنه غربال أملأهم كنانة وأطيبهم كونا وأعرقهم لبنة وأشرقهم لونا يمشي على رجليه ولا يعرف برذونا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا

الحمد لله لا شريك له * مولاك عبدي وأنت مولائي

فبلغ ذلك أحمد بن يوسف فوهبه الغلام (ومن غريب ما يحكى) ان يزيد بن عبد الملك بن مروان كان صاحب جارية فخلا يوما بها وهو في لهو ولعب وقال لا كذبن قول من قال ان الدهر لا يصفو لاحد يوما فأحضر حاجبه وقال له لا تأذن لاحد أن يدخل علي ولا تدخل علي خبرا قط ولا تدع أحدا يأتيني بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي مدة هذا اليوم وأقام مع الجارية في أتم حال فرحا بذلك وكان قد أحضر من المسمومات والمطعومات من الثمار والفواكه ما لم يوجد عند أحد غيره وكان من جملة الفواكه التي حضرت لديه الرمان فكسرت الجارية رمانة وتناولت منها واحدة فسرقت فماتت لوقتها فعرض له نوع من الوله فحال بينه وبين الصبر ومنع من دفنها حتى سأله جماعة من بني امية في ذلك ولاطفوه فأمر بدفنها وأنشد قائلا

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس نسلو عنك لا بالتجلد

وقيل انه لم يقم بعدها الا سبعة أيام ومات أسفا عليها وما كان يصفو له الدهر ومن ثم أنشد بعضهم

ما صفا الدهر لخل * نصف يوم وأتمه

(وحكى) ان حمادا قال كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة واذا بشاب من أحسن الناس وجها دخل عليه ومعه جارية كأنها قضيب بان أو حوراء فرت من رضوان فقال صاحب الشرطة أصلح الله الامير اني وجدت هذا وهذه وأشار للغلام والجارية مجتمعين في خلوة وليس هو لها بمحرم فقال جعفر للفتى ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غرامي بها وأنا أحبها منذ ثلاث سنين والله ما أمكنني الخلوة بها الا في هذا الوقت وأنشد قائلا

تمنيت من ربي أفوز بقربها * فلما تهيا لي المنى عافه العسر
ووالله بل والله ما كان ريبة * وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكما جلدي ولا تجلدونها * فكم من حرام كان من دونه ستر

ثم ان الجارية جعلت تبكي بكاء شديدا فقال لها وأنت لم تبكين فقالت والله شفقة على ما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه البلية فقال أتحبينه قالت نعم قال أنت حرة أم مملوكة قالت بل مملوكة فأمرها أن تدخل الدار وأحضر مولاها فاشتراها منه بمائتي دينار وأعتقها وزوجها للفتى ووهب له مائتي دينار وكساهما فأنشد الفتى

(المقالة الرابعة والسبعون)

حصائد الالسنة قد تزرع العداوة وطيارات الكلم قد تطير العلاوة ورب كلام يعود كلما ورب لثم يصير ثلما وخدش اللسان ثلمة لا تنسد والكلام كالنبل اذا طار لا يرتد فلا ترم كل حسيانة من حشية نية ولا تفرغ كل صبابة من طوى الطوية فربما تندم حيث لا ينفع الندم وعساك تزل حيث لا تثبت القدم ولا تتفوه بما دار في خلدك فتفعل به ولا تحرك به لسانك لتعجل به

(المقالة الخامسة والسبعون)

لا يعبأ الله بأعضاء رطبة وقدود شطبة واشباح شبية وصور بهية أناس لا تذكر في السماء اسماؤها وأشخاص لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أولئك أنفار التنافر والنفار وأشخاص التكاثر

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة * جمعت بها بين المحبين فى ستر
فلا زلت بالاحسان كهفا وملجأ * وقد حل ما قد كان منك عن الشكر

فضحك ثم أمر لهما بجائزة وانصرفا بسلام (وحكى) ان بعض الظرفاء بمصر كان عنده شاب من أحسن الناس وجها وكان يحبه حبا شديدا اذ دخل عليه فى بعض الايام أحد أصحابه فوجد الشاب قائما امام سيده فقال له ماذا تصنع بهذا الشاب الحسن فقال هذا مصباح أستنير به اذا غاب عنى طفئ مصباحى وهو راحتى فى غدوى ورواحى لا أمل عنه ولا أسأم منه بل اذا غاب أحرم النوم فى الامس والغد واليوم فانظر يا أخى الى هذا الجواب الذى يكاد أن يأخذ بالالباب وما هو ناسئ الا عن كان قد كابد فراق الاحباب فاذا حصل هذا لم يكن شئ يستطاب * (وحكى) * أنه كان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية وكان ذلك الغلام يحب تلك الجارية فكتب الغلام اليها هذا الشعر

ولقد رأيتك فى المنام كأنما * أعطيتنى من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأننا * بتنا جميعا فى فراش واحد
فطفقت يومى كله متراقدا * لأراك فى نومى ولست براقد

فلما وصل اليها كتابه ونظرت اليه بكت لبعده عنها وحنت عليه وأجابت مسرعة تقول لارسال ذلك مع الرسول

خيرا رأيت وكل ما عاينته * ستناله منى برغم الحاسد
انى لأرجو أن تكون معانقى * فتبيت منى فوق ثدى ناهد
وأراك بين خلاخلى ودمالجى * وأراك بين مداخلى ومدالجى

فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك فانكحها اياها وأحسن جهازهما ويقال انه أنجز عتقها * (وحكى) * ان فتى من أشراف السادات كان يهوى جارية اسمها صدقة فاتفق ان واعدته ليلة ولم تأته فخرج الى دارها وسأل عنها فقيل له انها مع جماعة فى الطبقة الفلانية فأسرع نحوها وأراد أن يهجم عليهم فمنعه الحاجب ولم يرض أن يدخله عليهم وأغلق الباب فى وجهه فوقف تحت الطبقة وأنشد قائلا

يا أهل هذى الطبقه * هل عندكم من شفقه
لسائل قد جاءكم * يطلب منكم صدقه

فسمعه بعض من فى الطبقة ثم أشرف عليه بعض الجماعة وقال مجيبا له على أحسن حال شعرا

يا من يروم الشدقه * بمهجة محترقه
جدك يا ذا لم يجئ * أخذك منا صدقه

والفجار والمخالطة رهط لا يفخرون وهؤلاء حشو الجنة ولله عالسة قوم آخرون أولئك رهابين الصدق وقرابين العشق لهم قلوب حزينة وحلوم رزينة وصدور حامية وشفاه ظامية وضلوع دامية وأفئدة وجلة وأكباد محلة وجلود يابسة ووجوه شامسة لا تجهم الاطراف السمينة والمطارف الثمينة لا يغفلون بالحلل والحلى ولا يرفلون فى الثوب الوشى يدعون ربهم بالغداة والعشى

﴿المقالة السادسة والسبعون﴾

علم بلا عمل كحمل على جمل فكن عاملا ولا تكن حاملا ينقل الوسوق الى السوق ويحمل الشهد ولا يذوق والعلم فى صدر الكسلان كشموع تلمع بين يدى ضرير محجوب أو شموع تزف الى خصى مجبوب ما هؤلاء الملدوغين

فلما سمع الشاب هذا الشعر خجل وانصرف وقلبه يلتهب حبا وغراما ومهجته تشتعل وجدا وهياما ولم يستقر له قرار ولم يكن عنده أدنى اصطبار ولكن دعته الصورة الى ذلك على ما فيه من اقتحام المهالك والامر يومئذ لله اذ لا يشفع ولا يضر أحد سواه * (وحكى) * ان بعض الظرفاء قال كانت لى جارية ظريفة وكنت أحبها حبا شديدا فقالت لى يوما يا مولاى كنت تنشد بيتا تاأوّلها خليلى" فقلت لها لعلها قول العباس بن الاحنف

خليلى" ما للعاشقين قلوب * ولا للعيون الناظرات ذنوب
فيا معشر العشاق ما أوجع الهوى * اذا كان لا يلقى الحبيب حبيب

فقالت لا غير هذا فقلت لها كيف هو فقالت

خليلى" ما للعاشقين ايور * ولا لحبيب ما ينال سرور
فيا معشر العشاق ما أوجع الهوى * اذا كان فى ايرا المحب فتور

ففطن لذلك فقام اليها واعتنقها وجامعها فكان هذا اجل مقصدها وغاية مرادها وموردها * فانظر يا أخى تلك القضية وتأمل كم للنساء من بلية (وحكى) ان محمد ابن سكرة أحب غلاما أعرج فلامه الناس على ذلك فانشد قائلا

قالوا بليت بأعرج فأجبتهم * العيب يحدث فى غصون البان
انى أحب حديثه وأريده * للنوم لا للعرب فى الميدان

(وحكى) عن بعض الادباء أنه كان يعشق جارية فقالت له أأنت صحيح الحب كامل الوفاء فقال لها نعم فقالت امض بنا حيث شئت فلما حصل فى منزله لم يكن له اهتمام الا برفع ساقيها فرفعهما وجعل يجامعها وهى آخذة منه بجامع جوارحه فقالت له وهما فى أثناء العمل شعرا

أسرفت فى نيكنا والنيك مصلحة * فارفق بفضلك ان الرفق محمود

فاجابها وهما فى العمل أيضا بقوله

ولم أنك نيك من تبقى مودته * لكن نيكى هذا النيك مجهود

ففزعت من تحته وقالت له يا فاسق أراك على خلاف ما قلت كأنك تجعل جماعى هذا سببا الذهاب حبك والله لا جمعنى واياك سقف بعد هذا أبدا * (وحكى) * أحمد ابن الفضل ان غلاما وجارية كانا فى كتاب وكان هذا الغلام عريف الكتاب فهوى الغلام الجارية فلم يزل يتلطف بعمله حتى صيره قريبا منها فلما كان فى بعض أيامه استغفل الغلمان وكتب فى لوح الجارية شعرا

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من طول حبك حتى صار حيرانا

معهم الدر باق يتدا ولونه ولا يتناولونه أليس من البلية أن يموت المحصر فى الحلية أليس من الخسران ان تردواد يا وتموت صاديا أليس من الغبن جزار يأكل لحم الميت ومكى" لا يزور البيت الا الان تأخير العمل عن العلم حبس الماء عن النبت والترخص فى العمل حملة أصحاب السبت فلا تكن كالتضوال طلع يتجشم لغيره أسفارا ولا تكن كمثل الحمار يحمل أسفارا

(المقالة السابعة والسبعون)

ليس الفقيه من استفاد وأفاد انما الفقيه من أحيا الفؤاد ولا المحصل من استفاد الكلام وأعاد انما المحصل من أصلح المعاد ولا العالم من افتى ودرّس انما العالم من تستر بالورع وتترس وما المجتهد من يبنى أساس الملة على قياس العلة

فلما قرأته الجارية تغرغرت عيناها وسال دمعها من شدة مبكاها رحمة منها له وشدة رقة وكتبت تحته هذا البيت تقول

اذا رأيتنا محبا قد أضربه * طول الصبابة أولينا ه احسانا

فجاء المعلم فسمع الكلام منهما فأخذ اللوح وكتب هذين البيتين

صلى العريف ولا تخشين من أحد * أمسى العريف صغير السن ولهانا

أما الفقيه فلا يسطو عليه أذى * فانه قد بلي بالعشق ألوانا

فحينئذ أصل المواصلة حصول المراسلة (وحكى) عن أحمد بن أبي عثمان الكاتب انه كان صديقا لابي الفضل عبد الغفار الانصاري فعشق أحمد جارية لام جعفر اسمها نعمى وهام بها وجدا وتولع بها أياما عديدا فأطلعه على سره ووصفها له فعشقها عبد الغفار الانصاري فاعتل علة طويلة فاتصل خبره بام جعفر وظنت ان به علة فوجهت اليه طبيبا فحين رأى ذلك الطبيب أنشد قائلا

أرسلت أم جعفر لي طبيبا * لدوائي فضل علم الطبيب

فدوائي واصل دائي لديها * في يدي شادن غرير ربيب

خبروها بأن نعمى دوائي * كي تداوي مريضها عن قريب

فسمعت أم جعفر الابيات وسألت عن قصته فلما وقفت عليها وهبته الجارية وهجر أحمد عبد الغفار وقال جعلتك موضع السر فأفسدت علي (وحكى) عن الاصمعي أنه قال دخلت البصرة أريد بادية بني سعد وكان على البصرة يومئذ واليا خالد بن عبد الله القسري فدخلت عليه يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب ذي جمال وكمال وأدب ظاهر ووجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل البزة عليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة في منازلنا فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم أدناه منه وسأله عن قصته فقال ان القول ما قالوه والامر على ما ذكروه فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة فقال حملني الشره في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وأنفذ في ما أمرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقا وان لك قصة غير السرقة فأخبرني بها فقال أيها الامير لا يقع في نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها لك الا أني

المجتهد من شغلها الحق عن المنع والتسليم واكتفى بعلم الحضر عن علم الكليم وارعوى عن سؤلات الحشر عن المقولات العشر وارتدع بمحاسبات المظنون عن مناسبات الظنون وصرفه سرعة البدار عن بطء الوقوف وصده هم الموقف عن عبء الوقوف فلا تحسبن المتشبه بالفقيه فقيها فليس ذو الوجهين عند الله وجيها سحقا لمن يخدش بخاطره وجه الدين كما يلطم الشموس بحافره صحن الميادين فهو أعطش الى الاوقاف من رمل الاحقاف وأشره الى الحرام من البزاة الى الحمام وأظمأ الى المال والجاه من العطشان الى المياه بل السرحان الى الشياه يافس فيفخر بأبيه وأمه ويناظر فيضرب الارض بكمه يدي اللسان سفيه الجدال الد

دخلت دار هؤلاء فسرقت منها مالا فادركوني وأخذوه مني وحملوني اليك فأمر خالد
بحبسه وأمر منادياً ينادي في البصرة الا من أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص
وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجليه الحديد
تنفس الصعداء وأنشد قائلا

هددني خالد بقطع يدي * اذ لم أبح عنده بقصتها
فقلت هيهات أن أبوح بما * تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فعند ذلك سمعه الموكلون بالسجن فأتوا خالدا وأخبروه بذلك فلما جن الليل أمر
خالد باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه أديبا عاقلا لبيبا ظريفا فأعجب به
فأمر له بطعام فأكلا وتحادثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة
فاذا كان الغد وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فانكرها واذكر فيها
شبهة تدرأ عنك القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود
بالشبهات ثم أمر به الى السجن فلما أصبح الصباح لم يبق أحد من أهل البصرة
لا ذكر ولا أنثى الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه
واعيان أهل البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل
في قيوده ولم يبق أحد من الناس من رجال ونساء الا بكى عليه وارتفعت أصوات
النساء بالبكاء والنحيب فأمر خالد بتسكين الناس فانها كادت أن تكون فتنة
ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول
قال صدقوا أيها الامير دخلت دارهم وسرقت مالهم قال خالد لعلك سرقت دون
النصاب فقال بل سرقت نصابا كاملا قال فلعلك سرقته من غير حرز مثله قال بل
من حرز مثله قال فلعلك شريك القوم في شئ منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه
فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين
فبادرت جارية من صف النساء عليها أطمار وسخ فصرخت ورمت بنفسها على
الغلام ثم أسفرت عن وجه كأنه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد أن تقع منها
فتنة ثم نادت بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ
هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففضها خالد فاذا هي مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظي من قسي الحمالق

الخصام شديد المحال يتعصب للمذهب لا للمذهب ويشمر المضمار لا للنظار ففارقوا دعاة الضلالة انهم لا ايمان لهم وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم

(المقالة الثامنة والسبعون)

حملة العلم فريقان أحدهما خائن والآخر خازن فالخازن الامين وارث الرسالة وصاحب الامانة صان بضاعة العلم في صيوان الصيانة ولم يمد يد التوسع الى خوان الخيانة فدانت له الاساورة وذلت له القساورة وخشعت له سلاطين العجم وخضعت له سراحين الاجم واستسلمت لهيبته الضواري واعشوشبت ببركته الصحاري وأما الخونة فقد استحفظوا وديعة سميت شريعة فلم يحرسوها حق حراستها ومارعوها حق رعايتها فمرقوا من جلباب النبوة وانسلخوا من

فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه * حليف الجوى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه لانه * رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فهلا على الصب الكئيب لانه * كريم السجايا في الهوى غير سارق

فلما قرأ خالد الابيات تنحى وانعزل عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وانه أراد زيارتها وأن يعلمها بمكانه فرمى بحجر الى الدار فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر عند الرمي فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وجعله صرة فأخذوه وقالوا ان هذا سارق وأتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني بين اخوتي وهان عليه قطع يده لكي يستر على ولا يهتك الستر كل ذلك لغزارة مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه حليق بذلك حقيق بما تقولينه مما هنالك ثم استدعى الفتى اليه وقبل ما بين عينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل قد عصمنا من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانته لكما من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم أيضا وانا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ قد أذنت أيها الامير بذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه بما هو أهله وخطب خطبة حسنة وزوجها منه بقوله للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج وأمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا في الصواني وانصرف الناس مسرورين ولم يبق أحد في سوق البصرة الا نثر عليهما اللوز والسكر والدراهم حتى دخلا منزلهما مسرورين مزفوفين قال الاصمعي فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوي الآداب﴾

(أقول) اعلم أن حقيقة العشق وبيان ما ينشأ عنه ذلك وأصل التغزل بالذوات الحسنة وألفة النفس لها انما هو ناشئ عن النظر بالعين ولكن محله القلب (وسئل) أفلاطون عن العشق فقال هو لا يعرض الا لأهل الفراغ أي الذين لا اشتغال لهم بشئ وقال بعضهم العشق داء عارض يصطاد قلبا خاليا ويورثه ألما جليا يحرك منه الساكن ويسكن فيه الداء المائن (وأقول) انه لا يكون غالبا الا للذات حسنة ذات الفاظ حسنة وأدب كامل وقد كسى ثوب الملاحة والجمال

(وقال)

اهاب الفتوة واستحوذ عليهم الشيطان فعقر قوائمهم وقص قوادمهم فصاد صامتهم ضمارا وصار فصيحهم سمارا ومن رزق درة العلم فباعها أو ائتمن على هذه الامانة فأضاعها فهو في المقت بلعم الوقت وما كان بلاء بلعم بلاء خصه بل عم ما بلعم الاذور فعة أخلد الى الارض واتبع هواه فكان من الغاوين وذو حلة انسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

﴿المقالة التاسعة والسبعون﴾

انظر الى هذه الجواري المنشآت في هذه البحور كقلائد الدر على حيازيم النحور حور مقصورات في الخيام مشيرات بالسلام عن فرج الظلام ماهن الا نفوس متعالية وأرواح متلالية يذرعن رقعة الرقيع ويشبرن ويسبحن في خضارة

(وقال) بعض الحكماء العشق طائر لا يلتقط الا حبة القلب قال الشاعر الذى هو فى الادب ماهر

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبى خاليا فتمكنا

قال أبو الريحان البيروتى فى كتابه المسمى بالجماهر ان الحسن فى الصورة والجمال فى الهيئة وهما محبوبان بالطبع حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستوفد حسان بن ثابت رضى الله عنه لصورته * وقد أجمع الحكماء وعموم الاطباء على ان النظر الى الصورة الجميلة اللطيفة يفرح النفس وينشطها ويقوى القلب قوة لا مزيد عليها (وقد قيل) ان بعض الظرفاء كان ينظر الى الذات الحسنة ويتأمل فى محاسنها أشد التأمل ويقصد بذلك التدبر فى صنع البارى جل وعلا (وقد قيل) فى هذا المعنى

أنزه فى روض المحاسن مقلتى * وأمنع نفسى أن تنال محرما
ولا أرتضى فعل القبيح وانما * أشاهد صنع الله فى الحسن أعظما

وقال بعضهم يقال فى المليح جميل ولا يقال فى الجميل مليح فالجميل الذى اذا نظرت اليه من بعيد أخذ جملة بصرك واذا اقترب منك لم يأخذ من بصرك شيأ والمليح بخلاف ذلك (واعلم) أن أحسن الحسن ما لم يجلب بتزيين وتحسين بل يكون ذاتيا بكمال أوصاف الذات من أصل خلقتها لا بزينة حادثة * قال امرؤ القيس شطر بيت * وجدت بها طيبا وان لم تطيب * (قيل) لصوفى لم تصفر الشمس عند الغروب فقال حزن الفراق أورثها ذلك * وقد قال رجل لسيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام انى أحبك فقال ما رأيت فى الحب خيرا أحبنى أبى فالقيت فى الجب وأحبتنى امرأة العزيز فالقيت فى السجن ثم قال له عافنى من ذلك عافاك الله (تنبيه) قسم بعضهم الشمائل فقال الصباحة فى الوجه والوضاءة فى البشرة والجمال فى الانف والحلاوة فى العينين والملاحة فى الفم والظرف فى اللسان والرشاقة فى القد واللباقة فى الشمائل والبداعة فى المحاسن والدقة فى الاطراف وكمال الحسن فى الشعر (وليعلم) أن أشد الناس عشقا وغراما وأقواهم وجدا وهياما وأغرقهم فى المحبة سكرا وأشهرهم فى الهوى ذكرا هم بنو عذرة قال سعيد بن عقبة الهمدانى لقيت اعرابيا فقلت له ممن أنت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قلت هل أنت عذرى قال نعم فسألته وقلت له لم ذلك فقال لان فى نسائنا صباحة وفى رجالنا عفة * قال العلامة التبريزى فى شرح المقامات اعلم ان بنى عذرة قبيلة معروفة يستلذون مرارة العشق مثل الضرب جبلت المحبة فى طينتهم

الخضراء ويعرفن أجل فيها انظر العبرة فانها عرائس الفطرة وعمال الارزاق وعمار الآفاق وطلائع الغيب وقوافل الريب تحمل عراضة الرزق الى كل حى وتجبى اليه ثمرات كل شئ فتدبر فى هبوطها وصعودها وتفكر فى نحوسها وسعودها وغروبها وطلوعها واستقامتها ورجوعها واعلم أن الله سخرها بزمام التقدير وأطلعها كالفواقع على هذا الغدير ولا تظن أنها تسير بسيرها فانما محركها غيرها ولعمر الله ما يسوقها الا أمر الله هو الذى أدار رحاها وبسم الله مجراها ومرساها والى ربك منتهاها

(المقالة الثمانون)

ليت شعرى لم تطلب الدنيا السرور وأدركته أم لسرير ملكته أم لروح أصابته أم لعيش استطبته أم لاجا كتسبته

وصار الهوى وصفهم الذى لا ينفك ورهن قلوبهم تمكن منهم حرارة العشق فمنهم من يموت من غرامه ومنهم من يموت بهيام سقامه ولذا سئل اعرابى منهم فقيل له ماحد العشق عندكم فقال أعين تتلاحظ وألسن تتلافظ وعدة تقضى واشارات تدل على السخط والرضا انتهى (واعلم) ان فى حد المحبة والعشق كلاما كثيرا فقيل هو الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل هى قيامك لمحبوبك بكل ما يحبه منك *وقيل لبزرجمهر متى يكون الانسان بليغا فقال اذا اصنف كتابا أو وصف هوى أو أحب جميلا وكان بزرجمهر وزير الكسرى وكان أزكى وزرائه وأشدهم فطنة وأعلمهم بامور المملكة وخامر الأمور المشكلة واقتحم المشاق المهلكة وقد قال العباس بن الاحنف

وما الناس الا العاشقون أولو الهوى * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

(وقال آخر)

ولا خير فى الدنيا بغير صبابة * ولا فى نعيم ليس فيه حبيب

(ولنذكر) من فضائل العشق المحمودة وخصاله المسعودة اللطيفة على الحقيقة بل الشريفة السريقة بعضا ينشرح له البال ويطيب به البلبال (قال) بعض العلماء العشق له فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتقوى الجنان وتسخى كف البخيل وتشفى السقيم العليل وتصفى ذهن الغبى وينطق له اللسان بالشعر وهو أساس داعية الادب وأول باب تتفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكائد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم ويتمتع به الجليس ويؤانس الاليف وله سرور يجول فى النفوس وفرح يسكن فى القلوب وكلام العشاق مع منادميهم يزيد فى ذكاء العقول وتحريك النفوس وطرب الارواح وجلب الافراح ويتشوق الملوك الى سماع أخبار العاشقين وكذلك الشجعان والابطال وعندهم انه يعشق و يذكر بالعشق ويشهر به فيذكر فى المجالس عند الخلفاء والملوك ومن دونهم خير له من أن يذكر ويشهر بغير ذلك بل هذا عندهم من أشرف الاوصاف وادعى للانصاف فاخبار العاشقين تدور وتروى أشعارهم وهى أحرى واجدر بماذكر شعارهم ويبقى العشق للواحد منهم ذكرا مخلدا فى الغابرين ونشرا يذكر به فى الآخرين ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم *قيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله * ولما كان الجمال من حيث هو محبوب للنفوس معظما فى القلوب لم يبعث الله تعالى نبيا الا

أم لثواب أحرزته أم لعمل طرزته أم لوقت صفا فما كدر أم لدهر وفى فما غدر هل أصبحت آمرا الا أمسيت مأمورا وهل بت سكران الا ظلت مخمورا وهل قضيت شهوة الا لغبت وهل سربت قهوة الا غبت وهل أبقت من أعدائك الا انفقت وهل ثقفت فى تعدائك الا وقفت فالذة العاقل فى دار فقرها ظلم وغناها عبء معدمها خميص وواجدها حريص وما راحته فى مال طالبه محقق وواجده مشفق أمله ساغب وحامله لاغب من أوتى القليل منه يستقل ومن أعطى الكثير منه يستقل فما أجد للدنيا مثلا الا المداس اما يكون ضيقا حرجا أو واسعا منفرجا فان ضاق فرحبا بالحفا وان رحب فمنبر العثفا على القفا الضيق يجرح الكعوب والعرقوب والرحب يغبر الذيول

جميل الوجه كريم الحسب حسن الصوت كما قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه
وقد سئل أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل
القمر وفى صفته صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه فكان صلى
الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

متى يبد فى الليل البهيم جبينه * يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو من ذا يكون كأحمد * نظام لحق أو نكال لمعتدى

(وقال آخر)

وأجمل منك لم ترقط عينى * وأحسن منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

وفى هذا القدر كفاية لهذا الباب اذ زول بما ذكر ما يستوى على العقل من
الارتياب ومن هنا فقد لاح لى أن أذكر طرفا يسيرا من الاغزال الفائقة والاشعار
الرائقة فقلت

(الباب الثامن عشر فى ذكر طرف يسير من الاغزال الفائقة والأشعار الرائقة ونذكر فيه من محاسن الحبيب ما يطرب سماعه ويصعد لطالع الحسن ارتفاعه)

(واعلم) ان أغزل بيت قالته العرب قول بشار

أنا والله أشتهى سحر عينيـ * ـك وأخشى مصارع العشاق

(وما أحسن قول بعضهم)

ومليح قال صفنى * أنت فى القول فصيح
قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

(وقول ابراهيم المعمار)

ومليح قال صفنى * وهو قد زاد سرورا
كم حوى جفنى معنى * قلت الفا وكسورا

(وقول الآخر)

ومليح قلت ما الاسـ * ـم حبيبى قال مالك
قلت صف لى وجهك الزا * هى وصف لمن اعتدالك
قال كالبدر وكالغصـ * ـن وما أشبه ذلك

(وقول الآخر)

والجيوب ولبسه هذه
المكاعب من مصاعب
المتاعب بشرى للسالك
الحافى فى مجاهل
الفيافى فاسلك هذه
القفار حافيا وتستر
بجلباب المروءة خافيا
فهنالك ترى أهل
السلوك حافين وترى
الملائكة حافين
ولا تنزل معرس الفنا
فبئس المعرس واضمم
اليك جناحك فانك
بالخافق المقوس
واخلع نعليك انك
بالواد المقدس

(المقالة الحادية والثمانون)

القناعة عدة العز وكنز
لا يفنى وشجرة الخلد
وملك لا يبلى ودرة
القناعة لا يلتقطها الا
منعوت وجيفة الطمع
لا يقربها الا ممقوت
الدنيا بكر والحريص
محبوب نار شهوته
مشبوب وماء موجه
مصبوب يتعنى ويتمنى
ليفتضها وأنى ان قوما
لا يحسدون الغنى على

أهوى رشأ رشيق القد حلى * قد سلطه الغرام والوجد على
قلت له خذ روحى قال وا عجبى * الروح لنا فهات من عندك شى

(وقول الآخر)

أقول وكفى على خصرها * تطوف وقد كاد يخفى على
أخذت عليك عهود الهوى * ومافى يدى منك ياخصر شى

(وقال الصلاح الصفدى)

بسهم ألحاظه رمانى * فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه

ولا يخفى مافى هذا من التورية التى هى أرق من نسمات الاسحار وأحلى عند الشباب من افتضاض الابكار (وقال آخر)

فلو كان للعشاق فى الحب حاكم * أتيت اليه واشتكيت مطاله
وأثبت فى شرع المحبة حجة * عليه بانى استحق وصاله

(وقال الآخر)

يامن اذا ما تبدى يخجل القمر * رفقا فان فؤادى عنك مصطبر
بكيت ياسيدى مذ غبت عن نظرى * حتى بكى رحمة من أجلى المطر

(وقال ابن رشيق)

معتدل القامة والقد * مورد الوجنة والخد
قل للذى يعجب من حسنه * اقرأ عليه سورة الحمد

(وقال أيضا)

شكوت بالحب الى ظالمى * فقال لى مستهزئا ماهو
قلت غرام ثابت قال لى * اقرأ عليه قل هو الله

(وقال يحيى الخباز)

طلبت منه قبلة قال لى * اياك ان تطمع فى القرب
البوس شاليش وقد أختشى * أن يتبع الشاليش بالقلب

(وقال السراج الوراق)

قال من شبه ريقى * بالزلال العذب زلا
اغا ريقى شبيه * قلت ذا من فيك أحلى

(وقال الآخر)

أرأيت من يرضى الفراق لالفه * أنا قد رضيت لنا بأن نتفرقا

غناه يأتيهم الرزق غير ناظر بن اناه ما الطامع الاذليل داخر فى الطلب مستقدم وفى الظفر مستأخر فتستر بقناع القناعة فلن تسمن بضريع الضراعة واترك مذهب الذهب ومطالب الطلب واعلم أن الحرص نار حامية فيها عين آنية والقناعة جنة عالية قطوفها دانية ينادى فيها الحريص ان لك أن لا تموت فيها ولا تحيا و يبشر فيها القانع ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى

(المقالة الثانية والثمانون)

كيف يأمرون بالمعروف وما عرفوه وينهون عن المنكر وقد اقترفوه وهل يدل على الطريق الامن سلكه و يصد عن الفسوق الامن تركه ومن العجائب كمال ذو غمش وسقاء ذو عطش أعاجم خرس يؤمون القراء وخواضع

حتى أفوز بقبلة في خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

(وقال الآخر)

وغزالة وعدت تزور محبها * في النوم كي تشفى بها الاسقام
فاجبتها مستبشرا بوصالها * ياحبذا ان صحت الاحلام

(وقلنا نحن)

نادمتني ضحى وكان عليها * حلة تشبه السماء صفاء
فتوهمت ان مجلس أنسي * زاد فيه لنا السماء ضياء

(وقلنا أيضا)

منجم الحسن لما ان رأى قمري * واستكسف القد منه قاس بالملك
وقال دائرة الخصر النحيل به * موهومة ولذا قامت على الفلك

(وقلنا أيضا)

الآن انسي وابتهاج أحبتي * هما مطلبي الاعلى وغاية بغيتي
وظني لانسي حيث بان منغص * فلا كان من أخشاه عند مسرتي

(وقال الآخر)

كيف تبقى للعاشقين قلوب * وهي من جمرة الغرام تذوب
كيف ينسى المحب ذكر حبيب * واسمه في فؤاده مكتوب

(وقال الآخر)

يامحرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي * واحرص على قلبي لانك فيه

(وقال الآخر)

حكم الزمان بانني لك عاشق * يامن محاسنه كبدر يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها * وعليك من رب البرية رونق
ولقد رضيت بأن تكون معذبي * فعسى علي بنظرة تتصدق
من مات فيك صبابة فله الهنا * لا خير فيمن لا يحب ويعشق

(وقال الملك الامجد)

من مثلي في عصري * بستاني في قصري
معشوقي مملوكي * غنى لي من شعري

(وقال الآخر)

شفاء الحب تقبيل وشم * ووضع للبطون على البطون

طلس ينفخن العسراه مخانيث يقصدن في معارك البسالة ونخانزير يرقصن على منابر الرسالة شياطين يخطفن الاصنام وسراحين يرعين الاغنام علماء ينفخون الظلمة كالاراقم تأدبن الحلمة فبارها بين الضلالة وبائعا بين الجهالة مالكم اذا تكلمتم نصحتم وتفاصحتم واذا فعلتم تباعدتم وتقاعدتم توبوا الى الله جميعا فانه غفار لمن تاب أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب

(المقالة الثالثة والثمانون)

يامريضا يخشى فراقه ولا يرجى افراقه داو مرضك وعالج فينانك على رمل عالج لو كانت لك بصيرة لرأيت عبطك بصيرة تشوكت كالطلح الغريق وتشعبت كالغصن الوريق وترجو الخلاص من الحريق

ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالمناكب والقرون
(وقال التقي العيدروس)
قالت وقد ودعتها * والدمع مني كالمطر
أتفارق الوجه الذي * حاكاه اشراق القمر
فاجبتها بتلهف * وتأسف أبكى الحجر
ماحيلتي ستي اذا * نزل القضا عمى البصر
(وله أيضا)
انا مغرم بمليحة * من بيت شعري واضحه
وعذولها في فاسد * أبدا وروحي صالحه
(وقال الآخر)
ياغزالا لي اليه * شافع من مقلتيه
انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه
(وقيل في اسم مغنية ظريفة اسمها بله)
بكت عين السهاد وفرط وجدي * لمن أهوى وقد ظهرت ادله
فقلت وقد ضنى التبريح جسمي * وكيف انام حيث عشقت بله
(وقال الآخر)
مني الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا أسلو كم أبدا * مالاح بدر أو بدا فجر
(وقال الآخر)
سألتها التقبيل من خدها * عشرا وما زاد يكون احتساب
فمذ تلاقينا وقبلتها * غلطت في العد وضاع الحساب

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوي الآداب﴾

(أقول) ومن الاقتباسات الشعريه من القرآن العظيم الدالة على رفعة القدر بين البريه والجاه الفخيم قول العلامة الاديب السيد محمد أمين الزللي المدني قدس سره

يامعشر العشاق أوصيكم * حقا واني لمن الناصحين
والنصح في نصحي لكم فاسمعوا * وصية العاني حليف الانين
لا توقعوا أنفسكم في الهوى * فهو هوان وعذاب مهين

فيامخدوع خلاص على الريق ان تهتكت رفعت غايات الغيابات وان تنسكت نشرت رايات المرآت تصلى لاجل الجيران لا لخوف النيران هل سدت عنك أبواب الفتن الا فتحتها وهل نصبت لك مظلة الضلالة الا خيمت تحتها مثلك لا يصحبه الاتراب ولا يقبله التراب ولا تصليه الشمس ولا يخفيه الرمس ان نهستك الكلب جرب وان عضك الحر كلب فبيح ان تدفن بالنواويس فكيف تحشر في الفراديس أترجو نجاة المخفين أو زار جعتها كلا وكلا أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا

﴿المقالة الرابعة والثمانون﴾

متى تفيق من غشيتك يامبهوت ومتى تنتبه من نعستك يامسبوت ومتى تنتصب من نكستك ياهاروت

قامة سلوا الامر وعنه انتهوا * انى لكم منه نذير مبين

فما أوق هذا الاقتباس فوالله لقد وقع للنفوس موقع الايناس (وقال على أفندى الدرويش صاحب ديوان الاشعار)

طبول الرعد قد دقت وزفت * عروس البرق فى كلل الغيوم
ونقطنا السحاب بدر غيث * فرقص الغصن من زمر النسيم
وسرت بعاذلى مسرى الهوى بى * وكيف يجوز فى ليل بهيم
فيا نار الحشا كونى سلاما * على ابراهيم لا نار الجحيم

(وقال الآخر)

جانى الحبيب زائرا * وعلى مهجتى عطف
ولمت جدلى بقبلة * قال خذها ولا تخف

(ولابن الوردى)

زار الحبيب بليل * وفزت منه بأنسى
وبات وهو بجنبى * وما ابرئ نفسى

(ولابن عفيف الدين التلمسانى)

أهيف كالبدر يصلى * فى قلوب الناس نارا
يمزج الخمر بفيه * فترى الناس سكارى

(وقال الصلاح الصفدى)

رب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلى أضعف خصرى * فأعينونى بقوه

(ولابى نواس)

كسر الجرة عمدا * وسقى الارض شرابا
صحت والاسلام دينى * ليتنى كنت ترابا

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره
فطرفه الساحران * شككتموه فى أمره
يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

(وقال آخر)

رأيت العشق حوشيتم عيونا * تسيل دما وأكبادا تشظى
ألا يا معشر العشاق توبوا * فقد أنذرتكم نارا تلظى

عرضت عليك زهرة الدنيا فنسيت كلمة الله العليا فقصت أجنحتك وكلت أسلحتك مالك لقطت الحبة ولم تبصر الحبائل فتركت ملك بابل فبقيت محبوسا وعلقت منكوسا والظالمون مهلكو نفوسهم والمجرمون ناكسو رؤسهم

(المقالة الخامسة والثمانون)

رب فطنة تسوقك الى فتنة ورب ذكى احرقه نار ذكائه ورب تقى أغرقه ماء بكائه ورب عابد ماله من صلاته الا السهاد والنصب ورب فقيه ماله من عمله الا الصياح والصخب ستفضح الزهاد يوم يقوم الاشهاد ويخسر عباد أعمالهم أزباد ويبعث أقوام مخاصر خصورهم زنانير ومراحيض ظهورهم تنانير وفلتات كلامهم زنانير وسترى حين تبدو الضمائر يوم تبلى السرائر اعمالا يحسبها الغافل زلالا

(وقال آخر)

رجوت طيف خيال * وكيف لى بهجوع
والذاريات جفونى * والمرسلات دموعى

(وقال آخر)

نديمى جارية ساقيه * ونزهتى ساقية جارية
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جاريه

(وقال آخر)

يامن أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف
واصغ لقول الله فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

ان فى القرآن آيه * حبها للقلب طب
ان تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبوا

(وقال الآخر)

لئن أخطأت فى مدحـ * ـك قد أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

(وقال غيره)

شربت وعفو الله من كل جانب * وأحييت أنفاسى برتشف الكاس
ولا غرنى فيها وأعرف اسمها * سوى قوله فيها منافع للناس

(وقال غيره)

دع المساجد للعباد تسكنها * وطف بنا نحو خمار فيسقينا
ماقال ربك ويل للأولى سكروا * بل قال ربك ويل للمصلينا

(وقال آخر)

واحسرتى واشقوتى * من يوم نشر كتابيه
واطول حزنى ان أكن * أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا * ماذا يكون جوابيه
واحر قلبى ان يكو * ن مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لى * عملا ليوم حسابيه
بل اننى لشقاوتى * وقساوتى وعذابيه
بادرت بالزلات فى * أيام دهر خاليه

من

فى وقيعة فاذا هى سراب بقيعة

﴿المقالة السادسة والثمانون﴾

رب طاو يتشبع ورب بليغ يتقنع ورب أعزل مقدام ورب جائع مطعام ورب حسناء مردودة ورب خرقاء محسودة أخلاق متعاكسة وشركاء متشاكسة وأقسام متباعدة وما أمرنا الا واحدة سبب واحد وأحكام متعددات وقضاء فرد وأحوال متجددات قدرة علية واقدار متغايرات وبيضة مكنونة وأفراخ متطايرات كلمة قدسية تنشئ الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر والشمس بنورها تلون الحبر والياقوت والحجار بقدومه بحر المهد والتابوت الدعوة واحدة وان تباينت ألسنة الرسل والمقصد واحد وان اختلاف جهاد السبل ثمار تسقى بماء

من ليس يخفى عنه من * قبح المعاصى خافيه
استغفر الله العظيـ * ـم وتبت من أفعاليه
فعسى الاله يجودلى * بالعفو ثم العافيه

(وقال آخر من بحر المواليا)

ان كنت عاقل و ربك بالتقى برّك * ادفع أذاك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك * ناديه يا أيها الانسان ما غرك

(وقال آخر من بحره)

ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح * لا تيأسن ولا تقنط ولا تمرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح * وان ضاق صدرك ففكر فى ألم نشرح

(وقال الآخر)

نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسعوا فاصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا لله نفوسهم * فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بادمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم وباستار الدجى * ليلا فاضحت فى النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فاصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت انينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم * فاراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهمو فجزاهمو * يوم القيامة جنة وحريرا

وهذا باب يقال انه بحر لا ساحل له حيث انه شحنت به كثير من الدفاتر وفنيت منه وقيات المحابر ولو أردنا الزياده لخرجنا عن حد العاده ولكن روم الاختصار دعا الى الاقتصار فما ذكر كاف فى المراد والله ولى التوفيق والسداد ومن ركن الى غيره سبحانه جزما يكاد اذ هو وحده الذى عليه الاعتماد واليه جل وعلا مصير العباد

(الباب التاسع عشر فى ذكر حكايات الملافيق وما فيها من المباسطة على سبيل النزاهة والخلاعة والتجمل بالمغالطة)

(قال ابن عراش) كان لى جار وكنت لا أراه الا نائما وكلما لمته فى ذلك أعرض عنى وقال رح يا خيلى وخلنى لا تلم مثلى أبدا فخلنى أنام لعل ما قد فاتنى يرجع الى فقلت له يا أخى وما الذى فاتك فقال يا هذا الا تعرك سا كنا فقلت أنا ومن شطح

وا حد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل

(المقالة السابعة والثمانون)

يا من سل فى محاربة الحق حسامه ويا طويل الامل كاسامه ما أشبهك فى قصر العمر وطول الامل بالجمل عنق طويل وذنب قصير وجسد كبير واذن صغير فلا تربط خسول الخيال على طويلة الرجاء ولا تفرح كالقاصرات بقصارة البقاء واندر الى من اندره الموت وسبا والى اخوانك كيف تفرقوا أيادى سبا اسلافك تبددوا

ونطح وشاهد زينة البخيل بالبلح لأدعك الا أن تخبرني بحالك وتكشف القناع عن وجه ذلك فتنفس الصعدا وبكى حتى قلت لا يسكت أبدا ثم قال اعلم انى غت ليلة فرأيت الجوع قد سلط على وأنا أستغيث فلا أغاث فجعلت أطوف الازقة ألتمس ما آكله واذا برجل ينادى ألا لا يتخلفن أحد عن الوليمة غريبا كان أو قريبا ثم وجدت الناس يهرعون اليه من كل جانب ومكان فمشيت في جملة من مشى وأنا لا أصدق من الفرح الذى قام بى لاجل ذلك ولازالة ما عندى من الجوع الذى برح بى حتى دخلنا الى دار لا يرى مثلها فى اليقظة أبدا قد بنيت بالحكمة وتلك الدار جامعة لانواع اللطائف لبنة من فطور ولبنة من قطايف وسقوفها من المشبك وشبابيكها من المشبك بياضها من لطاخ المنفوش طرازها بأنواع العقائد منقوش تربتها من العلاليق لها من حبال الشوق بالقلوب تعاليق فيها شاذروان من السكر قطر النبات عليه يتكسر وكلما بكى بالقطر فواره تضاحكت بالسرور أطياره فتفرق الناس فى نواحيها يتعجبون من حكمة بانيها وأنا من الجوع فى شغل شاغل لا يلتفت قلبى الى غير المآكل واذا بالموائد ارتفعت وأحضرت المآكل ووضعت ونصب الخوان وجزمت بالشبع عموم الاخوان ورأيت من الاطعمة ما تمنيت من بهجته لو انى أكلته بجملته فاختطفت دجاجة ونزعت فخذها وأردت أن أضعها فى فى فاستيقظت من منامى ولم أجد من ذلك شيأ امامى فأنا دائما لا أزال أنام حتى أدرك مافاتنى فى هذا المنام فقلت انك معذور فمن كان هذا منامه فليست عليه فى النوم ملامه ﴿وحكى﴾ انه نقل عن ابن أعشب المنسوفى البريدى أنه قال من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة ومكث بعدها مائة وعشرين درجة ثم أكل خمسمائة بيضة بلاملح ونصف قنطار من نبيذ الصعيد وسبعة أقداح من اقماع الجبز مبتلة فى طحينة فانه لا يرى جوعا بقية ليلته فان عاش الى السحر لم يأمن من الامراض المختلفة وكان من حصول العافية فى أمان انتهى ﴿حكاية أخرى﴾ قال ابن دعوشه الفرردارى كان رجل فى الامم السالفة قد عمر دهرا طويلا وجمع مالا جزيلا فهتف به هاتف وهو يناديه باسمه واسم أمه وقال ياهذا ان الاجل قد صار قريبا فاجعل للفقراء من مالك نصيبا فعند ذلك دهش عقله مما سمع وكاد فؤاده أن يخلع ثم سقط مغشيا عليه فلما أفاق أمر باحضار أمواله فأتوه بصندوق وأفرغوه بين يديه فيه مائة وعشرون جرابا فى كل جراب ألف مثقال من الذهب ثم أمر بجمع الحلوانية فاجتمع عنده ما يزيد عن ألف صانع فسلم المال الى كبيرهم وأمره أن يصنع به قطايف محشوة فاشترى ما يحتاج اليه من

وبادوا والافك ذهبوا فما عاد واقاعتبر بفتيانك وفتياتك فستأتيك الموت وان لم يأتك دفنت توأمك ونسيته فالأمك جعلت اسباطك أفراطك وقدمت اعمامك أمامك نفضت يد السلوة عن تراب العامة والسامة وتركتهم أكلة السامة والهامة ثم تقيم عزاء الاعزة بتغيير البزة فما أصغلك وما أقساك وما أغفلك وما أنساك تنبذ أخاك بالعراء خاليا وتعود من العزاء ساليا كأن لم يكن بينك وبينه علاقة وما

أحسن السكر وأحسن الفستق الاخضر ومن المسك وأنواع البخور ثم رتب الصناع فى العمل فلما تكامل ذلك أمرهم بحمله الى الجنينة فحمل بين يديه وصارت الحرافيش المسماة بالحشاشة تساق اليه وصار يفرق ذلك عليهم بالاراطيل ويناول كلا من السادة المصاطيل ويخص بالزيادة من ثقل لسانه واشتبهت عليه اخوانه وعجز عن الكلام وصارت اليقظة فى حقه كالمنام ثم رجع الى منزله بعد العشاء ونام فلما استيقظ قال بينما انا نائم هذه الليلة رأيت كانى فى قصر من العقيد شبابيكه من البانيد تحتى سرير من السكر وقوائمه من القصب المخضر وبين يدى نهر من العسل وأشجار الموز فى جنباته فاذا هبت الريح يتساقط عن يمينى وعن شمالى وسمعت قائلا يقول ياصاحب القطايف المحشوة هذا جزاء ما أطعمت اخوانك الحشاشة ثم أنشد يقول

أيا من يجمع المال شتت عمره * أتفعل ذا والموت مازال طائفا
فأطعم به أهل الحشيش قطائفا * وثم ترمشى لى فى المنام لطائفا

ثم صار كلما جمع من المال شيأ فعل به كذلك وأنشد هذين البيتين الى أن مات فانظر يا أخى هذا التغفيل فانه والله أمر وبيل (حكاية أخرى) قال شحيمة الجرمى الجرجوى مررت فى بعض الاسفار بالجزيرة الوسطى واذا برجل قد توحل فى ربوة كلما أراد أن يخلص منها لا يزداد الا توحلا وكان يوما شاتيا فنزلت اليه وعاونته حتى خلص ثم نزعت ما كان عليه وألبسته شيأ من ثيابى وأطعمته من زادى ما كفاه ثم قلت ياهذا ما الذى دهاك ومن فى هذه الربوة قد رماك فقال لم يكن أحد رمانى ولكنى أعلمك بخبرى انى رجل كثير السياحة أجوب البلدان ألتمس دعاء الصالحين من الاخوان وكنت الليلة نائما بالجامع الازهر والمحل الفخيم الانور وكان الى جانبى رجل يصلى طول ليلته فلما قرب الفجر ترك سجادته وذهب ليجدد له وضوأ فقلت فى بالى لاشك أن هذا الرجل من الاولياء والرأى عندى ان أسرق سجادته وأبيعها وآكل بثمنها التماسا لبركته وخبأتها فرجع الرجل فلم يجدها فسألنى عنها فحلفت له سبعة وثلاثين يمينا انى ما أخذتها ولا عرفت من أخذها فصلى ركعتين ثم رفع يديه وجعل يدعو وأنا أقول آمين حتى أقيمت الصلاة فصلينا مع الجماعة ثم أخذتها وخرجت من الجامع حتى انتهيت الى السوق وقد بعتها بخمسة دراهم ثم مضيت حتى انتهيت الى الموضع المعروف بالجنينة واذا برجل قد ازدحم الناس عليه حتى صار يركب بعضهم بعضا فقلت لعمرى مثل هذا الجمع لا يكون سدى وقد اشتهر فى المثل القديم من الكلام ان

كان بينكما صداقة قد افلك اذ طال عليك الامد الزمانى فتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى

﴿المقالة الثامنة والثمانون﴾

ذكر الله أشرف الاذكار فاذكروه بالعشى والابكار ذكره مقدحة الارواح الصديه كالصبا مروحة الاقاحى الندية فاذكر الله كثيرا وكبره تكبيرا حتى اذا أخلصت الذكر فاترك الحرف والصوت واذا شربت وسكرت فاكسر الظرف فقد تجوت السجود ماجل عن نقرات الجباه والذكر

المنهل العذب كثير الزحام فسألت بعض الناس عنه فقال هذا رجل يبيع البهار قلت وأى شئ يكون البهار قال هو شئ يزيد الافراح ويزيل الاتراح من أكل ما يكفيه منه وجلس ساعة سارت به الافكار فى أودية الأسرار حتى يرى وهو فى مكانه سائر الاقطار فقلت لعمرى ان صح هذا الخبر فقد استرحت من السياحة بالسفر ثم تقدمت اليه ودفعت له الخمسة دراهم ثمن السعادة فقال وما اصنع بهذه الخمسة دراهم فظننت انه استقلها فقلت انى لا أملك غيرها فاعطنى بها ما تيسر فقال ان الرجل يكفيه بدرهم فى خمسة أيام قلت أنا لا يكفينى فى يوم الا بخمسة دراهم فقهقه مل‌ء فيه وقال صاحب البيت أدرى بما فيه ثم دفع الىّ ما يساوى الخمسة دراهم فأكلته وأتيت الى هذا الموضع وكان ذلك ما قبل العشاء أو بعدها ثم جلست ساعة أنظر الماء فرأيت شكل السماء يلوح فى صفحاته ورأيت خيالات الاشجار منكوسة فى ساحاته فحصل عندى من ذلك رأفة فقلت لعمرى انى لم أزل أسمع وأرى ان السماء تعلو على الرؤس وان الشجر لا يستقر منها شئ وهو منكوس ولا شك ان القيامة قد قامت فقمت من الدهش لا انظر ما الخبر وأردت أن أمشى الى قدام فمشيت الى ورا وسقطت فى هذه الربوة كما ترى فلما سمعت ذلك قمت اليه مغضبا فنزعت ما ألبسته من الثياب ونشرت عليه الضرب وطويت عنه النقاب وتأسفت على ما كان من الزواده وعلمت أن ما أصابه بدعاء صاحب السجاده ثم سرت مترجلا قائلا لاحول ولا ﴿حكاية أخرى﴾ قال ابن دهنمة المشرقى العماكى انه كان ببلاد ناملك قبل الطوفان قد عمر خمسمائة وعشرين سنة وكان من أعلم أهل زمانه بالحكمة فلما مات تولى بعده ولده فأمر بعرض الخزائن عليه فرأى فيها صندوقا من الزجاج الاحمر فيه كيس من الحرير الاخضر وفى الكيس لوح من الياقوت مكتوب فيه بالذهب اعلم أيها الانسان المخصوص بالعقل والبيان ان من الحكمة التى يشهد بصحتها العقل والنقل ان من كان جائعا أكل ما يكفيه شبع وان أحدث ولم يكن به صمم سمع ومن طرح ثيابه فى النار احترقت ومن ألقى الحجارة فى الماء غرقت ومن جرحت ابهام رجله اليمنى فانه يأكل بأسنانه ومن ستر عينيه فانه لا يرى بحاجبيه ولو من كان جالسا بجانبه ومن أنكر من ذلك شيأ لم يكن حكيما ٭(حكاية أخرى)٭ قال ابن هاقد البجيلى العكرميلى مررت يوما بالبطالة واذا برجل قد ازدحم الناس عليه وهو يقول أيها الناس رحمكم الله اعلموا ان الماضى هو ما قد فات وان المستقبل ما هو آت ذهب ناس وبقى ناس وقد صح عند العقلاء ممن بقى

ما خفى عن حركات الشفاه فهو زاطمة الذكر الى حظائر قدسه واذكر الله فى نفسك يذكرك فى نفسه وقل لمن يذكر الله بلسانه تورعا اذكر ربك فى نفسك تضرعا

﴿المقالة التاسعة والثمانون﴾

طرف راقد وحرص واقد وخطو فى الامل فسيح وقدح فى العمل سفيح خلقت فى العمل قعدة ضجعة وفى الامل طلعة قبعة كم يهتف بك داعى الشوق فلا تهب وقد آن أن تسكن ريحك فلا تهب ما للغافل كاصحاب

وذهب ان الفضة لا تشابه الذهب وان الحوت من السمك ولو مسك بالشبك ومن عرف العلم بتحقيقه وانجنت فكرته بدقيقه علم ان خيوط الكنافة لا تفتل وان الزلابية من القطايف أطول ألا وانكم الساعة هذه فى البطالة وبين أياديكم روضة عن الاشغال معطلة أغصانها بالغم مورقة أهداب النخيل بأطرافها مورقه قد حال بينكم وبينها هذا النيل الذى لا ينقص بشرب من شرب منه ولو كان الفيل فمن أراد الوصول اليها وهو لا يحسن السباحة فليركب فى سفينة ذات ألواح ودسر تحمله فى ذهابه وايابه وتدفع البلل عنه وعن ثيابه ومن خالف ومشى على الماء واحترق وابتل وأدركه الغرق فلا يلومن على ذلك أحدا ﴿قال أبو دخلة﴾ ذكر عندية بن أبى الحكم فى كتابه المسمى بز يد الحكم ان رئيس أقرانه وحكيم أوانه دمسرة بن الدمشن الاكبر حكيم بلاد شربشت قد أوصى ولده عند موته فقال يا بنى خذ منى واحفظ عنى وكن لما أقول واعيا اذا رأيت شخصا تحمله رجلاه ورأسه من أعلاه وهو يبصر بعيونه ويأكل اذا لم يكن مستعجلا بيمينه فاعلم انه من بنى آدم ولو لم يخبرك أحد بذلك انتهى

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(حكى) أن قوما قدموا غريمهم الى الوالى وادعوا عليه بألف درهم فقال الوالى للغريم ما تقول فقال صدقوا فيما يقولون ولكنى أسألهم أن يمهلونى لابيع عقارى وابلى وغنمى ثم أوفيهم فقالوا أيها الوالى قد كذب والله ماله شئ من المال لا قليل ولا كثير فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسى فكيف يطالبونى فأمر الوالى باطلاقه ﴿وحكى﴾ أن رجلا ضرب أعور بحجر فأصاب العين الصحيحة فوضع الاعور يده على عينيه وقال أمسينا الليل والحمد لله ﴿حكى﴾ أبو مسعود قال قال لى أبو داود المسيحى ما اسمك قلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو مسعود فقال مثلك مثل اعرابى سأل آخر فقال ما اسمك قال فياض فقال ابن من قال ابن الفرات فقال أبو من قال أبو بحر فقال ليس ينبغى لنا أن نلقاك الا فى سفينة أو زورق والا نغرق ﴿ومن الغرائب﴾ ما حكاه القاضى شمس الدين بن خلكان عن أبى معشر الفلكى ان بعض الملوك طلب رجلا من أتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستحق العقاب بسببها فلما علم الرجل ذلك استخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطريق التى يستخرج بها الخفايا فأراد أن يعمل شيأ لا يهتدى اليه فأخذ طشتا من النحاس وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا من الذهب

الكهف خاط عينيه وكلب هواه باسط ذراعيه نوم البطالة نوم أصحاب الرقيم وليل العشقة ليل السقيم يصيحون صياح الورق السواجع وتتجافى جنوبهم عن المضاجع يطوون النهار على طوى الاحشاء ويصلون الفجر بوضوء العشاء عند الله فطورهم وعلى الله سحورهم هو يعصمهم ويقيهم ويطعمهم ويسقيهم يوردهم فى موارد الاجتهاد ويكحلهم بمراود السهاد حتى يتضح لهم العلم من الجهل ويتبين لهم الحزن من السهل ونور

وجلس على الهاون ايا ما فطلبه الملك وبالغ فى طلبه فلما عجز عنه قال لابى معشر عرفنى موضعه بما جرت به عادتك فعمل المسئلة التى يستخرج بها ذلك ثم سكت ساعة حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك فقال أرى شيأ عجيبا فقال ما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم محيط به سور من نحاس ولا أعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة فقال له أعد النظر ففعل ثم قال لا أرى الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لى مثله فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى فى البلد بالامان للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة أبى معشر فى استخراجه لذلك وهذا من العجائب ﴿نكتة غريبة﴾ حكى ابن الجوزى رحمة الله عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها فشربت منه ثم عادت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفى سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة فتفعل كما فى العام الماضى وهذا من العجائب ﴿لطيفة﴾ قدم رجل من سجلماسة يريد الحج فأودع عند رجل من أهل السوق أحسن به الظن ألف دينار فلما عاد من الحج طلب ماله منه فأنكره وجحده فشكا أمره الى الحاكم بأمر الله سرا فقال له اقعد فى السوق تجاه الرجل فاذا مررت عليك فاظهر انى أعرفك فانى سأقف معك وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما فعل ذلك وانصرف الحاكم جاء الرجل الذى عنده الوديعة اليه وأكب على يديه فقبلهما وسأله الصفح عنه وأحضر له الذهب فمضى الى الحاكم وعرفه القصة فأصبح الرجل مقتولا معلقا على دكانه برجليه ﴿حكى﴾ القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه ان شهاب الدين السهروردى المقتول بحلب كان بارعا فى أصول الفقه أوحد أهل زمانه فى العلوم الفلسفية وكان يعرف علم السيميا قال وحكى عنه بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق المحروسة قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركمانى فقلت للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركمانى فاشترينا من التركمانى الرأس بالدراهم ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف أن يبيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ القصة قال لنا خذوا أنتم الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقى الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا

اليقين من ظلم الشك وصبح الايمان من غسق الشرك فيمد لهم موائد الاجر ويفك عن أفواههم طابع الحجر ويقال لهم كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر

﴿المقالة التسعون﴾

يا دنيا وخطاب الفانى مجاز هل لسفار الآخرة على جسرك مجاز كم لك من محروم يتألم ومهضوم بتظلم ومظلوم لا يتكلم كم لك من باقتة يجعل الحليلة عن حليل ومن فاقرة تذهل الرضيع عن الاحليل تبا لك من

قليلا

قليلا تركه الشيخ وتبعناو بقى التركمانى يمشى خلفه و يصيح وهو لا يلتفت اليه فلما
رأى انه لا يكلمه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال كيف تروح وتخلينى وما تعطينى
حقى واذا بيد الشيخ قد انخلعت معه من عند كتفه و بقيت فى يد التركمانى فلما عاين
التركمانى ذلك تحير فى أمره ورمى اليد وخاف وهرب فرجع الشيخ وأخذ اليد
بيده اليمنى ولحقناو بقى التركمانى راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما
وصل الينا الشيخ رأينا فى يده مند يلا لا غير فعجبنا جميعا من ذلك انتهت حكايات
الملافيق والله ولى التوفيق

﴿الباب المتمم عشرين فى ذكر من اخترع النرد بثاقب فكره
فكان ذلك سببا لعلو قدره واستبقاء ذكره﴾

(اعلم) وفقك الله تعالى ان أول من اخترع النرد وهو المسمى عند العوام بالطوله
أردشير بن بابك وهو أول ملوك الفرس الاخيرة وكان اختراعه لها فى صدر الاسلام
وهو أول من وضع النرد وضربها مثلا للقضاء والقدر وان الانسان ليس له تصرف
فى نفسه لا يملك لها نفعا ولا ضرا أى لا يملك جلب النفع لنفسه ولا يقدر أن يدفع
الضر عنها ولا يقدر ان يجلب لها موتا ولا حياة ولا سعدا ولا شقاء بل هو مصرف
على حكم القضاء والقدر معرض طورا للنفع وطورا للضرر و جعلها أيضا تمثيلا
للحظ والنصيب الذى يناله العاجز بما يجرى لديه من الملك والحرمان الذى يبتلى به
الحازم بما داربه عليه الفلك وقد وضعها على مثال الدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر
بيتا أى خانة بعدد شهور السنة والبروج الاثنى عشر وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد
أيام كل شهر والدرج التى هى لكل برج ثلاثين درجة ومعنى ذلك أن كل
ثلاثين درجة على سبعة أيام والمراد من ذلك الكواكب السيارة السبعة ثم جعل
لها تشبيها فوضع وشبهها بالنيران وصور فيها الاربعة وعشرين بيتا
بعدد ساعات الليل والنهار فى كل ناحية منها اثنا عشر بيتا وصير لها الثلاثين كلما
تشبيها بأيام الشهور ودرج الفلك ثم عمل فصين شبههما بالليل والنهار وتوصل الى
ايصال ذلك للعقول بأن جعل اللعب بالفصين اللذين أنزلهما منزلة الليل والنهار
فجعل لكل فص ستة اوجه كجهات الانسان وهى فوق وأسفل و وراء وامام
و يمين وشمال لانه عدد له نصف وثلث وسدس و جعل فى كل جهة من الفصين
سبع نقط تحت الستة واحدة وتحت الخمسة اثنتين وتحت الاربعة ثلاثة تشبيها بعدد
الايام وعدد الكواكب السيارة وأنزلهما منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين

ليث يفرس الاعناق
ومن ذئب يفترس
العناق ومن قليب يبلع
الانام ومن قلوب
تقلع الاغنام ومن
سفاك يذبح الفوارس
على مخدة الترس ومن
فتاك يقتل العرائس
على منصة العرس
ومن مفن يجعل
الخنق ربقة الطلى
ويشكل الادمانة بالطلا
ومن نكد يخلى الديار
عن الآل وغم يخدع
الظما بالآل وما
أضرب لك مثلا الا
التمساح يخرج الى
الفضاء متشرقا فيستلق
على قفاه ويفتح فاه
فتقع عليه بنات الماء
(بياض بالاصل)

رجلين يلعبان بها وأنزلهما منزلة الليل والنهار يشير بذلك الى ان الانسان لا يعلم
من أين يأتيه الخير والشر فكما ان الانسان لا يعلم ما يرد عليه من خير أو شر أو نفع
أو ضر فكذا لا يعلم ما يعطيانه أي الفصان أو يسلبانه وهل يكون غالبا أو مغلوبا
اذ ليس له من الامر شيء واشار فيهما أيضا الى تقلب القدر بالانسان فتارة يكون
شريقا ثم يكون مشروفا أو بالعكس الى ما لا نهاية له من تقلب الاطوار في تغاير
الاوطار (ولقد) أحسن السري الرفاء في وصفهما من ابيات

ومحكمان على النفوس وربما * لم يحكما فيهن حكما عادلا
اخوان قد وسما على متنيهما * سمة تحث على البليد غوائلا
يلقاهما المرزوق سعدا طالعا * ويراهما المحروم سعدا آفلا
فاذاهما اصطحبا على كف الفتى * ضراه أو نفعاه نفعا عاجلا

(خاتمة الباب وتحفة لذوي الآداب)

(أقول) وأما الشطرنج فان الفرس لما افتخرت بوضع النرد واحسنت وضعه
وصناعته وكان ملك الروم يومئذ بلهيث فوضع له رجل من الحكماء صفة الشطرنج
وما وضعه الا لنهض القوة للحرب وكان قد اخترعه وضربه مثلا على ان الانسان
قادر بسعيه واجتهاده أن يبلغ المراتب العليه والخطط السنيه وان هو قد
أهملها صارت به من الخمول الى الحضيض وأخرجته من روض العيش الاريض
ومما جعله دليلا على ذلك ان البيدق ينال بحركته وسعيه منزلة الفرزان في
الرياسة وجعلها مصورة تماثيل على صورة الناطق والصامت وجعلها درجات
ومراتب وجعل الشاه المدبر الرئيس والفرس والفيل مركوبان له والفرزان وزيره
والبيادق رعاياه فكما ان أوحد من الرعية اذا أعطى الاجتهاد حقه في تهذيب
نفسه وتأديبها كان ذلك عونا على أن ينال رتبة الفرزان فكذلك الفرزان اذا
علت همته وتمكنت قدرته طمحت نفسه الى نيل رتبة الشاه وقتاله وكذلك
ما يليهما من القطع (ويقال) ان سبب وضعها أن بعض الملوك من الهند كان له ولد
يسمى شاه وقد أخرجه الى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك ان يعلموه
بموت ولده فوضع لهم بعض حكمائهم الشطرنج وبين لهم فيها ما خفي عنهم من
مكائد الحروب وكيفية التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والقوة والجد
والشجاعة والبأس فمن عدم شيأ من ذلك علم موضع تقصيره ومن أين أتي بسوء
تدبيره لان خطأها الاستقلال والعجز فيهما متلف المهج والاموال واعلم أيضا أن

سواكن ويظللن عليه
رواكن يجمعن لماطة
فيه ويلقطن ما اجتمع
من الدود فيه حتى اذا
سددن ثلة الجوع
ونهضن للرجوع
اطبق الاشداق
وأوصد الاغلاق وخاط
فكيه وحاص وآب
غاغا وغاص والتمساح
اذا اتخذ سبيله في البحر
سربا فلن تستطيع
له طلبا

(المقالة الحادية والتسعون)

لا يغرنك تقلب
الكبار والاجماد
في الاغوار والانجاد
واطلب ابن بجدة هذا
الامر في المسح والجهاد

فى ترك الحزم ذهاب الملك وضعف الرأى جالب للعطب والهلك وان التقصير سبب للهزيمة والاتلاف وعدم المعرفة بالتعبية داع الى الانكشاف وأمرهم ان يلعبوا بها بين يدى الملك فلما لعبوا بها قال الغالب للمغلوب شاه مات ففطن الملك لما راد وأمر أن يعزى بولده ثمرة الفؤاد (وبقال) ان صصة لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك وأظهر له مكنون سرها قال له اقترح ما تشتهى قال ان تضع حبة بر فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى آخر البيوت فما بلغ تعطينى اياه فاستخف الملك عقله واحتقر ما طلبه وقال كنت أظن ان عقلك راجح وكنت أظن لتوقد فكرك أن تطلب شيأ نفيسا فقال أيها الملك انك لما صرفتنى الى التمنى لم يخطر ببالى غير ذلك ولا سبيل الى الرجوع عنه فانعم الملك عليه بما سأل فامر باحضار الحساب وأمرهم أن يحسبوا له ذلك فاعملوا فى بلوغ قصده مطايا الافكار حتى لاح لهم نجم صدقه فعرفوه بعد الانكار فلم يجدوا فى بلاد الدنيا من البر ما يفى للحكيم بمراده ولو كانت الرمال من امداده وذلك انهم وضعوا حبة فى البيت الاول وفى الثانى حبتين وفى الثالث أربعة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس ستة عشر وهكذا ولولا مخافة الاطالة وانها تؤدى الى الملالة لذكرنا تضعيف عدده ونهاية ما يكون من مدده ولم أهمل ذلك فقد وجدت بعض الحذاق قد حصرها بالاعداد الهندية ونظمها فى بيت من الشعر فناسب أن أذكره استحسانا لوجازته وقربه وهذا هو البيت المذكور

هاو اههط وصفر بعده زجز * وثن صفراوقل ددز وددحا

١٨٤٤٦ ٧٤٤ ٠٠٧٣٧ ٠٩٥٥١ ٦١٥

وحاصل العدد ١٨٤٤٦٧٤٤٠٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥

(وقالوا) ان شطرنج أصله شش رنك ومعناه ستة ألوان لان شش عندهم ستة ورنك لون فكانهم قالوا ستة ألوان فالشاه لون والفرزان لون والفيل لون والرخ لون والفرس لون والبيدق لون وهلم جرا * (تنبيه) * اعلم أيدك الله بنصره ان النرد المتقدم ذكره اللعب به حرام بالاجماع وأما الشطرنج فمختلف فيه والاظهر عند الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه مباح اذ لم يثبت فيه نص بحرمة ولا غيرها فبقى على الحل ونقل ان الصحابة كانت تلعب به كعبد الله بن جعفر وغيره والذى ينبغى لمن يلعب بالشطرنج انه لا يحاف عليها بصدق ولا كذب وان يترك المراء ويتجنب المكابرة فانه لعب ولا ينبغى ان يتوصل به الى الحسد والغضب ولا يراهن عليه لانه حرام وفيه

واعبد الله ولا تسجد لدراهم الاسجاد واعلم ان الذهب عجل هذه الامة ففرقه ثم حرقه ثم انسفه فى الماء وأرقه أتظن ان قصة السامرى سمر كلا انها فاغية ليس لها ثمر ليس السامرىّ من استعار سوارا او حلا واتخذ منه عجلا انما السامرىّ من سمر للجاه والقبول وخدع الاغمار بقبضة من أثر الرسول فحمل من زينة القوم أوزارا وجمع زبرجا مستعارا ضم لبدا ملبودا وصاغها وثنا معبودا لا يبصر عوارها الا نفس عالمة ولا يسمع خوارها الا أذن

مادة الحقد فان كان لابد من ذلك فيتوصل اليه بطريق الهبة والنذر وليكن على المأكول والاشياء اليسيرة دون الاموال فانه قمار وهو حرام جزما بلا خلاف وردىء قولا واحدا غير محمود لا شرعا ولا عقلا ومن لعبه مع الملك أو مع أحد من العظماء فليصبر حتى يبتدئ باللعب ويحترز أن يمثل عليهما بالامثال القبيحة والاشعار السخيفة فكثيرا ما يجرى مثل ذلك من اللعاب ولا يقال للملك قهرت ولا غلبت ولا شاه مات وانما يقال شاه بلا بيت أو شاه ويسكت واذا فرغ من اللعب فلا يطرح الشطرنج فى وسط الرقعة بل يبقى مكانه حتى يشرع فى صفته واذا حضرت بحضرة من يلعب فلا تدبدب لاحدهما على الآخر ولا تسر اليه فيشتغل صاحبه ويشنؤك الخصم * ومن هنا حكى ان أميرين جلسا بحضرة عضد الدولة يلعبان بالشطرنج فأشار الى أحدهما بعلمه على الآخر وهما متراهنان فقال الثانى لصاحبه غلبتنى يا فلان قال وكيف ذلك قال لان الملك عضد الدولة يدبدب لك على ومن كان عليه فانه مغلوب لا محالة فدعنى أزيح التعب فاعجب الملك ادبه وسكت عنه فاتفق انه غلب كما قال فوفى عنه عضد الدولة (ولعلى بن الجهم) فى وصف الشطرنج شعر نفيس حيث قال

أرض مربعة حمراء من أدم * ما بين جيشين مصفوفين بالكرم
تذكرا الحرب فاحتالا لها شبها * من غيران يأثما فيه بسفك دم
هذا يكر على هذا وذاك على * هذا يكر وعين الحرب لم تنم
فانظر الى فطن جاشت بفكرهما * بعسكرين بلا طبل ولا علم

(وقال ابن بكرى فى معنى ذلك وأجاد فى قوله)

انما لعبك بالشطرنج رياضه
فاهجر الدهر لديها * لا ترديوما حياضه
وتجنب صاحب الجهل ومن فيه غضاضه
لا تجالس غير ندب * زانه العقل وراضه

وقد قال الشيخ رشيد الدين الفارقى رحمه الله تعالى بيتا مفردا فى كيفية لعب تلك الرقعة وقال ان من حفظه وعمل به لم يغلب بل يكون غالبا دائما وهو هذا

حقق مقاصد كل نقل وانتهى * عنه ولاحظ ماعلى الشاهين

وفى هذا القدر كفاية لذوى الالباب ممن يروم الالعاب

(الباب الحادى والعشرون فى ذكر الاخلاق الحسنة

واعية فلا تحرف عن الشرعة السوية كالفرقة الموسويه ولا تمدد يدا لالتماس الى شحيح يستدر بالابساس واذا لقيتهم فعليك أن تقول لا مساس وأخس بقوم بجبهم طنين الذهب يرقص على ظفرهم وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم

(المقالة الثانية والتسعون)

أرزاق وجدود وسماط ممدود عليه من الخلق أصناف كلهم أضياف هذا يلم النبات وهذا يلقط الفتات رجل يكيل بالصاع وآخر

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما من به عليه من كرم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره ثم ما أثنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله كثنائه عليه بحسن الخلق حيث قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وقالت عائشة رضى الله عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا خادما له ولا ضرب بيده شيأ الا ان يجاهد فى سبيل الله ولا خير بين أمرين الا أختار أيسرهما الا أن يكون اثما أوقطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس لرجحت وهى قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفى رواية أخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (وقال) الفضيل بن عياض لان يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق لان الفاجر اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد اذا أساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

اذا رام التخلق جاذبته ❊ خلائقه الى الطبع القديم

(ومن لطائف الاخلاق) ان بعض حاشية جعفر بن سليمان سرق جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة كذا ثم ان ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه واحضر بين يدى جعفر فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألست يوم كذا طلبت منى هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بثمنها وقال للرجل خذها الآن حلالا طيبا وبعها بالثمن الذى يطيب خاطرك به لاتبع بيع خائف (وذكر) ان أنوشروان وضع الموائد للناس فى يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته فى الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم فى آنية الذهب والفضة فلما رفعت الآنية من المجلس أخذ بعض من

بحس ركبة القصاع هذا ينهش اللحم فسيخا وهذا يحسو المرق مسيخا بعضهم يتروى بالعلالة ويجتزى بالبلالة وبعضهم كالبقر الجلالة وكلهم خليق بما أطلق له وكل ميسر لما خلق له كلهم ضيف ومافى القسمة حيف يجمعهم على نزل مقسوم وما ننزله الا بقدر معلوم لا المنيف شحيح ولا ثم تمييز ولا ترجيح وان اجتمعت الارذال على الرزق بتقاحم وتهافت فما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت

﴿ المقالة الثالثة ﴾

حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأنوشروان يراه فلما فقده الشرابي صاح بصوت عال لا يخرجن أحد حتى يفتش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم أصلحك الله (وقال عبد الله بن طاهر) كنت عند المأمون يوما فنادى بالخادم يا غلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجت من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا فما شككت انه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر الي فقال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه واذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وانا لا نستطيع ان نسيئ أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا (وكان ابن عمر رضي الله عنه) اذا رأى أحدا من عبيده يحسن صلاته يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراآة له فكان يعتقهم فقيل له انهم يحسنون الصلاة لذلك خداعا فقال من خدعنا في الله انخدعنا له (ومن محاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن أكثم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فعطش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينغص على نومي فرأيته وقد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع يمشي على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائف لئلا ينبهني حتى صار الى فراشه ثم رأيته آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقعد طويلا يحاول ان أتحرك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الانبياء واحب لك سيرتهم فهنأك الله تعالى بهذه النعمة وأتمها عليك فأمر لي بالف دينار فأخذتها وانصرفت ﴿وحكى﴾ أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعا في لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعي احفظ على فرسي حتى أبول فعمد الراعي الى العنان

والتسعون ﴾

لكل حاضر أمد اما ساعة أو سويعة ولكل طاعم ظرف اما قصعة أو قصيعة ومن الجهل حسد العصافير للعافير وغبطة السنور على الثور ومن السفه غصة الطلح على الطلائع النزل حسدا على ما أوتيت من بسطة النزل تحسدها على كثرة طعامها وشرابها ولا ترى رحب أرجائها وسعة أهابها وقوة مجيئها وذهابها وتغبطها على أورادها واعلافها ولا تنظر الى سعة غلافها وعظم أجوافها ثم الى نفع

وكان ملبساذهبا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكينا فقطع اطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره اليه فرآه فغض بصره وأطرق برأسه الى الارض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينه وقال للراعى قدم الى فرسى فانه قد دخل فى عينى من سافى الريح فلا أقدر على فتحها فقدمه اليه فركب وسار الى أن وصل الى عسكره فقال لصاحب مراكبه ان أطراف اللجام وقد وهبتها فلا تتهمن بها أحدا

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

(قال) على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه لا تستحى من اعطاء القليل فالحرمان أقل منه (وقال المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بفعاله (ووقف) اعرابى على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة برحت بى الحاجة وأكدت بى الآمال الا بفنائك فامنحنى بقدر الطاقة لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بمائتى ألف درهم (وروى) ان عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه أغضبنى فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسى فلا أحب ان أضرب مسلما لحمية نفسى *(وحكى)* أن رجلا زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن انه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها الى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها لم يشك انها خط الفضل فشرع فى ان يزن له الالف دينار واذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله فى تلك الساعة فى أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجل والخجل فاطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل أتدرى لم أتيتك فى هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل اعطاء المبلغ الذى فى هذه الورقة فاسرع عند ذلك الوكيل فى وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار متحيرا فى أمره فالتفت اليه الفضل وقال له طب نفسا وامض الى سبيلك آمنا على نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترتنى سترك الله فى الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى (فيجب) على الانسان ان يتأسى بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة نسأل الله تعالى ان يحسن اخلاقنا وان يبارك لنا فى أرزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ألبانها ودفء أصوافها فيا محجوب البصيرة لا تحسد أخاك على نعم الله فلعله أوجب منك وعاء ولا تغبطه على رزانة لقمة فعساه أوسع منك أمعاء ولا تحفر مكامن الرزق بالمعول ولا تبصر الاحوال بالطرف الاحول واذا رأيت الغنى والفقير يجتمعان على سحور أو فطور فارجع البصر هل ترى من فطور

(المقالة الرابعة والتسعون)

الحرام كثير العدد والحلال قليل المدد ذاك مدده فيضى وهذا عدده أرضى ومن

﴿الباب الثانى والعشرون فى ذكر مدح الاسماء منظوما وتطريز بعض الاسماء اما مع اللقب واما مجردة تكميلا لتحصيل الارب والله الموفق﴾

(فمن ذلك للقيراطى فى مليح اسمه بدر)

سموه بدرا وذاك لما * ان فاق فى حسنه وتما
وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

(وقال بعضهم فى مليح اسمه ابراهيم)

رأيت حبيبى فى المنام معانقى * وذلك للهجور مرتبة عليا
وقد رق لى من بعد هجر وقسوة * وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

(وفيه أيضا)

لازال بابك كعبة محجوجة * وترابها فوق الجباه وسيم
حتى ينادى فى البقاع باسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

﴿ولآخر فيه﴾

عجبت لنار قلبى كيف تبقى * حرارتها وحبك يحتويه
فيا نيرانه كونى سلاما * وبردا ان ابراهيم فيه

(وفيه أيضا)

سماه ابراهيم مالكه * ولحسنه وصف بصدقه
أضحى كابراهيم يسكن فى * نار القلوب وليس تحرقه

﴿ولبعضهم فى اسم على﴾

اسم الذى تيمنى * أوله ناظره * ان فاتنى أوله * فان لى آخره

﴿شمس الدين بن الصائغ فيمن اسمه على﴾

قال العذول عندما * شاهدنى فى شغلى
بمن فتنت فى الورى * فقلت دعنى بعلى

﴿ولبعضهم وقد أخذ محبوبه واسمه على﴾

ياسادة دمع عينى * أضحى اليهم رسولى
قلبى لديكم عليل * بالله ردوا علىّ لى

﴿وقال آخر فى اسم مقبل﴾

يامن تحجب عن محب صادق * مازال عنه كل يوم يسأل
من لى بيوم فيه تسمح باللقا * ويقال لى هذا حبيبك مقبل

﴿ابن

أقرض درهما بدرهمين فقد باع هما بهمين وفضاء الحرام أفيح واسع وصعيد الحلال أبرق شاسع الحرام غزير سقياه قليل بقياه سحابه قليلة المكث وأسبابه وشبكة النكث قعب اذا امتلأ انكفأ وشواظ اذا تلألأ انطفأ وما حل وقل خيرهما حرم وجل والعفاء على جوده سعها الضعفاء فيدخرها الغافل بجهله لعياله وأهله يسرق بلغة الايامى مبلولة بدمعة اليتامى ويسلب غزلا من خفش الارامل

(ابن العفيف فى مالك)

مالك قد أحل قتلى برمح الـ * ـقد منه وراح قلبى طعينه
ليس يفتى سواه فى قتل صب * كيف يفتى ومالك بالمدينه

(ابن نباتة مضمنا فيمن اسمه فرج)

أقول لقلبى العانى تصبر * وان بعد المساعف والحبيب
عسى الهم الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

(عز الدين الموصلى فيمن اسمه سعيد)

اسم الذى شاقنى سعيد * ولى شقا حبه يزيد
اذا اجتمعنا يقول ضدى * هذا شقى وذا سعيد

(برهان الدين القيراطى فيمن لقبه مشمش)

ومهفهف فى خده * نار تهيج لى الهوى
قد لقبوه بمشمش * لكنه مر النوى

(ولبعضهم فى مليح اسمه ياقوت)

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المروءة أن لا يمنع القوت
سكنت قلبى فلا تخشى تلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

(ولبعضهم فى مليح اسمه عمر)

ما علمهم فى الهوى لو نظروا * حسن سموك فقالوا عمر
أبدلوا قافك عينا غلطا * أخطؤا ما أنت الا القمر

(ولبعضهم فى مليح اسمه يوسف)

يامن سبى الشعراء غزل عذاره * النجم يشهد لى بأنى مدنف
صيرت قلبى من صدودك فاطرا * فامنن على بزورة يا يوسف

(وللصفى الحلى فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبى من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هواك ولا عجيب * اذا داود لان له الحديد

(وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خده * حوته صوارم الحدق المراض
فآية ذا بياض فى سواد * وآية ذا سواد فى بياض
فجاء بضد ما قد جاء موسى * كليم الله فى الحقب المواضى

(ولبعضهم فى مليح اسمه محسن)

غزلته بكد الانامل بغصب شراب العطشان فيحتسبه ويسلب لباس العريان فيكتسبه ثم يحمد الله تعالى على هذه الكسوة ويشكره على تلك الحسوة فيا هؤلاء تحمدونه على مال قتل صاحبه دونه وتشكرونه على عرض استبحتموه أو يتيم ذبحتموه أودم سفحتموه أو شراب لحستموه ثم سلحتموه أيعجبكم حرز طرقتموه أو ستر خرقتموه وزاد سرقتموه وماء وجه أرقتموه وطرف أرقتموه لقوت زرقتموه أتشكرون الله تعالى على سحت قضمتموه

واهيف يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو الحبيب محسن * وكم دموع فى الهوى أسالها

(صفى الدين الحلى فى اسم حسين)

حبيبى وافر والشوق منى * طويل والهوى عندى مديد
وأعجب اننى أهوى حسينا * وشوقى فى محبته يزيد

(ولبعضهم فى اسم حسين أيضا)

جعلت جفنى واصلا والكرى * راء فجد بالوصل فالوصل زين
فاسمح ولا تجعل جوابى بلا * فالقلب فى كرب لا يا حسين

(الصاحب بن عباد فيمن اسمه عباس وهو ألثغ)

وشادن قلت له ما اسمك * فقال لى بالفتح عباث
فصرت من لثغته ألثغا * وقلت أين الكاث والطاث

(ابن الوردى فى مليح يلعب بالنرد مع مليحة)

مهفهفان يلعبا * بالنرد أنثى وذكر
قالت أنا قمرته * قلت اسكتى فهو قمر

(فى مليح معبس)

لا تحسبوا من همت فى حبه * معبس الوجه لقلب قسا
وانما ريقته خمرة * فكلما استنشقها عبسا

(ابن الوردى فى مليح بصيد الكركى)

ومولع بفخاخ * يمدها وشراك
قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراكى

(ابن العدوى فى مغن)

رب مغن قال لى * ردف وعطف مائج
هذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

(فى القهوة لمامية الرومى)

أنا المعشوقة السمرا * وأجلى فى الفناجين
وعود الهند لى عطر * وذكرى شاع فى الصين

(ولبعضهم فى مليح له رقيب أحول)

أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ فى ادراكه شيآن
يا ليته ترك الذى أنا مبصر * وهو المخير فى المليح الثانى

أسنانكم ونهب غصبته أعيانكم قل بئسما يأمركم به ايمانكم

(المقالة الخامسة والتسعون)

لا وصول الى مقامات العلا الا بمقاساة البلاء وتجرع كاسات العناء ومن طلب الدر شرب الاجاج المر ومن أمل المناصب ترك المكاسب وركب السباسب ومن أحب الخطير وكره التافه قطع المهامه وألف المكاره وفارق الاتراب والجيران وعانق الاكتاب والكيران وودع الخلط والضجيع وودع التقصير والتضجيع

(فى مليح على عذاره خال)

على لام العذار رأيت خالا * كنقطة عنبر بالمسك أفرط
فقلت لصاحبى هذا عجيب * متى قالوا بأن اللام تنقط

{ومما قيل فى أسما النساء * فى فاطمة}

عجبت من فاتنة لم تزل * لمرتجى الوصل لها فاطمة
تنكر ما ألقاه من وجدها * وهى بشوقى والجوى عالمه

(ابن مكانس فى اسم عائشة)

يادهر خيرنى بحقك واشفنى * فسهام فكرى فى أمورك طائشه
أيحل أنى فى المحبة ميت * وحبيبتى من بعد موتى عائشه

(شمس الدين البديرى فى اسم حليمة)

ولما رأتنى فى هواها متيما * أكابد من حر الغرام أليمه
فجادت بطيب الوصل منها ولم تجر * ومن أين تدرى الجور وهى حليمه

(ولبعضهم فى اسم بركة دو بيت)

لما نصب الهوى لقلبى شركه * ناديت وقلبى تارك من تركه
ياقلب أفق ولا تمل للشركه * تغنيك سنين ساعة من بركه

(خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب)

{ومما قيل فى تطريز بعض الاسماء} فمن ذلك قولى فى اسم اسمعيل أمين

ا الخد فيه الورد والنسرين * والثغر منه اللؤلؤ المكنون
س سمحت بك الدنيا وضن بك الوفا * فأنا الحزين الساهر المفتون
ما مابالى أخلصت فيك مودتى * وتقول لى لا خنتنى وتخون
ا ان كنت قد أخطأت سبل بنى الهوى * فى أى مؤتمر عليك تبين
ع عنفتنى فازددت فيك تولها * وأذعت أسرارى وكنت أصون
ى يحلو فى أنى ذكرتك مرة * ويشوقنى حديثك التلحين
ل لم يحكى قيس غراما والذى * أنا مرتجيه على هواك يقين
ا أنت الذى ياظبى قد علمتنى * بين الانام الشعر كيف يكون
م من لى بأن ترضى الرقاد لناظرى * والام أنت به على ضنين
ى ياحسنه الراقى الكمال محله * فى الخلق ولدان وحور عين
ن نادى وقل هذا الذى قد صاننى * ماكل اسمعيل عز أمين

{ولمؤلفه رحمه الله تعالى فى اسم أحمد لطيف}

أو تظن ان الشرف أمر يدرك بالتوانى أو بحر يغرف بالاوانى أو قفر يمسح بسير السوانى لا يستوى القاعد مع الولد والاهل والسائح فى الحزن والسهل ألا ان الرفعة فى أطيط الرحل لا فى غطيط النائم وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم أفمن سكن بهوة المباءة وتعود شهوة الباءة ولم يخرج من الظلال والكن ولم يعرف غير اتعاب السن كمن لا يفرع الا الجبال الرواسخ ولا يذرع الا الاميال والفراسخ وان طعم لا يعرف الا

ا أيها الظبي المفدى * منعش القلب الحزين
ح حبذا فيك التصابي * يا ابن أنس العاشقين
م مالكي قد كان مني * سفه فيك يقين
د داره منك بعفو * واصفح الصفح المبين
ل لا تكن مر التجافي * متن أشواقي متين
ط طالما أنفقت شعرا * فيك مدحا بعد حين
ى يا ترى أحظى بوصل * منك أو أبقى رهين
ف فتدارك نار شوقي * يا لطيف العالمين

{ولبعضهم في اسم مصطفى رستم}

م منيتي أبهى من القمر * هل في داج من الشعر
ص صادني من لحظ ناظره * بسهام اللحظ والحور
ط طير أفراحي به غرد * كيف قلبي فيه لم يطر
ف فاق غصن البان بالهيف * فاق حسن الظبي بالحور
ى يا رعى الله مودته * قد خلت من داعي الكدر
ر ربما أجلى بطلعته * غيهب الاحزان عن فكري
س سار بالآداب منه على * تربة من معهد الصغر
ت تنتمي للمجد همته * وهو حلو المزل والسمر
م ما رأت عيناي منه سوى * بدر تم حل في النظر

{وقال بعضهم مطرزا الاسم أحمد مظهر}

ا أشكو اليك تباعدا من شارد * هو انت ذاك الشارد المتباعد
ح حل عن شرودك جملة وارحم حشا * قلقا لهجرك لا يزال يكابد
م ما حيلتي في مهجة قد فطرت * والشوق نام والدموع تطارد
د دع ذا التجافي ان تشا يا ذا الرشا * هذا جميل في الصبابة رائد
م من لي اذا ما كنت عني راضيا * وأراك تقرب والوشاة تباعد
ظ ظني بربي أن أرى ما أرتجي * ظنا جميلا والكريم يساعد
ه هلا ترق ولو بوعد مماطل * لكن فصدق الوعد منك مشاهد
ر راع الذي ألف الصبابة دهره * واسمح بوصلك للذي يتجالد

{ولبعضهم في اسم سليم مجردا عن اللقب}

س سلم على ربع الحبيب وقل له * ان الجوى في قلب صبك يصدع

حشيش الفلاة ولا يسمع نشيش المقلاة وان شرب لا يشرب الا الثمد ولا يعرف في الحر قعقعة الجمد مسعر حرب يناطح الاتراك بالتريكه وحلس أسفار يستظل بالاراك لا بالاريكة أفن يجوب البلاقع فهو في البلاد غير قطين كمن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين

{المقالة السادسة والتسعون}

تبلج الغسق وتنفس الفلق وجفت أفنان الشباب المورقات وانقضت الليالي المحمقات وأسفر الصباح وغشي المصباح

ل لم يصح ما نابه وأصابه * بعد الاحبة للقلوب يقطع
ى يرى سقامى ان أقبل خدمن * أن واجه البدر المنير يقنع
م ماذا عليه لو يجود بلثمة * تحيا بها روحى ويحوى يرجع

وفى هذا القدر كفاية فقد شحن بهذا النوع كثير من الدفاتر وفنيت منه وفيات المحابر ونسأل الله العنايه ودوام التوفيق لنهج سنن الهداية بوجاهة وجه نبيه الاعظم وصفيه الاكمل الاكرم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الثالث والعشرون فى ذكر مقالات وعظية وهى على كل حال أدبية وجملة فوائد شتى وحكم جمة﴾

﴿المقالة الاولى فى الخلق الحسن﴾

اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان أفضل شئ حل فى وجود الانسان وأحسن جوهرة تزين بها عقد تركيبه العقل الداعى الى كيفية تهذيبه فى أساليبه وأفضل درة ترصع بها تاج العقل فى تزيينه وترتيبه الخلق الحسن الذى فضل الله به خير خلقه فى تعليمه وتأديبه وخاطب بذلك نبيه الكريم فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وبالخلق الحسن ينال شرف الذكر فى الدارين ولا يضع الله سبحانه الخلق الحسن الا فى من اصطفاه من الثقلين وأفضل جنس الانسان بعد الرسول الرفيع الذى هو سيد الجميع الملك الذى يحيى أحكام شريعته ويمشى على سنته وطريقته واذا كان الملك حسن الخلق والفعال فهو فى الدرجة العليا من الكمال قال الرسول النجيب صاحب التاج والمعراج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم على من تحرم النار على كل هين لين سهل قريب انتهى

﴿المقالة الثانية فى الصاحب﴾

اعلموا اخوانى ان الانسان يحتاج الى أشياء كثيرة وأعظمها أى أعظم ما يحتاج اليه ويعول فى التحصيل عليه الصاحب الصافى والصديق الموافى والخل المصافى والرفيق المساعد فى وقت الشدائد فان المال ميال والذهب ذاهب والفضة منفضة والملبوس بوس والماكل مناكل والخيل حبال والفواضل شواغل والدهر قاص والعصر عاص والاقارب عقارب والوالد معاند والولد كمد والاصدقاء نكد والاخ فخ والعم غم والخال خبال والدنيا وما عليها لا يركن اليها وما ثم الا رفيق ذو وفاء مجبول على الصدق والصفاء ان غبت ذكرك وان حضرت شكرك مأمون على نفسك ومالك وأهلك وعيالك فى

وتافت الورق الفصاح وتدرى أينشق عمود الصبح عن يوم عيد وسعود أم يوم عاد وثمود الا انه علم المعاد ولا يدرك فى الاجساد مما العلم المستور والغيب المكنون وما سيكون بعد المنون هيهات لقد طمست أعلام الوادى وطاح صوت الحادى وحار طرف الهادى وضلت القافلة وهلكت الراحلة وتفرقوا اشتاتا وعباديد وتورطوا فى وهاد وأخاديد تهوى بهم ايدى الرياح المؤتفكات فى مهاوى الدركات ينادون

حالك وما لك ان غاب عنك صانك وان حضر عندك زانك فهو أفضل موجود يقتنى وأحسن مورود يصطفى فان ظفرت به فتثبت بسببه وكن عونا له كما انه عون لك انتهى

﴿المقالة الثالثة فى الامل﴾

يا اخوانى اياكم وطول الامل فانه مفسدة للعلم والعمل ولا يأتى لصاحبه بخير ولا يجر له الا نهاية الضرر والضير قالت الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة الشيطان ومبغوض صاحبه عند الرحمن وموجب للطرد والحرمان عاقبته وخيمة ونمة صاحبه ليست سليمة مادام لك على النفس ملكة من هذه الشبكة فاحذر أن تقع فى تلك الهلكة ولا تهتم للافوات فكل ماقسم فوات وكل ماهو آت آت وكل مارقمه القلم فى القدم وأثبته قضاء الله تعالى عليك وأنت فى العدم سواء كان خيرا أو شرا نفعا أو ضرا لابد وأن يكون ولا تجتمع الاعتلاك فى الجماعات والجمع ولا تتعب لجوع وعرى واكتساء وشبع بل لابد وأن تستوى عندك الاحوال فاذا مرت عليك أهوال فلا تضجر لتلك الاهوال فقد قيل اذا شبعت فلا تهتم للجوع فكم من شبعان مات قبل أن يجوع واذا اكتسيت فلا تهتم للعرى فكم من مكتس مات وثيابه جديدة مطويه واعلم ان طبع الدنيا بالخلائق كأنها على المخالفة مخالفة فاذا ضممت عنها يدك اليك وجاءت تهوى تحت قدميك وتمشى بها أسفل رجليك تذللت لك تذلل الطالب للمطلوب وخضعت خضوع الراغب عند المرغوب وسايرتك مسايرة المحب للمحبوب وناشدتك الا ماملت اليها فأنت عندها على الدوام مرهوب واذا طلبتها هربت منك وكلما ارتبطت اليها نحلت عنك فلا تنظر اليها ولا تعوّل عليها وتأمل قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور انتهى

﴿المقالة الرابعة فى الدنيا﴾

اعلم أيها الاخ الصالح واسمع نصيحة مشفق ناصح ولا تغتر بالدنيا وزهرتها ولا تنظر الى حسنها وخضرتها واياك والميل اليها وان تصفو نفسك الى زهرتها ونضرتها فانك ان ملت اليها أسرتك أوجبرتها على الركون لديها جبرتك وكسرتك وحسبك منها ما كفى خذ من العيش ماصفا فان الغبار يطير

الدليل الاجسودى ويناجون الشفيع الاحوذى وهو يجيب تحيرت فى حسابى وحسابكم والصبر أخلق بى وأولى بكم وما أدرى مايفعل بى ولا بكم

﴿المقالة السابعة والتسعون﴾

الدنيا اماغارة أوعارة لايطمع فى الغارة الا لص عار ولا يرغب فى العارة الا كلب ضار تدل ألف النفاق ففاق وارتكب الفساد فساد عليك عشرة أو مائة فبرأس عشيرة أوفئة ويكتسى حلة فيستغوى ثلة ويستعبد

ويظهر ما تحته للغني والفقير وما لك للتراب ثم تناقش الحساب فان سمعت قولي وراعيته وعملت بنصحي ووعيته نلت الاماني وحق من أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم السبع المثاني وكفاك من كلام الرب الغفور ومن بيده مقاليد الامور ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

{المقالة الخامسة في الجهل}

ان أولى ما أقول وأجدر شئ يكون عنه السوال ويتلقى بالقبول وقد دلت عليه النقول اعلموا اخواني ان الجاهل يعرف بثلاث علامات احداها غاية المرغوب أن يرى نفسه عارية عن الذنوب وهذا غاية الاسف عند من عرف فانه لا ينبغي لاحد أن يعرف نفسه الا بالتقصير وان ربه عليه قدير الثانية يا رفيق الدير أن يرى نفسه أعلم من الغير وهذه أيضا غاية في الجهالة وليست الآداب أهل السفالة وكيف يغفل عن كلام العزيز الرحيم اذ قال عز من قائل وفوق كل ذي علم عليم الثالثة أن يرى انه انتهى في فنون العلم والنهى وبلغ أعلى المراتب وهذا أيضا من أكبر المعايب ولذا قالت الحكماء اذا رأيت نفسك عارية عن العيوب وتصديت لتتبع عثرات الناس بالعيوب وفتشت عن عيوبهم الجيوب فانك حينئذ غارق في بحر العيوب وبالذي أنت طالبه مطلوب وانظر يا ذا السكينة ما قاله الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه حبر المدينة ليكن جل مطلوبك حرصك على تفقد عيوبك وقم بذلك على نفسك وذاتك تقهر حسادك ورقباءك وعداتك انتهى

{المقالة السادسة في الاخوان والانسانية}

(اعلم) أخي أن غالب الاخوان في هذا الزمان مسلوبة الانسانية وان كان في زي الانسان اذ ما ثم الامن اذا أحسنت اليه أسا ومن لو ترفقت له قسا ومن اذا نفعته ضرك وان أمنته غرك واذا كان هذا فيمن تحسن اليه وتسبغ ملابس افضالك عليه فكيف حال من تضمر له النكال وتتمنى وقوعه في شرك العقال أني تراه يصفو لك ويتعاون سؤلك ومأمولك وهو مترقب غلبة غولك متوقع منك أن يصير مقتولك والله تعالى لكمال قدرته واسبال ذيل رحمته خلق الكبير الأعلى محتاجا لخدمة الصغير الادنى وجعل الصغير الادنى محتاجا لرحمة الكبير الاعلى ولهذا نوّع الخلق من خلق الخلق وأحوج الخلق الى الخلق وهو غني عن الخلق وأجرى الرزق على الخلق بأسباب الخلق وأخدم الخلق من الخلق وأعلى بعض

لبوسا فيحمل دبوسا ويسخر تيوسا ويركب بعيرا فيسوق عيرا فلا تحفل بأمثاله ولا تسجد لتمثاله دني عليه برد عدني وفتان عليه كتان وجدار عليه ضرار وطربال عليه سربال ذئب يلبس فروة وكلب يقود حمرا مستنفرة لا خير في الاصول والفروع ولا رأى للتبيع والمتبوع انهم رذالة السعير وحثالة كحثالة التمر والشعير يغترون بأعوامهم وشهورهم وينبذون الآخرة وراء ظهورهم اذا وجدوا زخارف الدنيا تحلوا واذا ذكرت

الخالق على بعض الخلق ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير انتهى

(المقالة السابعة في الخالق جل جلاله)

(اعلموا) اخواني أن مبنى الامور في مجاريها وقواعد ما أسس عليه مبانيها تقدير خالقها وتدبير باريها وما حكم به في الازل وقضاه أحكمه وأتقن صنعه وأمضاه لكنه كتمه وأخفاه فلا تدركه العيون والابصار بل ولا البصائر والافكار فانه علم غيب وجهلنا به ليس بعيب تنزه سبحانه عن أن يدرك بحاسة تحسه وتعالى حكمه وقدسه تنزه أحدا صمدا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وان الله العلي الاعظم قد وضع أساس بنيان العالم على الاسباب وفتح لتعاطي الاسباب الابواب فقال ذو الجلال وولي الافضال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال عز من قائل فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور

(المقالة الثامنة في الفقر والغنى)

(اعلموا) اخواني ان الرجل الفقير المعدم ان تكلم عابوا عليه كلامه وان حكم في شيء نقضوا عليه أحكامه وان تحكم في أمر قالوا انه عاجز في الحرب وان تقدم في الحروب قالوا لا يقدر على الضرب وان بارز قالوا مجنون وان ناضل قالوا حليف المجون وعلى كل حال فان الفقر يسيء الفعال ويشين الاحوال ويجمع الاهوال ويوقع في ورطات العقال تشيب منه الفتيان ويسقم صحيح الابدان مبعد للاقارب ويجعلهم كالاجانب وقاطع الارحام ومانع السلام ومبغض الاحباب ومفرق الاتراب ومشتت شمل الاصحاب واما ذو المال فهو على عكس هذه الاحوال فان رأوا منه فضلا كان لكل مكرمة أهلا فرفعوه الى العيوق وكان المعظم المرموق ان أعطى قليلا استصغروا احتقاعا عنده وأطنبوا اللسان الثناء في شكرهم رفده وان بخل قالوا مدبر لا يضيع ماله وان كذب صدقوا قيله وقاله (وللامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في ذلك)

ان الغني اذا تكلم بالخطا * قالوا أصبت وصدقوا ما قالا
واذا الفقير أصاب قالوا كلهم * اخطأت يا هذا وقلت ضلالا
ان الدراهم في المجالس كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة * وهي السلاح لمن اراد قتالا

وبالجملة فحركات الغني مستصوبه وكلماته مرتشفة مستعذبه ولله الامر جميعا

ربك في القرآن وحده ولوا يفرون من الفرقان ولا يخرون للاذقان لا يتقون في مأمن الا ولا يرقبون في مؤمن الا

(المقالة الثامنة والتسعون)

عواتق الجمال شقائق الرجال والرجال قوامون وهن قواعد وهم أعضاد الدين وهن سواعد ماهن الامكار يبرز رعهم وشراسيف ضلوعهم الافار فقوا بهن فانهن لم على خوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان ورجل بلا بعل كرجل بلا نعل

{المقالة التاسعة في الغضب والحلم}

(اعلموا) أيها الاخوان أن بني آدم مركبون من الرضا والغضب والحلم والصخب والرفع والحط والقبض والبسط والقهر واللطف والظرافة والعنف والخشونة واللين والتحريك والتسكين والبخل والسخاء والشدة والرخاء والوفاء والجفاء والكدورة والصفاء فكل له نصيب من هذه المذكورات فمن اخطأ الردىء أصابه الطيب لأنهما ضدان وهما على الحقيقة لايجتمعان فمن أمكنه أن يتخلق بالاخلاق الحسان نزع اليها فانها محمودة العاقبة عند الملك الديان ومن كان في مضيق فليصبر ومن دعي الى بخل فلينفر فمن جعل السماحة له عادة فاز بالحسنى وزيادة ومن سامح من عثر فاز بوافر الاجور ولمن صبر وغفر أن ذلك لمن عزم الامور انتهى

{المقالة العاشرة في العقل والتأمل في صانع العالم}

(اعلموا) اخواني أن صانع العالم تعالى شأنه وتعاظم بين أمور المبدا والمعاد وما بينهما من معاش مستفاد على قاطع دليلين عظيمين جليلين أحدهما العقل الذي هو مناط أعني متعلق التكليف وثانيهما قواعد الشرع الشريف فان اردت ان تكون سعيد الدارين فاستمسك باذيال هذين الدليلين أما العقل فهو الدليل القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع غير محتاج الى السمع وكما هو مستقل بالدلالة على وجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد بذلك الشرع فتأكدت في وجود الصانع دلالة العقل بالسمع وأما وحدانية الصانع فكل من العقل والنقل دليل عليها قاطع وقد تظافرا في الاستباق اليها وتظاهرا في الدلالة عليها يقول الكافر يوم المصير لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وبالعقل والسمع يستقيم أمر المبدا والمعاد ويصلح حال المعاش وبالسمع فقط ميت المعاد عاش لان أمور المعاد من الشرع الشريف تستفاد والعقل في ذلك تابع سامع وهو لاوامر الشرع طائع والمسموع في ذلك دليل قاطع وعلى كل تقدير ياخواني فاجعلوا العقل لكم وزيرا تجدوه في ظلمات المشكلات سراجا منيرا واتخذوا النقل هاديا ونصيرا يكن بينكم وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا انتهى

{المقالة الحادية عشر في جمع المال والامل}

(اعلموا) اخواني ان الدنيا في معرض الزوال وانه لابد لها من الانتقال ظلها

والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح ملواح الغنى ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني فان خراب الدين بشهوتين شهوة البطن وهي الصغرى وشهوة الفرج وهي الكبرى فاعمر الركنين وأحكم الحصنين واذا فرغت من الرواق والصفة فلا تهمل السقيفة والاسكفة واعلم ان الدنيا والآخرة ضرتان للك اليهما كرتان احداهما حرة خريدة والاخرى أمة مريدة

زائل ونعيمها آفل لا تبقى على أحد ولو بلغ منها ما بلغ في كثرة المال والولد
ان أعطت نعيما أعقبته هموما متواترة وان أولت صحة مرة أتبعتها مرضا
مشؤما في مرات متكاثره فان فكرت فيها علمت أنها أعدى الاعادي في منزلة
الصديق وغدارة غدرها الا بعقب سلامة على التحقيق وان الله سبحانه
وتعالى وجل سلطانه اقتضت حكمته وجرت بين عباده سنته أن يكون
الانسان على خلاف ما فطره عليه الرحمن فانه سبحانه خلقه وجعل عاقبة
أمره العباده وركب فيه عناده وأقامه للعمل وجبله على الكسل فأمره
بالصلاة وهو كسلان وبالصوم وهو شهوان وبالزكاة وحبب اليه المال
وبالحج وكره اليه الانتقال وبالرضا وركز فيه الغضب وبالتسليم والصبر وخمره
بالضجر والصخب وبالتواضع ووضع فيه التيه وبالتخلق باخلاق خالقه وفي
ذلك ما فيه وحكم عليه بالموت وقد تحقق أنه ليس منه فوت وهو يكره عن
الدنيا التحويل وأقل أقسامه أنه يحب العمر الطويل وعلى هذا قد تعود في
المكان المتزود أفعال المقيم المؤبد والدائم المخلد ويبني بناء من لا ينتقل
وعن قليل يتركه ويرتحل لا سيما من تعلق بالدنيا قلبه وتشبث بالمال والولد
والجاه واستحكم في ذلك حبه وقد أخبر العزيز الوهاب في أصدق الكتاب
وأوثق الخطاب فقال عز من قائل زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب

(المقالة الثانية عشرة في التجنب عن الشيطان)

(اعلموا) اخواني ان الشيطان راصد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد وهو للشر
قاصد في جميع المقاصد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم
أي منه لا تسمعوا قوله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش بطر انما
يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ويعدل بهم عن طريق الله والله تعالى وحده
اليه المصير واعجبا لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس
والحجارة وكيف لا يسعى في التمتع بنعيم دار دام بها الانس والبهجة والنضاره يا ابن
آدم انما طرد ابليس لانه لم يسجد لابيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرت
ما به تكمل معانيك وتدوم معاليك أما تعلم ان الشيطان لكم عدو مبين أما
تعتبر بحال من أضله حتى آل أمره الى أضيق سجين أما تصغي لقول الحميد المجيد
بالمعنى الفريد في محكم التنزيل ذي الفضل العزيز ان الشيطان لكم عدو

فاتخذوه

فاجعل للعبرة يومين فان
لها قسمين وللامة
قسما فان لها كابك
اسما وأضعف نصيب
العقبى ولا تنس
نصيبك من الدنيا
واحفظ القسمة العادلة
ولا تكن ممن يحبون
العاجلة فالويل كل
الويل ان تميلوا كل
الميل فاتقوا الميل
بالقلب فكل أوائك
كان عنه مسؤلا وان
كان ولا بد فللآخرة
خير لك من الاولى وان
أتقيت الربع فطلق
الدنيا انها زائدة وان
خفتم ألا تعدلوا
فواحدة

(المقالة التاسعة والتسعون)

فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير

﴿المقالة الثالثة عشرة فى الصبر على الشدة والقضاء﴾

اعلموا يا اخوانى ان البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعى للصبر على هذا الحال انظر الى أيوب نبى الله قد أرسل الله عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وماشكا لاحد ما مسه من الضر و اسمع يامن تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فايوب المبتلى جربه نقاد العباد على محك الابتلا فزاد فى الخدمة واجتهد ورضى بجميع المحن وما باح فى شكواه بسر ولا علن نودى يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافى من البلاء جسدك ولكون الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك بكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل وأضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر بعض الصالحين فالصبر أرجح وأنجح والرضا بالقضاء أفضل وأكمل وحسن اليقين أجمل ألا أيها المرء الاكمل انظر الى ما قاله الرب الكريم فى كتابه المبين وبشر الصابرين والى ما يسلى المحزون من قوله تعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿المقالة الرابعة عشرة فى التوبة من المعاصى والذنوب﴾

اخوانى من تحير فى طريق المعاصى الطريق قريب يامن أوبقته الزلات بادر بالتوبة تكن أنت المصيب يامن توالى فى المعاصى ارجع فالذى تدعوه وتتضرع اليه يجيب كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويحك أما تحذر من بوعيده حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصورك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك سالية وزوجتك تزوجت غيرك وأصبحت عن تذكرك ساهية وأخذت من مالك نصيبا وتمتع به غيرك وهى بذلك غير مبالية وبقيت بين عفو من مولاك وبين نكبات شانية فتأمل قوله سبحانه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية الى متى هذا التمادى والرقاد وبين أيديكم يا اخوانى أهوال يوم

لله در طائفة بالكعبة طائفة أهاب بهم داعى الحق كل من عليها فان فمرقوا عن القمص وبرزوا فى الاكفان ثم صفوا فى صفصف القيامة ومثلوا فى مزج الندامة ووقفوا فى عرصة التجلى ومهبط الكرامة رحلوا من تيه العاهات ونزلوا منزل المباهات ثم أفاضوا بوجوه غبر ورؤس غبر الى المشعر الحرام ومحشر الكرام ثم هبطوا الى محصر

المعاد يوم يفر الوالد من الاولاد واحزناه عليكم اذا انسد شمل أعمالكم من
الارباح فأصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح
ياغريقا فى بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن أفعالك القباح وألق
نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك أهل الكرم والسماح وابسطوا الايدى
الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالانكسار فى هذه الساعه ونادوا يامن
لاتضره المعصية ولا تنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالاصلاح والخسران
بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح فانك الكريم الفتاح الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

﴿المقالة الخامسة عشرة فى الكبر والفرح بلقاء الله﴾

أياجارتا اناغريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
قد عصفت جوانح الكبر على القراح القشيب وانا ليس لنا من الخلود نصيب
بل المسير الى الله حق العاقل ان يفرح بلقاه ياأيها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه حرى بالكيس ان يحرص على مامن العذاب بقيه ولكن
الرجاء فى جانب مولاك ملاحظة لازمة تنفعك فى اخراك فتأمل قول الله العلى
العظيم ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم وانه يتولى هداك ويشتك فى
أخراك على علاك ولا يقطع من باب الرجاء آمالك ويصلح أعمالك فانه كريم
وهاب يعطى الجزيل بلاحساب ويسبب للخير الاسباب ويجزل الثواب
لمن قرع الباب انه ولى الجود والافضال عظيم النوال سميع قريب وماتوفيقى
الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * انتهت المقالات والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا
(وقال) الامام فخر الدين الرازى حد البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنه ما يقول
بقلبه أى مستكن فيه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وقيل
البليغ من يحول الكلام على حسب الامانى ويحفظ الالفاظ على ترددالمعانى
(ويقال) الكتابة صناعة شريفة تجالس الحقير مجالس الملوك وهى آلة قانونية
تحملها آلة جسمانية تضعف بالترك وتقوى بالادمان ﴿قال على﴾ كرم الله
وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق ﴿فائدة﴾ البشاشة اللطف

بالانسان

القرابين ومرجم
الشياطين وخلعوا
الدثار وبذلوا الدثور
ونزعوا الشعار وحلقوا
الشعور واعلنوا
باغاريد الحمائم فى
تلك البوادى وطيروا
أغربة الاصداغ فى
ذلك الموادى ثم طاروا
الى بيت الله محلقين
وطافوا مقصرين
ومحلقين واستقبلوا
البيت العتيق واستلموا
المسك الفتيق ادركوا
نهزة الفرض ولثموا
سرة الارض قبلوا يمين

بالانسان عند قدومه ﴿حكمة﴾ ما الخلاص الا بالاخلاص لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل من لم يتعظ بغيره اتعظ بنفسه لا تنه الانفس عن غيها ما لم يكن لها منه ازاجر ﴿فائدة﴾ حقيقة النميمة أفشاء السر وهتكه عمن يكره كشفه (قال) فيثاغورس استعملوا الفكر قبل العمل لانكم خصصتم به دون سائر الحيوان ﴿فائدة﴾ الفيلسوف لفظ يونانى معناه محب الحكمة لان فيل محب وسوف الحكمة * والمجمع على استحقاقهم اسم الحكمة عند اليونانيين خمسة نبدقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطاطاليس ابن بيقوماخوس قاهر الخصم

﴿حكم نافعه﴾ من أقبح الكلام منادمة اللئام اذ سادا السفل خاب الامل نار الجفوة أحر من نار الصبوة من أحسن اليك فقضى حقك وملك رقك الحقد داء القلوب والحسد رأس العيوب من هتك حجاب أخيه انكشفت عوارت بنيه لا تصحب من ينسى معاليك ويحفظ مساويك طول اللسان يهلك الانسان من طال حسده دام كمده مكتوب فى الانجيل اذا لم يكن الانسان فى عامه خيرا منه فى العام الماضى فبطن الارض خير له من ظهرها من لبس الكبر والصلف نزع منه الفخر والشرف من ركب الفجور لقى السرور ﴿فائدة﴾ الهرج بسكون الراء الفتنة والقتل وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصر *﴿فائدة مهمة فى معرفة الايام السعيدة والنحسة﴾ الايام النحسة فى كل شهر سبعة وهى اليوم الثالث من الشهر ففيه قتل قابيل هابيل *واليوم الخامس فيه اخرج الله آدم من الجنة وفيه أرسل الله العذاب على قوم يونس وفيه طرح يوسف فى الجب *واليوم الثالث عشر فيه سلب الله ملك سليمان بن داود وفيه قتلت اليهود الانبياء * واليوم السادس عشر فيه خسف الله بقوم لوط وفيه مسخ ستمائة نصرانى وجعلوا خنازير ومسخت اليهود قردة وفيه شقت اليهود سيدنا زكريا بالمنشار * واليوم الحادى والعشرون فيه ولد فرعون وفيه أغرق وفيه ارسلت الآيات على قوم فرعون وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم * والرابع والعشرون فيه شق النمرود بطن سبعين امرأة وطرح الخليل عليه السلام فى النار وفيه عقرت ناقة صالح * واليوم الخامس والعشرون فيه أرسلت الريح العقيم على قوم هود (وقد ضبط) بعضهم الايام النحسة من كل شهر فقال

محبك يرعى هواك فهل * تعود ليال بضد الامل

الله ثم زاروا آمين الله توجهوا من المرتع الاحدى الى المضجع الاحمدى حيث تعنو جباه الملوك الصيد لتربة ذلك الوصيد ويصبح هزبر الغابة كالهبع المعتل وطاوس السدرة كالوصل المبتل فهنالك تتناثر عراضة الغيب على الزوار وتتقاطر نفاضة الغيث على النوار فيقتنص كل زائر ما لا يفترسه كل ليث زائر ويربح فى

فما كان نقطا بدا نحسه ❊ وما كان همّلا فسعد حصل

(نبذة في الوصايا) قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق يغرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله فلعلك أن تنجو وما أراك بناج (وعن) عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا فانه أهون عليكم غدا وتزينوا للعرض الاكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية (وعن) علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة وأنتم بنون وفي رواية ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان الآن عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (وعن) بعض الصالحين انه قال لا ينبغي لعاقل ان يحرص الا على العلم فان به تنال المعالي ويحرس طالبه ولذا قيل العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم نفعه باق والمال نفعه زائل المال لا يأتي الا بالاكدار والعلم لا يأتي الا بالانتصار خذ من الدنيا بقدر ما يكفيك فلو أخذت زيادة هلكت لا تعوّل الا على صديق يكتم سرك ويهمه أمرك وهذا قليل فلو عثرت عليه عض عليه بالنواجذ ❊ التقوى شعار الصالحين وضدها شعار الطالحين لا تمسك الا بالصدوق ونزّا الكذوب فانه يرديك ويسرق طبعك من طبعه ❊ حل عن معاشرة السفيه وتباعد عن اللئام وجالس الصالحين واذا عثر أحد من أصحابك فأقل عثرته واصفح عن زلته فان السماح رباح واذا سبك لئيم فلا ترد عليه جوابا فانه يموت كمدا واحذر الشح فانه يردي بصاحبه واعمل العمل لله فلا تصحبه رياء ولا سمعة فان المرائي لا ثواب له في العمل واخلص النية في أمورك كلها فان الاخلاص سفينة النجاه والعز لا يكون الا بالله لا باحد سواه والعز بالله دائم والعز بغيره زائل فوض أمورك لمولاك فبالتفويض يكون علاك وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

مضربة حامد برور ويتقلب الى أهله مسرورا

(المقالة الموفية للمائة)

ان لنفسك عليك حقا فلا تهمله وان لها الوزرا فلا تحمله انها لك ترب وهي ناقة الله لها شرب فلا تطلها بعلاوة صلاة ووضوء ولا تمسها بسوء واذا وفت بعهد الله وحافظت على أمر الله فذروها تأكل في أرض الله

(المقالة الحادية بعد المائة)

(الباب الرابع والعشرون في التوبة والاستغفار)
(من الذنوب والرجوع الى علام الغيوب)

(اعلم) أخي وفقنا الله واياك للمتاب وسهل علينا وللمسلمين هول يوم الحساب أن الله تعالى أمر بالتوبة فقال عز من قائل وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * وفى الحديث الصحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى فانى أتوب الى الله تعالى فى اليوم مائة مرة (وروى) أحمد بن عبد الرحمن السليمانى قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت بيوم فقال الثانى أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد قبل أن يموت بضحوة أو قال بضحعة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر (وعن) أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة رواه البخارى وأصحاب السنن (وعن) أبى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم (وعن) أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر له (وروى) فى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أذنب العبد ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم اذا مكث ما شاء الله وأصاب ذنبا آخر فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى فليفعل ما شاء (وكان) قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب (وكان) على رضى الله تعالى عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هى قال الاستغفار (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال عشرا حين يصبح وحين يمسى أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوأ فاغفر لى ذنوبى فانه

ما لك تختار من الاطعمة أطيبها ومن الاشربة أعذبها ومن المساكن أحصنها ومن الملابس أحسنها ومن المراكب أجراها ومن المشارق أمراها فتأكل السمين غير الغث وتلبس الثمين دون الرث فان برك أخوك بطمر لبسته على غمر ولباس التقوى ذلك خير وقد ما طرحته هدما بعد ما أخلقته بالمعاصى ودرسته ولوثته بالمآثم ودنسته فهو سحق فيه حرق وخرق

لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دبيب النمل (وقال) أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم انى أسألك وأستغفرك من كل ماوعدتك من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك يقول الله تعالى للملائكة ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفرله ثم يذنب الذنب فيستغفرني لا هو يترك الذنب من مخافتي ولا ييأس من مغفرتي أشهدكم ياملائكتي أني قد غفرت له (وقال بشر الحافي) بلغني ان العبد اذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى الى الملائكة الموكلين ترفقوا عليه سبع ساعات فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها * وهذه العبارة ربما كانت مخالفة لما في كتب السنة كحديث الاسراء وغيره فانه صريح في ان ترك الكتابة ست ساعات لاسبع كذا قال بعضهم وفيه ان الاحاديث الواردة في الست ساعات انما هي بأمر ملك اليمين لملك الشمال وأما عبارة بشر الحافي فهي أمر الله عزوجل للملائكة كما هو صريح عبارته فليتأمل كذا رد بعضهم (ونقول) ان هذا يلزم عليه خروج الملائكة عن امر ربها وهو غير ممكن فمازال الاشكال باقيا بحاله الا أن يجاب بان هذا يختلف باختلاف أحوال المذنبين والله أعلم بحقائق الاحوال (وقيل) اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن أعطى ذلك أعطى خيري الدنيا والآخرة والله أعلم * اللهم وفقنا لما ترضيك وألهمنا الصواب والحكمة بجاه نبيك المصطفى وحبيبك المرتضى صلى الله عليه وسلم وعظم وشرف وكرم آمين يارب العالمين

﴿خاتمة الباب وتحفة لذوى الآداب﴾

(أقول) قد رأينا جملة من الادعية المأثورة مما ورد في صريح السنة الشريفة أونقل عن نبي من الانبياء أوعن بعض الصالحين فأحببنا ايرادها عقب باب التوبة والاستغفار لما بينهما من المناسبة اذ كل منهما طلب من البارى تبارك وتعالى رجاء حصول النفع بها ولان الدعاء عند الله تعالى بمكان عظيم ﴿فمنها﴾ ماجاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى فبينما هو قافل من الشام اذ عرض له لص على فرس

وفتق لا يرفأ ورتق يضل فيه الخياط ولا يهتدى فيه الاحتياط لا يسد عورة ولا يرد فورة خروق لا تستر عورة العريان وفطور لا تدرك بنظر العميان ثوب مطوى تبصر خروقه عند النشر وبز مكتوم تظهر عيوبه يوم الحشر واذا انجلت هذه الظلم تبدلت هذه الشيم اذا برزت من مقبرة الرمس الى مشرقة الشمس بدا لك ما جنيته بالامس سوف

فصاح به قف فوقف التاجر وقال له شأنك ومالي فقال له اللص المال لي وانما أريد روحك فقال له أنظرني حتى أصلي قال افعل ما بدالك فصلى أربع ركعات ثم رفع رأسه الى السماء وقال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ لا اله الا أنت يامغيث أغثني يامغيث أغثني واذا بفارس بيده حربة فلما نظره اللص ترك التاجر ومر نحوه فلما رآه لحقه وطعنه فأرداه عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم أني ملك من ملوك السماء الثالثة دعوت أولا فسمعت لابواب السماء قعقعة فقلت أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادي من لهذا المكروب فدعوت الله تعالى أن يوليني قتله فقبل مني وولاني قتله واعلم يا عبد الله أن من دعا بدعائك في كل شئ أغاثه الله تعالى وفرج عنه ثم جاء التاجر سالما الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما جرى له فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى ﴿ومن الدعوات المستجابة هذا الدعاء﴾ وهو اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فمن دعا به ثلاث مرات لم يضره شئ (أقول) ومما جاء في آداب الدعاء أن يترصد الانسان الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وأن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وأن لا يرفع بصره الى السماء عند الدعاء لما ورد في النهي عن ذلك وأن يخفض صوته لقوله تعالى أدعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر من القول وأن لا يتكلف السجع ويأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع ﴿ومن﴾ الدعاء المرجو القبول مادعا به سيدنا يوسف الصديق الرسول صلى الله عليه وسلم حين ألقاه اخوته في الجب مما لقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه وأقعده على الصخرة سالما لم يضره شئ على ماحكاه الثعلبي اللهم يامؤنس كل غريب ياصاحب كل وحيد ياملجأ كل خائف ياكاشف كل كربة ياعالم كل نجوى يامنتهى كل شكوى ياحاضرا كل الملأ ياحي ياقيوم أسألك أن تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك وأن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير (روى)

ترى اذا طلعت من نفق النفاق الى البلاقع كيف اتسع الخرق على الراقع وستنكث المرائر اذا انشقت الغبراء عمن حل بها وستبلى السرائر اذا أشرقت الارض بنور ربها

﴿المقالة الثانية بعد المائة﴾

أجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب أيتها النفس طالما سلكنا في سبيل الحياة زوجين وسبكنا سبك النضار

عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة تبارك وتعالى في المنام تسعا وتسعين مرة ثم قال لئن رأيته تمام المائة لاسألنه بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة فرآه وسأله فقال الله سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمساء سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحان من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذابي يوم القيامة ﴿ومن الاستغاثات والدعوات المباركات﴾ هذا الدعاء العظيم فانه مرجو الاجابة وهو اللهم اجعل لى من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا ومن كل فاحشة سترا والى كل خير سبيلا انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿استغاثة شريفة﴾

أذنبت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت ففضل * وان جزيت فعدل

﴿استغاثة مشوبة بموعظة﴾

الحكم لله ربي * ان المصير اليه * سبحانه وتعالى * أمورنا بيديه
بالعفو اني أرجو * دار النعيم لديه

﴿استغاثة أخرى مرجوة الاجابة﴾

يامن اذا احاط البلا * وتكاثرت محن الدواهي
فرجتها بدقيقة * من حسن لطفك يا الهي

﴿استغاثة أخرى﴾

يامن عليه اتكالي * ومن اليه مآلي
ارحم خضوعي وذلي * وانظر الى سوء حالي

﴿استغاثة أخرى مرجوة القبول﴾

يامن أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنمو على العدد
ما نابني في زماني قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدي

﴿استغاثة وخطاب توسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم﴾

وحياة أشواقي اليـ * ـك وحرمة الصبر الجميل
ما أبصرت عيني سوا * ك ولا صبوت الى خليل

﴿استغاثة أخرى﴾

عسى الهم الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

في اللعين حتى تنورت غاشية الشباب بمصباح المشيب وعصفت جائحة الكبر على القراح القشيب وطار الصقر الحذارى وأسكت النسر المصرحي الرحيل فقد نصب رواقنا في ديار الغربة وطار ثواؤنا في هذه التربة وقد آن أوان المسير والله ولي التيسير فتأهبي وهبي وسيري معي فاني ذاهب الى ربي حنانيك ياجارتي وأفديك ياسارتي بعلك شيخ سقيم

*﴿استغاثة

(استغاثة أخرى)

يارب ان كان تمريضي يقربني * زلفى اليك فباب الفضل أوسع لي
أو كان من أجل تكفير الذنوب فما * يحتاج عفوك للاسقام والعلل

(استغاثة أخرى مرجوة الاجابة)

اللهم اني أصبحت في حفظك وفي أمانك وفي ركن من أركانك وفي قبة من حديد أسفلها في الماء ورأسها في السماء ومفاتيحها با جبل الستر اذا أحاط البلاء الله حسبي الله حسبي ومحمد وعلي ركني والله متولي أمري يا من الكل منه والكل اليه يا من مفاتيح السموات والارض بين يديه اكفني بكفايتك شر من لم أقدر عليه ومن أرادني بسوء فعليك به أدر دائرة السوء عليه أدر كيده في نحره ونحره في كيده حتى يذبح نفسه بيده آية الكرسي ترسي وقل هو الله أحد سيفي تحصنت بيس وتوكلت على رب العرش الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم *(دعاء آخر)* اللهم وفقني لما يرضيك عني من القول والعمل واختم لي بخاتمة السعادة عند انتهاء الاجل وارزقني الحسنى وزيادة اذ عفوك عن المذنبين قد حصل *(دعاء آخر)* اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وأنت المستغاث وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *(دعاء آخر مستجاب ان شاء الله تعالى)* تحصنت بذي الملك والملكوت وتحصنت بذي القدرة والعظمة والهيبة والجلال والجمال والقهر والجبروت وتوكلت على الحي الذي لا يموت ورميت كل عدو لي وحاسد وماكر وغامز وشامت وكائد بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بكهيعص بحمعسق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدرون علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال جامعه عفا الله عنه) الى هنا قد حاولت اليراع في أن يسير وطاولت الكاغد أن يقبل مثل ما سبق من التحبير فأبى واحد منهما ندائي ولا جنح الى اجابة دعائي ولوح كل للمنع بصحيح الاشاره بل عنون بصريح العباره ونبس بقوله اني الى ههنا قد تحاشيت عن ذلك وأمسكت عن طي ما كان مما هنالك وذكر كل منهما لذلك عذرا يتضمن ترك هذه الذكرى وأفاد أن هذا الميدان لا يتسابق فيه الا المبرز من فرسان الرهان فشأوه لا يدرك وهو حري بأن يترك

وأنت عجوز عقيم وأوان الدراية زمان الحداثة والزراعة في أول الخريف لا في آخر المصيف لكن لا تيأسي من روح الله أتعجبين من أمر الله لعل الله يجمع شمل الاحباب ويشد مرائر الاسباب ويرد ضالة الشباب فيجعل العجوز عاتقا والعقيم ناتقا وقد أتاحه الله وفعل بلا عسى ولعل أما ترين بعلك كيف أرى ملكوت السموات

والعناية من الله والرعاية من جدواه وما تقدم كافل بالكفاية عا كف على تمام شأن رعاية الرفول فى حلل العناية فهو الكافى لترويح النفوس وزوال ما يكون من حلول البؤس لا يقصر عن المطالب والله سبحانه وتعالى على أمره غالب ومن رأى هفوة فعليه أن يسبل ذيل الاستار وان يعلم ان الله تعالى للهفوات غفار وأن لا يبادر بالتشنيع فهو من الكيس الحر أمر فظيع

ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا عيب فيه وعلا

وليحمل على سبق القلم أو زلة القدم والكريم يصفح واللئيم لا يسمح

فالناس لم يصنفوا فى العلم * لأن يكونوا هدفا للذم

ما ألفوا الا رجاء الاجر * والدعوات وجميل الذكر

والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو ولى الجود والتكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وأخمد ثائرة الشهوات وكيف طهر بيته العتيق عن أصنام الخيالات وكيف نشأ له فى عهد الكبر سليل غيب نشأ فى مهد الفكر خلد ذكره بين العالمين والعالمين وجعل له لسان صدق فى الآخرين وما ذاك الا أغصان عرضت عليه من رياض الغيب فثمهن وطيور فصاح تفرقت اجزاؤها فى جبال القدس فضمهن واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن تمت

(وكان الفراغ) من جمع هذا الكتاب وترتيبه على هذا الاسلوب الذى يطرب به سليم الالباب فى يوم الاثنين المبارك فى شهر الله رجب الاصب الاصم سابع شهور سنة ١٢٩٥ من هجرة سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم على يد جامعه وكاتبه بخطه العبد الحقير كثير الاوزار وحليف التقصير الراجى من مولاه غفر ما جنى من قبل ومن بعد الفقير الى الله تعالى محمد سعد غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بخير وأنعم بذلك عليه والله ولى التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{يقول مصححه الراجي من الله غفر المساوي السيد حماد الفيومي الحماوي}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حمداً لمن سرّح عيون البصائر في رياض صنوف النعم وأذكى رياحين العقول فتفتحت في حدائق سرائرها أنوار الحكم وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد الذي ارتقت فيه تحف الآداب الكمالية الى أرفع غاية المؤيد بآيات الاعجاز التي لم تصل بدافكار المعارضين الى أدنى مراتب بلاغتها فضلاً عن النهاية وعلى آله الناسجين ببنان البيان على منوال منهجه الاعدل القويم الحائزين قصبات السبق الى كل فخار وسودد في مضمار دينه المستقيم *(وبعد)* فان فناً يعنون به عما انطوى في صحائف الشمائل ويعرب به عما اشتملت عليه دواوين المآثر والفضائل لحري بأن ينفق العاقل نقد عمره في اقتناء جواهر محاسنه الاوابد ويستخرج بغواص أفكاره من أصداف الآثار فرائد أحاسنه الشوارد ألا وهو فن الادب الذي يشتفي بادارة كؤوس سلسبيل أحاديثه الغليل ويصح بتعاطي راح غرائبه مزاج النسيم العليل ولما كان هذا الفن قد نضب بطي وفق السلف ماؤه وذهب بنشر خلف الخلف بهجته ورواؤه حتى صار كأثر بعد عين أو عين غشي انسانها رين غين قيض الله من أحيا سنة ما اندرس من آثاره وأنجى من بدائع محاسنه واخباره فسقى بماء الفصاحة حدائقه فأضحت يانعة الاثمار وأسال من مزن بلاغته على أغصان رياضه فأصبحت ناضرة الازهار ألا وهو الالمعي الراقي بهمته ذروة المجد الفطن اللبيب محمد أفندي سعد فانتدب حين أخلقت عرى المحامد واسترخى في جريه عنان الادب وزمام القصائد وجمع في هذا الفن سفراً جميلاً يغني الواقف عليه عن المؤانس والسمير والمتعطر بانذغرائبه عن نوافج المسك والعبير

ان شئته فهو الخليل بحيث لا * تلقى المفرج عن أخ أحزانه
لله منشيه وناشر طبعه * فقد استحق كلاهما شكرانه

[illegible] الزمان بعد أن ولى شبابه وجادبه ضنين الدهر وامتلأ به من [illegible] اهابه أتاح الله عنايه عصابة خير أماثل تتزين بهم صدور المحافل حضرة المحترم الانفع الشيخ شرف موسى والملاذ الامجد محمد افندي راشد جل الله مسعاهم وحفظهم بفضله ورعاهم فتفضلوا بالتزام تهذيب طبعه وسمحت هممهم بنشر عبير نفعه وحلوا اجياد طرره الزاهره وطرزوا حواشي

غرره الفائقة الباهره بكتاب هو فى شرف الموضوع غاية وفى ضخامة المعانى مع رشاقة قدود الالفاظ نهاية يدعى لرفعة شأنه بأطباق الذهب وهو اكسير ويسمو شرفا فيما ألف فى سلك الرقائق عن سائر التحبير لمن له اليه الطولى فى اتقان التعبير وابداع المعانى العلامة الاوحد الشيخ عبد المؤمن الاصفهانى بل الله بصيب الرحمة ثراه وجعل الفردوس الاعلى مثواى ومثواه ولقد أجاد اليراع فى اتقان تصحيحه حسب الامكان حتى بلغ من التهذيب والدقة بحيث يقال ليس فى الامكان أبدع مما كان وكان طبعه الشهى الفائق وتمثيل شكله البهى الرائق بالمطبعة العامرة ذات المحاسن

الباهرة المسماة بالمطبعة الشرفية التى مقرها بمحروسة مصر بخان أبى

طاقيه أتم الله على منشيها ومديرها جزيل النعم ووفر لديه

مواهبه السنية وعممه بالاحسان والكرم وقد وافق تمام

طبعه أوائل ثانى الجمادين سادس شهور عام

١٣٠٧ من هجرة سيد الثقلين صلى

الله وسلم عليه وعلى آله

وصحبه وعترته وتابعيه

وجميع حزبه

آمين

